



ملف المستقبل

في مكان ما من أرض (مصر) ، وفي حقية ما من حقب المستقبل ، توجد القيادة العليا للمخابرات العلمية المصرية ، يدور العمل فيها في هدوء تام ، وسرية مطلقة ؛ من أجل حماية التقدُّم العلمي في (مصر) ، ومن أجل الحفاظ على الأسرار العلمية ، التي هي المقياس الحقيقي لتقدم الأمم .. ومن أجل هذه الأهداف ، يعمل رجل المخابرات العلمية (نور الدين محمود) ، على رأس فريق نادر ، تم اختياره في عناية تامة ودقة بالغة ..

قريق من طراز خاص ، يواجه مخاطر حقبة جديدة ، ويتحدى الفعوض العلمى ، والألغاز المستقبلية ..

إنها نظرة أمل تجيل قائم، ولمحة من عالم الغد، وصفحة جديدة من الملف الخالد ..

١-الأنياب..

اكتمل القمر في تلك الليلة ، من ليالي خريف حار ، في القرن الحادي والعشرين ، وتوسط السماء الخالية من الغيوم ، في مشهد رائع خلاب ، وغمر ضوؤه القضي رسال الصحراء ، في تلك البقعة ، بالقرب من مدينة (مرسى مطروح) ، حيث أقيم مطار مدنى صغير ، لإقلاع وهبوط الطائرات الخاصة ، والحوامات التابعة للأفراد والشركات ، فألقت الأجنحة المعنية ظلالا طويلة ، على الممرات العديدة ، على نحو يستحق التسجيل ، في صورة هولاجرامية أنيقة ..

the old was a get him.

A SHARE WILLIAM

وفى هدوء ، ويخطوات واسعة رتيبة ، راح حارس شاب يقطع ممرات المطار ، ويراقب الطائرات فى شىء من الضجر ، اكتميه من طول عمله فى المكان ، الذى لم يشهد حادثًا عرضيًا واحدًا ، منذ تم إنشاؤه ، قبل ستة أعوام كاملة ...

كان كل شيء على ما يرام كالمعتاد ..

الحوامات بعضها إلى جوار البعض .. برج المراقبة صامت ساكن ..

الرياح حَقيقة معتدلة ، و ...

وفجأة ، توقف الحارس الشاب ، وسرت في جسده قشعريرة باردة ، وهو يحدق في بقعة بعينها ، في نهاية الممر ، خيل إليه أن فيها ظلاً بشريًا ، يعبث بإحدى الطائرات المتوسطة ، التي تسع خمسة أفراد ...

ولوهلة ، تصور الحارس الشاب أنه واهم ، شم جال بخاطره أنها مجرد ظلال خادعة ، إلا أن ذلك الظل لم يناف أن تحرك مبتعدا ، فاتضحت معالمه على ضوء القمر ، ولم يعد هذاك شك في ماهيته ..

اله شخص ما ...

شخص تحيل طويل ، يرتدى ثويًا من قطعة واحدة ، وحرملة كبيرة سوداء ..

واحتبست الكلمات في طق الحارس الشاب لحظة ، قبل أن تثب خارجه بفتة ، وهو يهتف في صوت مبحوح : - من .. من هذاك ؟!

توقّف ذلك الشخص بغتة ، واستدار يتطلّع إليه في بطع .. كان القمر خلفه مباشرة ، مما حجب تفاصيل ملامحه تمامًا ، وجعل الحارس الشاب يوقد مصباحه اليدوى في

سرعة ، ويسلطه على وجه ذلك الشخص ، قائلا في توتر واضطراب :

_ أقصح عن هويتك وإلا ...

بتر عبارته بغتة بشهقة مذعورة ، عندما وقع بصره على تلك الملامح القاسية ، لصاحب الوجه الصارم النحيل ، بعينيه الغائرتين المخيفتين ، ونظراته التى تبدو أشبه بنظرات ذئب مفترس ، انتزع أحدهم فريسته عنوة ...

وارتجف الحارس الشاب بحق ، وهو يستل مسدسه في سرعة ، هاتفا :

- أعنن هويتك يا هذا ، أو ...

رقع النحيل يده قجأة بحركة حادة ، انتفض لها جسد الشاب ، وخاصة عندما اقترنت بذلك البريق الرهيب ، الذي أطلُ من العينين المخيفتين ، ونلك الصوت العميق ، الذي انطلق من بين الشفتين الرفيعتين ، وبدا وكأنه ينبعث من أعماق قبر عميق ، لم يُقتح منذ ألف عام ، بكلمة واحدة صارمة :

- (lill) -

ومع آخر حروف الكلمة ، الطلقت الزمجرة المخيفة .. زمجرة أتت من خلف الشاب تعاماً ، فاستدار إلى مصدرها في سرعة ، و ...

وتجند الدم في عروقه ..

لقد وقع بصره على حيوان عجيب، أشبه بننب ضخم، له أثياب حادة طويلة، وينبث في منتصف جبهته قرن واحد طويل، ويفطى جسده كله قراء أشبه بقراء الدب.

ولقد استوعب الحارس الشاب هذه التقاصيل كلها في لحظة واحدة ..

ولم يكن يمتلك ، في الواقع ، سوى هذه اللحظة .. ففي اللحظة التالية ، انقض عليه ذلك الحيوان الرهيب ، وهو يطلق زمجرة أخرى ..

وفي جسده ، انغرست الأنياب الحادة القاتلة .. وأطلق الشاب صرحة هائلة ، تجمع ما بين الذعر والألم ...

صرخة امتزجت بلهات الحيوان ، وصوت الأبياب والمخالب ، وهي تنهش الجسد وتمزقه .

ثم سكت الشاب تعامًا ..

وعاد الهدوء إلى المطار الصغير ..

هدىء استغرق دقائق معدودة، قبل أن يدير النحيل محرك الطائرة، ويقول بصوته الجاف العميق: - (الفا) ... (بيتا).

ومع النداء ، برز حيوان آخر مماثل ، تبع زميله إلى الطائرة ، وقفزا داخلها ، قيل أن تنطلق فوق معر الإقلاع ، وتحلق متجهة إلى الهدف التالى ...

إلى (القاهرة).

* * *

تردد ذلك الهتاف في قاعة التدريبات الرياضية ، في مينى إدارة المخابرات العلمية المصرية ، فاستجاب له (نور) ، وهو يثب داخل القاعة الواسعة ، ويعدو نحو عدد من الحواجز ، تخطأها بقفزات مرنة رشيقة ، قبل أن تندفع نحوه كرة صغيرة ، مال يتفاداها في خفة ، ثم دار حول نفسه ، وأطلق نحوها أشعة ليزر من مسسه ، فاتفجرت بصوت مكتوم ، في نفس اللحظة التي انزلقت فيها كرة أخرى ، نحو قدمي (نور) ، الذي عبرها بوثبة فيها كرة أطلق عليها طلقة أشعة أخرى ، نسفتها بنفس الصوت المكتوم ..

وعبر ربع ساعة متصلة ، راحت أجسام مختلفة الأشكال والأحجام تهاجم (نور) ، مع تصاعد تدريجي في عنف الهجوم ، وسرعة الأجسام ، وقدرتها على إطلاق أشعة مماثلة ..

كان الأمر أشيه بلعية من ألعاب الفيديو، تجسّمت داخل القاعة ، وتحولت إلى حقيقة ملموسة ، و(نور)

وأخيرا ، اتبعث صوت حاسم ، يقول :

_ هذا يكفى .

توقف الهجوم دفعة واحدة ، واعتدل (تور) ، وهو يلهث في إرهاق ، وصاحب الصوت يتابع ، عبر مكبرات صوتية خاصة ، موزعة في القاعة :

- هذا جيد أيها المقدم (نور) .. لقد اجتزت الاختيار

ومع آخر كلمات العبارة ، انقتح باب جاتبي في القاعة ، ويرز منه المدرب نفسه ، وهو يستطرد :

_ كنت أخشى أن تكون عمليتك الأخيرة قد تركت أثرًا ما في ردود أفعالك ، أو استجاباتك المنعكسة ، ولكن هذا لع يحدث والحمد لله .

ردد (نور) في خشوع:

_ حمدًا لله (العلى القدير).

ودس مستسه في حرامه ، مستطردًا :

- ولكن هذا لم يكن حال زميلي ثلاسف.

خارات الدار وتحقق حافة و مه يقول :

جزء منها ..

في غيبوبته ، منذ أسبوع كامل ، ولكنني طلبت تقريرا عن حالته ، من أطبائه المعالجين ، وهم يؤكدون أن نتائج الفحوص تشير كلها إلى أن خلايا مخه كلها سليمة ، أما عن ردود الأقعال والاستجابات العضلية العصبية ، فهذا أمر لا يمكن حسمه إلا بعد أن يستعيد وعيه ، وهم لا يستطيعون تحديد موعد هذا بالضبط.

- (أكرم) ؟! . . لا أحد يمكنه الجزم بعد ، قما زال غارقا

هز (تور) رأسه في أسف، وأطلق من أعمق أعماق صدره تنهيدة حارة ، جعلت المدرب يسأله في خفوت :

_ هل تفتقده ؟

صمت (نور) لحظة ، قبل أن يرفع عينيه إلى مدربه ،

- العجيب أن هذا صحيح .. إثنى أفتقده بالفعل . سأله المدرب في دهشة:

- وما وجه العجب في هذا ؟

هز (تور) رأسه ، وهو ييتسم في هدوء ، قبل أن

- إنا تختلف في كل شيء تقريبًا ، ونكاد نشتبك مع يعضنا في أثناء عملنا معا، وعلى الرغم من هذا، فأتا

افتقده كثيرا ، وأتمنى من أعماق قلبى أن ينهض من غيبوبته ، ليعاود العمل معى ،

ابتسم العدري ، وهو يسأله ؛

_ وفيم تختلفان بالضبط ؟

اجابه (نور):

- في الكثير .. إنه حاد في تصرفاته وانفعالاته ، وعواطفه تهزم عقله في معظم الأحيان ، ثم إنه لا يقيم وزنا لحياة من نقاتلهم ، ويعتقد في كثير من الأحيان أن القتل هو الوسيلة المثلى ، لإزاحة الخصم عن طريقه .

سأله المدري:

- وفيم تتفقان ؟

بدا وكأن السؤال جاء مباغتا له (نور) ، الذي حدق في وجه مدريه لحظة ، ثم تنحنح ، مجيبًا في خفوت :

- في كل ما عدا هذا .

أدهشته ابتسامة المدرب ، التي تحمل كل الثقة والارتياح ، وهو يقول :

_ عظیم .. لهذا ینجح عملکما معا . ثم ریت علی کتف (نور) ، مستطردا :

_ الناس يا ولدى تختلف كثيرا، في نظرتها للحياة ، ومن الطبيعي أن يرفض كل منهم

ما لا يتفق ووجهة نظره ، إلا أن هذا لا يعنى ألا يتعامل الإنسان إلا مع من يسيرون على نهجه وحدهم .

أوماً (نور) برأسه متفهماً ، وهو يقول :

- هذا صحيح .

ابتسم المدرب، قائلا:

- سيستعيد (أكرم) وعيه بإذن الله ، وسيعود إلى العمل في فريقك المحدود ، وستتجمان كالمعتاد ، في كل عملياتكما القادمة .

ضحك (نور) وهو يقول:

- أتمنى أن تكون عندئذ عمليات معقولة ، فالعمليات التى واجهناها معا ، فى الآونة الأخيرة ، كانت تتسع كلها بالعنف إلى حد الإرهاق .

_للأسف يا (تور) ...

سواء استعاد (أكرم) وعيه أم لا ، فالعملية القادمة ستحمل لك ذلك العنف الذي يرهقك ويقلقك ..

ولكنها ستختلف بالتأكيد عن العمليات السابقة .. ستكون أكثر إرهاقًا ..

وأكثر عنفا ..

أكثر بكثير ..

- وكيف يمكنك متابعتهما معا ، وكل منهما يحتاج إلى تركيز كامل ؟

لوح الثالث بيده ، قائلاً :

- ليس معى .. إتنى أستطيع مشاهدتهما معا ، دون أن أفقد لحظة واحدة من أيهما .

ثم اعتدل في حماس ، مستطردًا :

- هل تعلمان ؟.. أمس كانت القناة الرياضية تعرض مباراة كرة القدم النهائية ، وفي الوقت ذاته ، كانت قناة الدراما تعرض أحد أفلام الرعب المجسم ، وأنا أعشق هذه النوعية ، ولذا فقد تابعت العملين في آن واحد ، وكان فيلم الرعب مثيرا ، و ...

قبل أن يتم عبارته ، دوى الانفجار ..

الفجار عنيف ، أطاح بالجدار الخلفي للبنك ، وقطع شبكة اتصالاته ، فانطفأت شاشات المراقبة كلها في آن واحد ، وقفر رجال الأمن الثلاثة من مقاعدهم ، واستل كل منهم مسدسه في حركة غريزية ، وهتف أحدهم في اتفعال :

_ ماذا حدث ؟

أجابه الثاني في توتر واضح :

- أحدهم نسف الجدار الخلفى .. كل خطوط الاتصال والمراقبة مزروعة هناك .

استرخى رجال الأمن ، داخل البنك المصرى التجارى ، وهم يراقبون أجهزة الرصد ، في حجرتهم الخاصة ، وتمتم أحدهم مبتسنا:

- لو أيدلوا هذه الشاشات بأخرى هولوفيزيونية ، ستصبح نوية الحراسة هنا معتعة .

ضحك زميلاه لقوله ، وأشار أحدهما إلى شاشات الرصد العديدة ، وهو يقول :

- بالتأكيد ، فمع كل هذا العد ، يمكنك مشاهدة القسوات الرئيسية كلها في آن واحد .

اعتدل يسأل زميله هذا في اهتمام :

- على تعتقد أن المرء يمكنه متابعة عدة فتوات عولوفيزيونية في آن واحد ؟

أشار الثالث يسبايته ووسطاه ، قائلا :

_ أمّا أتابع في المعتاد قناتين معًا . فناة الدراما (*) والقناة الرياضية .

ضحك الأول ، و هو يقول :

(*) الدراما : كلمة مشتقة من الفعل اليوناني (دران) ، بمعنى (يؤدى) ، أو (يفعل) ، وهي ترتبط بالتعثيل المصرحي أو السينعاني ، ومني ترتبط بالتعثيل المصرحي أو السينعاني ، ومنها نوعان (التراجيديا) أي المأساويات أو الواقعيات ،

هَتُفُ الثَّالِثُ :

- ولكننا لم ثر شيئا ، على شاشات المراقبة . قال الأول ، وهو يسرع معهما إلى مصعد الحراسة الخاص :

- ريما استخدموا مدقعًا بعيد المدى -

هبط بهم المصحد إلى الطابق الأرضى في سرعة ، ولم يكد يستقر هناك ، حتى دوى الانفجار الثاني ، فارتج له المصعد في عنف ، وهنف الثالث :

- الخرانة .. خرانة الذهب .. هذا الانفجار عند خرانة الذهب .

أجابه الأول في انفعال:

مدا يجعل الأمر واضحا .. إنها عصابة تسعى لسرقة سيائك الذهب ، التى تملأ الخزانة ، وأعتقد أنهم أساءوا الاختيار ، فصفارات الإنذار تنطلق تلقائيا ، فى مركز الأمن العام ، فور قطع خطوط المراقبة ، ولن تمضى نقائق خمس ، حتى يحاصر رجال الأمن المبنى كله ، وهذا الوقت لا يكفى لنقل غشر كمية سبائك الذهب الى ...

بتر عيارته ليطلق شهقة هلع ، عندما تجاوز الممر المواجه للمصعد ، وانحرف تاحية خزاتة الذهب ..

فهناك .. عند مدخل الخزائة ، التى تحطّم بابها القولاذي تمامًا ، وقف رجل نحيل طويل ، يوليهم

ظهره ، ويصوب أسطوانة رفيعة إلى سباتك الذهب ، ثم يطلق تحوها أشعة خضراء عجيبة ..

وتألُّقت كل سبائك الذهب دفعة واحدة ، بيريق أخضر جذَّاب ...

تُم حدثت ظاهرة مدهشة ..

سبائك الذهب أخذت تنكمش في سرعة غريبة ، حتى أصبحت في حجم صندوق صغير ..

وعندما اتحنى ذلك النحيل ، ليتقط السيائك المنكمشة ، تجاوز رجال الأمن الثلاثة حالة الذهول التى شملتهم ، وهتف أحدهم :

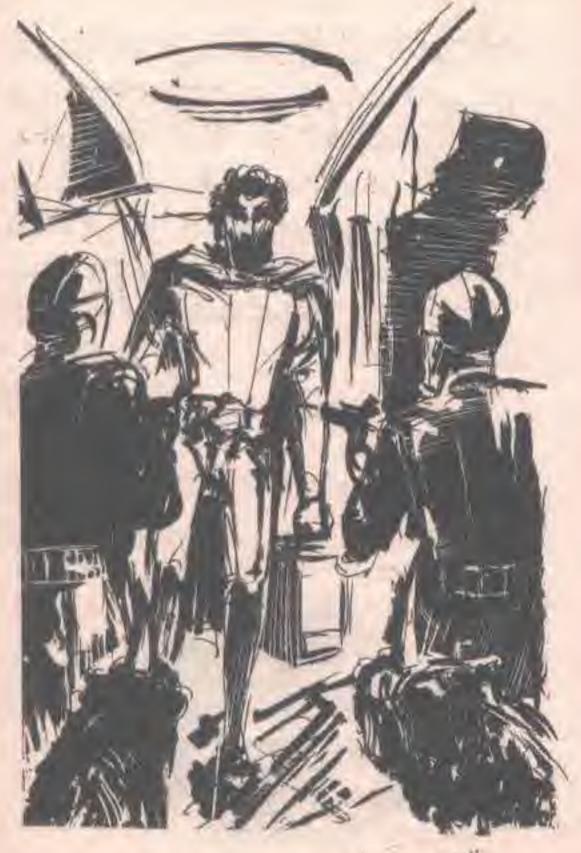
- توقف يا هذا .

اعتدل النحيل دفعة واحدة ، ثم استدار إليهم في يطع ، وشملتهم عيناه الغائرتان المخيفتان ينظرة واحدة ، التفضت لها قلوبهم هلغا ، وإن تمالك ثالثهم جأشه قليلا ، وهو يلوح بمسدسه ، قائلا :

_ اسمع .. أيًّا كنت .. استسلم أو ...

قبل أن يتم عبارته ، رفع النحيل نراعيه في آن واحد ، وهتف بصوته العميق الرهيب :

- (ألقا) ... (ييتا) .



the scales a built all .

- (الله) ... (الله) -

وما أن فعل ، حتى انطلقت تلك الزمجرة المخيفة ، من خلف الحراس الثلاثة ..

وقيل أن يلتفت أحدهم ، كان الحيوانان قد انقضاً في

وانطلقت الصرخات الرهيية ..

وبينما كاتت الأدياب الحادة تمزق الرجال الثلاثة ،
الحتى التحيل في هدوء ، وحمل سياتك الذهب المنكمشة ،
ثم اتجه عبر فجوة الجدار إلى سيارة تنتظره ، واستدار
يشير إلى الحيوانين ، اللذين تخليا عن فرانسهما ،
وأسرعا إلى السيارة ، ووتيا داخلها ، في نفس اللحظة
التي دوى فيها صوت أبواق سيارات الشرطة التي تسرع
إلى الموقع ..

وفى هدوء مخيف، أخرج النحيل من جيبه كرة شفافة، تتأثق داخلها شرارات أرجواتية، وصوبها إلى سيارات الشرطة الخمس، التي لاحت عند ناصية الشارع، ثع ضغط جانبيها، و ...

والطلقت صاعقة رهيبة ..

صاعقة نسفت سيارات الشرطة في عنف ، فاتقلبت إحداها في قوة ، وطارت الثانية في الهواء ، والسحقت الثالثة تحت التأثر المباشر ، في حين راحت الرابعة

٧ - والمخالب.

توقّقت سيارة (نور) أمام مدخل الشارع الخلفي لبنك (مصر) التجاري ، وتعلّقت عيناه بالحظام والدمار ، الدي ملأ المكان ، وهو يغادر سيّارته ، ويبرز بطاقته لرجال الشرطة ، قائلا :

- المقدم (نور الدين محمود) ، من المخابرات العلمية .. أين مستول المعمل الجنائي ؟

أشار أحد رجال الشرطة إلى منطقة تكدّست بالباحثين، الذين يعملون في نشاط جم، وقال في شيء من الضجر: - هناك .. ستجده وسط تلك الجلية ، بالقرب من الحطام.

اتجه (نور) إلى المكان المشار إليه ، ووقع بصره على مسئول المعمل الجنائي ، الذي انهمك في فحص قطعة من حطام إحدى سيارات الشرطة ، فاقترب منه ، وسأله :

ـ هل قحصتم المكان كله ؟

رفع الرجل عينيه إليه ، وهتف :

- المقدم (نور) .. إنني أنتظرك منذ نصف ساعة .

والخامسة تتدحرجان وترتظمان ببعضهما ، والنيران تشتعل فيهما ، حتى استقرال حظامًا إلى جانب الطريق ، وقد تصاعدت منهما سحابة دخان سوداء كثيفة ..

أما ذلك النحيل، فقد راقب المشهد في هدوء مثير، ثم نلف إلى السيارة، وانطلق بها متجاوزا الحطام والتيران وسحب الدخان، ليغوص وسط شوارع (القاهرة)، في ليلة شهدت بداية مرحلة جديدة في عالم الشر..

مرحلة ذات أتياب ..

ومخالب .





صافحه (نور)، قائلاً:

- لقد أسرعت إلى هذا ، قور علمي بالأمر .. ما الذي حدث بالضبط ؟

أجابه الرجل ، وهو يجفف عرقه الغزير :

- بعضهم اقتحم البنك ، وسرق كل مخزون الذهب . قال (نور) في دهشة :

- وما شأن المخابرات العلمية بحادثة سرقة كهذه ؟ هر الرجل كتقيه ، وهو يقول :

ـ لست أدرى .. لقد طلبوا منى استدعاءك ، فقعلت . سأله (تور) في اهتمام :

_ من طلب منك هذا ؟

تنهد الرجل ، ومسح عرقه مرة أخرى ، مجيبًا :

- الطبيب الشرعى الجديد .. ستجده في الداخل ، يفحص جثث رجال أمن البتك .

قارقه (نور) ، وعبر القجوة في الجدار إلى داخل البنك ، واتجه مباشرة إلى الخزانة ، حيث انحنى الطبيب الشرعى يقحص إحدى الجثث ، و ...

هتف بها (تور)، في مزيج من الدهشة والفرح، وهو يتدفع ثحو الطبيب الشرعي، الذي استدار إليه بالتسامة كبيرة، قائلا:

- مرحبًا يا (نور) .. مضت فترة طويلة ، منذ التقينا لآخر مرة .

صافحه (نور) في حرارة ، قاتلا :

- نكتور (حجازى) .. مرحبًا بك ألف مرة يا سيدى .. متى عدت من المملكة العربية السعودية ؟!

أجابه الدكتور (محمد حجازى) ، كبير الأطياء الشرعيين بابتسامة كبيرة:

- منذ أسبوع واحد فقط .. إنها أول قضية تسند إلى هنا ، منذ فترة طويلة .

ضحك (تور) وهو يقول :

- لهذا يطلق عليك مستول المعمل الجنائي لقب (الطبيب الشرعي الجديد) .

ثم تلاثنت ضحكته ، وهو يستعيد جديته ، مستطردًا : -ولكن لماذا طلبت استدعائى ، في حادثة سرقة عادية . أجاب الدكتور (حجازى) في اهتمام :

- إنها حادثة سرقة بالفعل ، ولكنها ليست عادية أبدًا يا (نور) .. لقد تعرض رجال الأمن المساكين لتمزيق يشع .. انظر .

قالها وكشف الغطاء عن الجثة أمامه ، فارتفع حاجبا (نور) ، وتراجع في حدة ، هاتفا :

- يا للبشاعة !

كانت الجثة معزقة على نحو عنيف ، شديد البشاعة ، على نحو لم يشاهده (نور) قط من قبل ، فهتف فى إشفاق واشمئزاز :

- ما الذي قعل يهم هذا ؟

هز الدكتور (حجازي) رأسه ، وهو يجيب :

ـ لست أدرى ـ

تطلع إليه (نور) في دهشة ، فتابع بسرعة :

- حقيقة لست أدرى يا (نور)، فما أصاب هؤلاء المساكين حدث بفعل أتياب حادة ومخالب قوية، كما لـو أن المسئول عن تمزيقهم أسد هصور، ولكن العجيب أنه اكتفى بالتقطيع والتمزيق فحسب، دون أن يلتهم قطعة واحدة من أجساد ضحاياه.

قال (نور) في تردد :

- ريما لم يكن أسدًا جائعًا .

هز الدكتور (حجازي) رأسه نفيًا ، وهو يقول :

- الأسد لا يقتل أبدًا ، إلا إذا جاع يا (نور)(*).

سأله (ثور) في حيرة:

- ريما هو نمر مثلا .

- Tile (+)

عاد الدكتور (حجازى) يهز رأسه تقياً ، وهو يقول :

- لو أنه نمر ، فلن يتوقف بعد تمزيق ضحاياه ، إذ أن رائحة الدم تثير وحشيته وشراسته على نحو عنيف ، ومذاق الدم يدفعه إلى تهش ضحيته ، والتهامها في شراهة ، حتى ولو نم يكن جائعًا (*).

ألقى (نور) نظرة أخرى على الجثة ، على الرغم من بشاعتها ، وسأل في توتر :

_ ما الذي قعل هذا إذن ؟

تنهد الدكتور (حجازى) ، مجييا :

- حيوان آخر يا (تور) .. حيوان مجهول ، تم تعهد مثله من قبل .. حيوان يمزق ضحيته لمجرد التمزيق ، أو طاعة الأوامر سيده ..

واتعقد حاجباه ، مع استطرادته :

- حيوان له أتياب يا (نور) .. أتياب ومخالب . وقفز عقل (نور) مباشرة إلى فكرة عجيبة .. عجيبة ومخيفة ..

* * *

« ولكن هذا مستحيل يا (تور) ١٠٠ »

^(*) حقيقة .

تطقت (سلوی) العبارة فی دهشة ، وهی تتطلع إلى (نور) الذی نقل إليها مخاوفه ، فلوح بكفه ، وهو يقول فی حرم :

- لا يوجد مستحيل ... كل شيء ممكن في عالمنا يا (سلوى).

قالت في قلق :

- ولكنك أكنت لى أن (ليدر)، قائد (لانتس) قد سجن داخل عالمه، بعد أن نسفت بنفسك البوابة الوحيدة، التى يمكن أن تقود إلى الأرض المفقودة، والتى يحتاج بناؤها إلى طاقة هائلة، لا يمكن الحصول عليها مرة أخرى (*).

عقد (نور) حاجبيه في شدة ، وهو يقول :

- ولكن الدلائل كلها تشير إليه على نحو ما .. لقد راجعت بنفسى ملف الجرائم ، في الآونة الأخيرة ، وعلمت أنه وقعت جريمة غامضة في مطار خاص ، بالقرب من (مرسى مطروح) ، وذهب ضحيتها حارس شاب ، مزقته أنياب مقترسة ومخالب حادة ، ولقد أكد تقرير الطب الشرعى هناك أن الأمياب حادة وطويلة للغاية ، والمخالب أكثر ضخامة من مخالب الذئاب ، شم أن جثة الشاب

المسكين تم تمزيقها على نحو بشع ، إلا أن الحيوان الذي فعل هذا لم يلتهم من الجثة قطعة واحدة .

هنفت :

- تمامًا كما حدث لرجال أمن البنك! أشار (نور) بسبّابته، قائلا:

- وفي هذه المبرة ، اقترن الحادث بجريمة سرقة ، والشيء المسروق هو طائرة خاصة صغيرة ، تسع عددًا قليلاً من الركاب ، ولقد تم العثور على تلك الطائرة في منطقة غير مأهولة ، بالقرب من أطلال (القاهرة) القديمة . بدأت نظريته في التسلُل إلى أعماقها ، فتمتمت في قلق :

- الواقع يا (تور) ..

ولكن (نور) تابع في حماس ، دون أن ينتبه إلى مقاطعتها الخافتة:

- ثم أن التدمير والتقجير، ونسف الجدار وباب الخزائة . كلها تشبه ما يمكن أن تحدثه كرات الطاقة الأرجوانية ، التي يستخدمها (ليدر)، هذا إلى جوار تلك الأبياب والمخالب .. ألا يشير هذا إلى (الميتاروس)، .. ذلك الحيوان الذي عثرنا على نصفه في الصحراء، عندما بدأت قضية الأرض المفقودة ؟!

^(*) راجع تصة (الأرض المفقودة) .. المغامرة رقم (١٠٣) .

صمتت (سلوى) قليلاً ، محاولة هضم الموقف كله ، ثم هزئت رأسها ، قائلة :

- تفسيرك يبدو منطقيًا للغاية يا (نور) ولكن .. سألها في اهتمام ، عندما لاحظ تردُدها : - ولكن ماذا ؟!

عادت إلى صمتها لعظة ، وبدا التردد أكثر وضوحًا في ملامحها ، قبل أن تحسم رأيها ، وتندفع قائلة :

_ ولكنه يفتقر إلى دليل ... دليل مادى و احد .. أو حتى دليل معنوى .

ازداد اتعقاد حاجبی (نور) ، و هو يقول :

ـ نعم يا (سلوى) ... أنت على حق .. الأمر يحتاج إلى دليل .

وصمت لحظة ، قبل أن يضيف في حسم : - دليل واحد ،

وأدرك (سلوى) لحظتها أن (نور) قد اتخذ قرارًا حاسمًا ، وأن هذا يعنى أنه سيفترق طويلاً عن صديق وفي ، لا يمكن الاستغناء عنه قط ..

عن النوم --

* * *

تجاوزت عقارب الساعة منتصف الليل ببضع دقائق ، وهبط الصمت مع السكون ، على تلك البقعة الهادئة ،

فى أطراف العاصمة الجديدة ، فبدت أشبه بصورة ضوئية ثابتة ، تبدو فى طرفها الافتة صغيرة ، تشير إلى أحد المخابئ النووية القديمة ، التى لم تعد مستخدمة فى ذلك العصر ..

ومن مدخل ذلك المخبأ القديم ، بدأت الحركة قى المشهد الساكن ..

بدأت برجل نحيل طويل ، غادر المخيأ في بطء ، وهو يقود حيواتين ضخمين لهما ذلك القرن الحاد الطويل في منتصف الجبهة ، وتلك الأنياب والمخالب الحادة القاتلة ..

وفى هدوع ، اتجه الرجل بالحيواتين نحو سيارة عادية ، تنتظر على مقربة ، فأشار إلى الحيواتين ، قائلاً في صوت مخيف :

- (أثقا) .. (بيتا) ..

استجاب الحيوانان لندانه ، وقفرا داخل السيارة ، فأغلق الباب خلفهما في هدوء ، ثم اتخذ مقعد القيادة ، وانطلق بالسيارة في هدوء ، يقطع طرقات وشوارع العاصمة ، حتى بلغ أحد المباتي الضخمة ، التي حملت الافتة تقول : «مركز المعلومات الرئيسي » ، فتوقف ، وهبط من السيارة ، وفتح بابها الخلفي ، قائلا بلهجته الامرة :

- (بيتا) -

بقى أحد حيوانى (الميتاروس) داخل السيارة ، فى حين ققز الثانى مستجيبا لنداء سيده ، الذى دار حول العبنى فى هدوء ، حتى بلغ بابه الخلقى ، فطرقه فى هدوء ، ووقف ينتظر ، حتى أضىء مصباح صغير أمامه ، واتبعث صوت يقول :

_ أمن مركز المعلومات الرئيسى .. العمل يبدأ فى السابعة صباحاً ، وينتهى فى التاسعة مساء .. تشكركم للاستجابة ، وتعدكم بتقديم كل الخدمات الممكنة لكم ، فى مواعيد العمل الرسمية .

ثم انطلق أزيز متقطع ، قبل أن يتابع صوت كمبيوتر

- في حالات الطوارئ ، وخدمات المعلومات العاجلة ، ترجو التفضيل بإبراز بطاقة الأمن الخاصة .

أخرج التحيل من جيبه جهازا صغيرا ، جذب منه شريطا معننيا محدودا ، دس طرفه في القراغ الخاص ببطاقات الأمن ، فأصدر القراغ صفيرا محدودا ، قبل أن يقول كمبيوتر الأمن .

_ بطاقة سليمة .. يمكنك الدخول .

وانفتح الباب الخلفي في يطء ، ليكشف ممرًا قصيرًا ، وقف في نهايته اثنان من رجال أمن المركز ، وهم ً

أحدهم برسم ابتسامة تقليدية على شفتيه ، وهو يستعد لقول عيارة استقبال معتادة ، إلا أن بصره وقع عنى وجه النحيل ، وعلى (الميناروس) خلفه ، فاتسعت عيناه في هلع ، في حين هنف زميله في ارتياع :

- ما هذا بالضيط؟

ولم يكد ينطقها ، حتى أطلق (الميتاروس) زمجرة قصيرة ...

واثقض ..

كان المعر بطول ستة أمتار ، قطعها (الميناروس) بقفرة واحدة ، لينقض على أحد الرجلين ، وينشب في جسده أنيابه ومخالبه بلا رحمة ، قبل أن يستل سلاحه ، فتراجع زميله في رعب ، وهو ينتزع مسدسه ، صائحا : - اتركه . اتركه أيها الوحش .

استدار ليصوب مسدسه إلى (الميناروس) وزميله يطلق صرخات مختنقة ، مملوءة بالألم والرعب والعذاب ، ولكن يد النحيل قبضت على معصمه في قوة ، وهو يقول بصوته العميق المخيف ، وبلغة عربية ذات لكنة عجيبة :

لن تقلح .

انتفض جسد الحارس في رعب ، وتساعل في ارتياع ، كيف تحج ذلك التحيل في الوصول إليه ، عبر الأمتار الستة ، دون أن يشعر به ..

وفي اللحظة التالية مباشرة ، طارت كل التساؤلات من ذهنه تمامًا ..

طارت مع الألم الهائل ، الذي اجتاح كياته كله ، عندما لوى التحيل معصمه في قوة مباغتة ، فاتكسرت عظامه بصوت مسموع ، وصرخ في ألم ..

_ لماذا ١٤ . . لماذا تفعل هذا ؟

كان (الميتاروس) قد مزّق ضحيته الأولى، واستدار ينتظر أوامر سيده، بالتسبة للضحية الثاتية، إلا أن (ليدر) سأل الحارس في صرامة مخيفة:

_ كيف يمكن فتح مراكز المعلومات البالغة السرية ؟ هتف الحارس :

- لا يمكنني أن أخبرك .. مستحيل !

لم يكد ينطقها ، حتى أدار التحيل القراع في عنف ، فاتكسر مرفق الحارس ، الذي أطلق صرخة هائلة ، واتهار بألم رهيب ، وهو يصيح :

- أيها المجرم .. أيها الحقير .

عرر (ليدر) سؤاله في صرامة أشد:

- كيف يمكن فتح مراكز المعلومات بالغة السرية ؟ لهث العارس المسكين ، من شدة الألم والعذاب ، وأدرك جيدًا أنه لن يستطيع احتمال المزيد ، مع خصم

شديد القسوة والضراوة كهذا ، فهتف فى صوت أقرب الى البكاء ، وآلام مرفقه ويده تتصاعد فى كيانه كله :

- يوجد صندوق خاص بأزرار التحكم ، ولكن يحتاج الى شفرة سرية خاصة .

سأله (ليدر):

- وما هي ؟

أجاب الحارس منهارًا:

- إنها ليست شفرة رقعية .. إنك تحتاج إلى بصمة راحة مدير المركز أو ثائبه .. الراحة اليعنى .. هذا وحده يفتح صندوق التحكم ، وأية محاولة أخرى ستعسح الذاكرة الرئيسية ، ويستحيل الدخول إلى الذاكرة السرية .

صمت (ليدر) لحظة ، قبل أن يقول :

- أين الصندوق ؟ . . وأين يسكن المدير أو تائبه ؟ هتف الحارس :

- الصندوق في الخزانة الداخلية ، والمدير ليس هذا .. أبه في (أوروبا) ؛ لحضور مؤتمر عن نظم المعلومات السرية ، أما تاتب المدير فهو يقيم على مسافة كيلو متر واحد من هذا .

قال (ليدر) في صرامة شديدة :

_ العنوان .. أريد العنوان .

ألقى إليه الحارس العنوان ، بعبارات تتأوه ألما ، ولم يكد ينتهى ، حتى دفعه جاتبًا في قسوة ، وهو يقول : _ هذا يكفيني .

ثم أشار إلى (الميتاروس) ، مستطردًا : _ إنه لك .

زمجر (الميثاروس)، وهو يلتقت إلى ضحيته الثانية، قصرخ الحارس في رعب:

_ لا .. لا .. لقد أخبرتك بكل ما تريده .

ولكن (ليدر) استدار في هدوء، وترك (الميناروس) من خلقه، ينقض على الحارس المسكين، ويمزقه في وحشية، غير ميال بمقاومته وصراخه ..

لقد كاتت هذه في رأيه هي البداية .. بداية ليلة جديدة من ليالي العنف .. والشر ..

* * *

تثاءب الدكتور (محمد حجازى) فى إرهاق ، وهو يستقبل (ثور) ، داخل مينى (مركز المعلومات الرئيسى) فى الثانية صباحا ، وقال :

- أهلاً يا (تور) . يبدو أن ذلك القاتل المجنون سيحرمنا النوم طويلاً ، ما دام يصر على العمل دومًا في الظلام ، وبعد متتصف الليل .

سأله (ثور) في توتر :

- ماذا حدث هذه المرة يا سيدى ؟ تنهد الدكتور (حجازى) وهو يقول :

- جريمة سرقة وقتل جديدة يا (نور) .. وفى هذه المرة أيضا ، اقترن الأمر يتمزيق بشع لرجال الأمن ، عن طريق أتياب ومخالب حادة رهيبة .

انعقد حاجبا (نور) في شدة ، وهو يقول : - وكيف بلغتهم تلك الأنياب والمخالب ؟! هز الدكتور (حجازى) رأسه في حيرة متوترة ، وهو يجيب :

- الحارسان سمحا لها بالدخول .. نقد راجع رجال المعمل الجنائى التقرير الإليكترونى للبوابة ، ووجدوا أن شخصًا ما استخدم بطاقة أمن غير دقيقة ، واستطاع بها إقناع كمبيوتر الأمن بقتح الباب الخلفى للمبنى ، ومنه اتقض ذلك الحيوان العجيب ، ومزق ضحيتيه .

قال (نور) في توتر:

- ولكن لماذا يقتحم بعضهم مركز المعلومات الرئيسى؟!... إنك تستطيع الحصول على أية معلوسات تنشدها ، عن طريق هاتف القيديو ، باشتراك بسيط للغاية .

أشار الدكتور (حجازي) بيده ، قائلا :

- هل تسبت المعلومات بالغة السرية يا (نور)؟ تسلّل القلق إلى تفس (نور)، وهو يقول:

يدا الأسف على وجه النكتور (حجازى)، وهو يلتقط عنبة طبية كبيرة، قائلا ؟

_ من الواضح أن المقتدم قد توصل إلى هذا يا (نور) ، لسوء حظ نائب المدير المسكين .

ردد (نور) في توكر شديد:

_لسوء حظه ؟!

أوما الدكتور (حجازى) برأسه إيجابًا ، وهو يقول في أسى:

_ نعو .. لسوء حظه .

وقتح العلبة الطبية أمام عينى (تور)، اللتين اتسعتا في شدة، والشتركتا مع شفتيه في ارتجافة عنيفة، وهو يتراجع في حركة حادة ..

فهناك ..

في قلب العلبة الطبية .. كانت تستقر مفاجأة .. مفاجأة مذهلة .. ويشعة .





- لا .. لن يمكنني احتمال هذا .

تساقطت دموعها على وجه (أكرم) الفاقد الوعى، فأسرعت تلتقط منديلاً ورقيًا من حقيبتها، وهمَّت بمسحها، ولكن الطبيب هتف بها:

- كلاً . . اتركى هذا لنا .

وضغط زر استدعاء المعرضة ، وهو يستطرد مفسرًا موقفه :

- في مثل هذه الظروف ، من الأفضل أن نستخدم أنسجة معقمة .

تراجعت بمنديلها ، وهي تراقب دموعها ، التي اتحدرت على وجه (أكرم) ، وتجمعت في ركن شفتيه ، والعكست عليها أضواء الحجرة ، في حين مط الطبيب شفتيه في ضجر ، وهو ينقى نظرة على ساعته ، التي أشارت عقاربها إلى الثالثة صباحًا ، ويتساءل عن تلك المنيعة الشهيرة ، التي تأتي لزيارة زوجها في أوقات عجيية ، بعد أن تنتهي من عملها ، ويتهد بصوت مسموع ، وكأتما يحاول نقل من عملها ، ويتهد بصوت مسموع ، وكأتما يحاول نقل شعوره إليها ، في نفس اللحظة التي وصلت فيها المعرضة ، فأشار إلى (أكرم) ، وقال :

_ امسحى وجهه .

٣- الأهوال ..

اتحدرت دمعة ساخفة من عينى (مشيرة) ، وهى تمسح على رأس زوجها (أكرم) بيدها في حنان ، وتسأل طبيب وحدة الحالات الخاصة في حزن :

_ هل تعتقد أنه سيستعيد وعيه قريبًا ؟ تنهد الطبيب ، وهو يهز كتفيه ، قاتلا :

_ لا أحد يمكنه منحك جوابا شافيا ، من الناحية العلمية يا سيدتى ؛ فالفحوص الطبية كلها لا تشير إلى وجود أى خلل في خلايا مخه ، أو في مراكزه الحبوية ، وهذا يعتى أن غيبوبته ليست دائمة على الأرجح ، وكل ما يمكننا عله الآن هو أن نقنم له العلاج اللازم ، حتى لا تصاب عضلاته بالارتخاء ، أو يحدث ارتشاح في رئتية ، أو ...

قاطعته في حدة :

- أو يصاب بشلل دائم .

صمت الطبيب لعظة ، ثم أجاب في خفوت :

- كل شيء محتمل يا سيدتي .. كل شيء .

ور والمرود وربيا في غذار قرو هي تقول:

ويلا تردد ، اندفعت تصرخ :

- لابد وأن ننقل (أكرم) بعيدًا عن هنا .

حدِّق الطبيب في وجهها ، قائلا في ذهول :

- بعيدًا عن هذا ؟!.. ولكن هذا مستحيل يا سيدتى !!.. إنه داخل حجرة رعاية خاصة ، ويحتاج إلى أجهزة مراقية القلب والمخ ، و ...

صاحت تقاطعه في غضب:

- لست أظنه يحتاج إلى كل هذه الأجهزة ، لو فقد حياته كلها .

تراجع هاتفا في ذعر:

- حياته .. هل تعنين أن ...

قَفَرْتَ إلى سرير زوجها ، وجذبته في قوة ، صائحة : - أعنى أنه ليس لدينا خيار .. لابد وأن يتم نقله إلى مكان آخر .. لابد .

تربُّد الطبيب لحظة ، تم صاح بالمعرضة :

- انقلى جهاز التغذية .. أسرعى .

تعاون الثلاثة في انتزاع كل سا يغوص في شرايين (أكرم) وينتصق بجسده، ثم نفعه الطبيب مع (مشيرة)، والصرخات المنبطة في الطابق السفلي مباشرة تبلغ مسامعهم، وتثير في أعماقهم رحبًا بلا حدود، قبل أن يهتف الطبيب: استخدمت المعرضة نسيجًا معقمًا لمسح وجه (أكرم) في حين جففت (مشيرة) دموعها بعنديلها ، مغمغمة :
- كم أشتاق إليك يا (أكرم) . . كم أشاق إليك يا حبيبي . لم تكد تتم عبارتها ، حتى دوى انفجار عنيف في الطابق السفلي ، ارتجت له جدران الحجرة ، فهتف الطبيب :

- ما هذا بالضبط ١٤. هل اشتعلت الحرب هذا ٢ أما (مشيرة)، فقد انعقد حاجباها في شدة ، واندفعت نحو النافذة الزجاجية ، وخفق قليها في علف ، عندما شاهدت حيوانا رهيبا يمزق أحد حراس الأمن ، آمام مدخل المستشفى ، فتراجعت في ارتباع ، هاتفة :

- رباه ا .. رباه ا

أسرع الطبيب والمعرضة بدوريهما إلى التافذة ، لرؤية ما حدث ، وأطلقت المعرضة صرحة رعب المشهد ، فى حين هتف الطبيب :

- ما هذا ؟ . ما هذا ؟ . ماذا يحدث هذا "!

أما (مشيرة). قدع دقّات قلبها المدّعورة، صرخ صوت ما في أعماقها، بأن زوجها (أكرم) هو المقصود من هذا الهجوم ..

هو الضحية التالية ، لأنياب ومخالب ذلك الحيوان الدهس .

أين ذهب ؟

كادت تسقط فاقدة الوعى ، وهي تشير باصابع مرتجفة ، هاتفة في رعب بلاحدود :

- لقد .. نقد هربا به .. أنا لم أعاونهما .. أقسم لك . زمجر الحيواتان مرة أخرى ، فكاد قلبها يتوقف من شدة الرعب ، وهو يسألها في غضب تاثر :

- وأين ذهيا يه ؟

بكت في انهيار ، وهي تجيب :

- إلى مخزن المفروثيات ، في الطايق الثالث .. سيخفياته هناك .. أقسم لك إنها الحقيقة .. أقسم لك .. أقسم لك ..

قالتها وهوت فاقدة الوعى، فى نفس اللحظة التى استدار فيها (ليدر)، فى غضب هادر، واتدفع إلى السلم مع حيواتيه الرهيبين، وقفز درجاته وهما يتبعانه بزمجرة مخيفة، حتى بلغوا الطابق الثالث، الذى خلا من البشر، بعد الرعب الشديد، الذى انتشر فى المستشفى كله، فاتدفع بعد الرعب الشديد، الذى انتشر فى المستشفى كله، فاتدفع (ليدر) يبحث عن مخزن المفروشات، وما أن عثر عليه، حتى أخرج كرته الأرجواتية من جيبه، وصويها إلى بابه، وضغط جاتبيها.

وانطلقت الصاعقة ..

- سنحاول نقله إلى الطابق الثالث ، فوقنا مباشرة .. هناك مخزن للمقروشات ، يمكننا وضعه فيه مؤقتًا ، حتى تتضح الصورة .

انتقضت المعرضة في رعب، وهي تقول:

- ان يمكنني الذهاب معكما .. ان يمكنني هذا .

لم يحاول أحد إقتاعها بالعدول عن رأيها ، وهسا يدفعان السرير أمامهما ، ويعدوان خارج الحجرة ، وعبر ممر القسم ، وزمجرة حيواتي (الميتاروس) تقترب من الطابق ، مصحوبة بصرخات رعب وألم هائلة ..

وكايت (مشيرة) تنهار ، وهي تهتف :

أثقده .. أثقده يا إلهي!

كاتت تعدو مع الطبيب بأقصى سرعتهما ، ودفعا فراش (أكرم) داخل مصعد العمليات الجراحية الكبير ، ولم يكد بايه يُغلق خلفهما ، حتى برز (ليدر) من بداية الطابق ، وحوله حيواتا (الميناروس) ، وهما يطلقان زمجرتهما المخيفة ، وتبعاه إلى قسم الرعاية الخاصة ، وإلى الحجرة التى كان يحتلها (أكرم) بالذات ، ولم يكد (ليدر) يقتحمها ، حتى أطلقت الممرضة صرخة رعب هائلة ، والتصقت بالجدار ، فزمجر الحيواتان ، في حين تفجّر غضب رهيب بالجدار ، فزمجر الحيواتان ، في حين تفجّر غضب رهيب في عيني (ليدر) وهو يتطلع إلى مكان الفراش الفارغ ، والتفت الما المه ضة ، بسألها في حدة :

وفي نفس اللحظة ، التي اتفجر فيها باب المخزن ، وانسحق تمامًا ، اندفع النحيل ووحشاه إلى المخزن .. وكانت لهم السيطرة .. السيطرة الكاملة ..

قاوم (نور) بشدة ذلك الغثيان الغيف، الذي يعتصس معته ، ويكاد يدفعها عير حلقه ، وهو يسأل الدكتور (حجازى) في توتر شديد:

- هل قطعوا يد تاتب المدير ، ليطبعوا بصمة راحتها على الصندوق فحسب ؟

أوماً الدكتور (حجازى) برأسه إيجابًا ، وهو يقول : - ولقد أفلحت طريقتهم الوحشية يا (نور) ، قاليد المقطوعة لم تكن قد فقدت الدفء بعد ، عندما الصقها الفاعل بشاشة الأمن في الصندوق ، وقامت الشاشة بقحص بصمات اليد كلها ، وتوزيع المسام العرقية عليها ، شم تأكدت من أنها يد أحد الرجلين ، المسموح لهما بالتعامل مع المعلومات بالغة السرية ، وهنا انقتح عالم الأسرار على مصراعيه ، دون أدنى مقاومة .

قال (تور) في امتعاض ، وهو يُغلق الصندوق :



في نفس اللحظة التي استدار فيها (ليدر) ، في غضب هادر،

تنهد (نور)، قائلاً:

- أمر عسير يا دكتور (حجازى) .. عسير أكثر مما تتصور .

قال الدكتور (حجازى) في سرعة :

- ولكنه ليس مستحيلا .

التقى حاجبا (ثور) فى حزم ، وهو يؤيده ، قائلاً : ـ لا يوجد مستحيل ، فيما يتعلق بأمن وسلامة الوطن يا سيدى .

لم يكد ينطقها ، حتى اندفع نحوه أحد رجال الأمن ، وهو يقول في توتر :

- سيادة المقدم .. هذاك استدعاء عاجل من المستشفى المركزى .. لقد تعرضوا لهجوم رهيب هذاك ، من رجل واحد .

انتفض جسد (نور) بأكمله ، وهو يهتف :

- رجل واحد ؟!

ودون أن يضيف حرف إضافيا ، أو يعتنز للدكتور (حجازى) ، اتطلق يعدو مغادرًا المكان ، ووثب داخل سيارته ، واتطلق بها كالصاروخ ، وقلبه يخفق في عف .. كان بعلم أن هذا الهجوم يستهدف (أكرم) .. - ولكن هذا وحده لا يكفى يا دكتور (حجازى) .. لابد من معرفة الكود السرى أيضاً .

أوماً الدكتور (حجازى) برأسه متفهمًا ، ومطّ شفتيه في أسف ، مجيبًا :

- أعلم هذا يا (نور) ، ولقد قطعوا يد تاتب المدير وهو حى ، ليجبروه على الإقصاح بالكود السرى ، ولا يمكننا اتهام الراحل المسكين بالخيانة أو بالضعف ، لأنه أقصح لهم به ، فلا أحد يمكنه احتمال عذاب كالذى رآه ، قبل أن تمزقه الأتياب والمخالب بلا رحمة ، ولا تتركه إلا جثة هامدة مشوهة .

هر (تور) رأسه ، مغمغما :

- يا للمسكين !

ثم أضاف في توتر شديد :

- ولكن كشف المعلومات بالفة السرية أمر رهيب يا دكتور (حجازى) . . إنه يجعل خصومنا على علم بكل أسرار الدولة ، وكل منشآتها الدفاعية السرية .

قال الدكتور (حجازی):

- يا إلهى !.. من الضرورى إذن أن يتم تغيير كل هذا يا (نور)، أو وضع حراسة مكثفة مضاعقة ، على كل منشأة سرية منها .

و (أكرم) بالتحديد ..

ولكن كل ما يتمناه هو أن يصل في الوقت المناسب ، قبل أن ينجح الهجوم ، ويظفر بالهدف ..

ب (أكرم) ..

* * *

اقتحم (ليدر) مخزن المفروشات مع وحشيه ، ونجح في السيطرة عليه من اللحظة الأولى ..

ولكن الغضب اشتعل في أعماقه أكثر وأكثر ..

لقد سيطر على مخزن خال ..

خال تمامًا ..

وفى ثورة ، وبلغته الغربية ، التى لا مثيل لها فى كوكب الأرض كله ، صرخ :

- لا .. لن يخدعوني أيدًا .

ثم استدار كثور هائج ، وصاح :

- (ألفا) .. (بيتا) .. سنقلب المبنى كله بحثا عنه .. لقد أقسمت أن أنتقم ، و (ليدر) لا يحنث بقسمه قط .

التفعوا خارج المخزن ، وانطلقوا في ممرات المستشقى ،

و(ليدر) يصرخ:

- أين أثب ا .. أين اختفيت ؟

ومع صرخته ، دوى صوت أبواق سيارات الشرطة ، التي تندفع إلى المكان ، فانعقد حاجباه في غضب هادر ، وأخرج كرته الأرجوانية ، قائلاً :

- الأمر يتكرر في كل مرة .

ثم أشار إلى وحشيه ، مستطردًا :

- هيا يا (ألفا) . - هيا يا (بيتا) . . سنفادر هذا المكان لعين .

وقى غضب، هبط مع الحيواتين في درجات السلّم، واستعد لمواجهة جديدة مع قوات الأمن ...

مواجهة عاصفة ..

أو قل للدقة ..

صاعقة ..

* * *

صحت الانفجارات مسامع (نور)، وهو ينطلق بسيارته إلى المستشفى، فخفق قلبه في عنف، وهتف:

- ريّاه !.. (أكرم) .

كان ينطلق بأقصى سرعة تسمح بها قوانين السير، في قلب المدينة، إلا أن سماع الانفجارات جعله يتجاوز حدود السرعة، ويتب بسيارته إلى الإفريز، ويقطع طريقا عرضيا، ليختصر المسافة، ثم ينطلق نحو

المستشفى ، مستخدمًا الصواريخ النفاثة ، الغير مسموح باستخدامها داخل المدن ..

ثم رأى السيارة التي تنطلق نحوه ..

كانت سيارة عادية المظهر ، إلا أنها تنطلق بسرعة رهيبة ، وكأنها تقر من شيء ما ..

وعلى الرغم من السرعة الخرافية ، التى التقت بها السيارتان ، والتى تبلغ ضعف سرعة كل منهما تقريبًا ، وهما تتقابلان منطلقتين في اتجاهين متعاكسين ، إلا أن (نور) استطاع أن يلمح السائق ...

وخفق قلبه في عنف أكثر ..

لقد كانت مخاوفه كلها صحيحة ..

(ته (ليدر) ..

قائد أمن (لاتتس) ، الذي تصور الجميع أنه سنجن داخل أرضه المفقودة إلى الأيد (*).

(ليدر) الذي عاد مع وحشين من وحوشه الرهيبة .. عاد ليتتقم ..

وفى تفس اللحظة ، التى لمح فيها (نور) خصمه ، كان من الطبيعى أن يلمحه الخصم أيضًا .. وصرخ (ليدر) ...

11 W I T T II N / TI TEN - CALL T TO A T TO A T CALL

صرخ صرخة أودعها كل غضبه ، وتورته ، وشرره ، وشره ، ورغبته المخيفة في الانتقام ..

صرخة مجنون ..

ومع الصرخة ، ضغط قرامل السيّارة ، ودار بها حول تقسها ، قوق وسادة من الهواء المضغوط ...

وفى نفس اللحظة ، كان (نور) يستدير لمواجهته بالوسيلة نفسها ..

و عندما أصبحت السيارتان في مواجهة بعضهما ، صرخ (ليدر) ثانية ، وضغط دواسة وقود سيارته بكل قوته ..

وانطلق نحو (نور) مياشرة ..

ولجزء من الثانية ، أدهشت المبادرة (نور) ، ثم لم يلبث أن طرح دهشته جانبا ، وضغط دواسة الوقود ، وهو ينحرف بسيارته بسرعة ، محاولا تفادى الارتطام ..

ولكن سيارة (ليدر) كانت تنطلق كالصاروخ .. لذا فقد بلغت سيارة (تور)، قبل أن يفلت هذا الأخير من مسارها تماماً ..

وحدث التصادم ..

كان تصادمًا عنيفًا ، أصابت فيه مقدّمة سيارة (ليدر) مؤخرة سيارة (نور) التي وثبت في قوة ، ثم دارت حول نفسها ، وانزلقت بسرعة كبيرة ، قبل أن ترتظم

3-112006 ..

لم يتوقف جسد (مشيرة) عن الارتجاف لحظة واحدة، طوال الفترة التي استغرفتها منكمشة ، داخل خزاتة أدوية ضيقة ، استوعبت فراش (أكرم) بالكاد ، واعتصرت جسد الطبيب في أحد أركاتها ، و(مشيرة) في ركن الفراش الصغير ..

وفي توتر شديد ، غمغم الطبيب :

- أعترف لك بالذكاء وحسن التصرف يا سيدتى .. لقد اقتحم ذلك القاتل مخزن المقروشات المجاور لنا بالفعل .. هل سمعت زمجرة الوحشين اللذين يتبعانه ؟!.. لقد تصورت لحظة أنه سيكشف مخبأنا ، ويطلقهما لتمزيقنا ، كما فعلا مع رجال الأمن ،

لم تستطع (مشيرة) التعليق على حديثه ، مع ارتجافتها العنيفة ، فتمتمت :

- حمدًا لله .. حمدًا لله . تابع الطبيب في انفعال : بحاجز الطريق ، وتعود للقفز ثانية ، ثم تسقط على ظهرها في عنف ..

وبكل الظفر في أعماقه ، أطلق (ليدر) صرخة أخرى وحشية ، ثم صاح بوحشيه الرهيبين :

- إنه تكما .. مزقاه إريا .

زمجر الوحشان ، واستعدا للقفز خارج السيارة ،

....9

وقِجأة ، اشتعلت النيران في سيّارة (نور) ..

ومع اشتعالها ، عقد (ليدر) حاجبيه ، وبدا عليه الغضب ، وهم بقول شيء ما ، لولا أن تصاعد من بعيد دوى أبواق سيارات شرطة جديدة تقترب ، فمط شفتيه ، وأدار محرك السيارة مرة أخرى ، قبل أن ينطلق بها مبتعدًا تاركا سيارة (نور) خلفه تحترق ...

وتحترق ...

وتحترق .

* * *



- ولكن كيف واتتك الفكرة ؟.. هل كنت تتوقعين أن تنهار الممرضة ، وتعترف بالمكان الذي سنخفى فيه زوجك ؟

قالت (مشيرة) في خفوت:

- إتها يشر

وصمتت لحظة ، قبل أن تتابع :

- ولو أثنى في مكانها ، لمت قرعًا أمام ذلك الشرير ووحشيه .

تنهد الطبيب، وأوما برأسه متفهما ، وهو يقول : _ نعم .. إنها بشر .

ثم حاول أن يلتقط نفسًا عديقًا ، على الرغم مسن طرف الفراش ، الذي يضغط على بطنه ، وقال في توتر واضح:

- هل تعتقدين أنه انصرف الآن ؟

هزت رأسها ، قائلة :

- لست أدرى .. لقد سمعت انفجارات عديدة فى الخارج ، يعد دوى أبواق سيارات الشرطة ، وربّما ..

ولم تكمل عبارتها ..

ربعا لأتها شعرت أن المعنى المقصود أكثر وضوحًا من أن يتم التصريح به ..

أو لأنها عجزت عن إكمالها ..

المهم أن الطبيب فهم ما تبغيه ، وقال في قلق ، وهو يفحص تبض (أكرم):

- أرجو أن يكون قد رحل بالفعل ، قسن الخطأ أن ييقى روجك بعيدًا عن غرقة الرعاية الخاصة لفترة طويلة .

خفق قلبها في هلع ، وهي تلتقت إلى (أكرم) ، هاتفة :

ألقى الطبيب نظرة على ساعته ، وهو يجيب متوترا: - نعم .. لقد فقدنا ربع الساعة هذا ، ولو أننا أسرعنا بإعادته إلى حيث أجهزة التغذية والرعاية ، فريما .. صرخت:

- ريما ؟!... تقول ريما ؟!

ودفعت باب خزائة الأدوية بقدمها ، وهي تجذب فراش (أكرم) خارجها ، هاتفة في انفعال :

- لا تضيع لحظة واحدة إنن .. دعنا نعيده إلى هناك بأقصى سرعة .. هيا .. أسرع بالله عليك .

أمسك الطبيب القراش بكل قوته ، وهو يشعر بالارتياح ؛ لخروجه من ذلك الركن الضيق ، ولم يكد يدفعه أمامه ، حتى سمع صوتًا يقول :

- K cla, Went 12.

_ آلم تقعل بعد ؟!

توقفت السيارة على بعد عشرة أمتار من سيارة (نور) ، ولم يكد محركها ينطفئ ، حتى تحطم زجاج سيارة (نور) الأمامى ، وبرز هو منه ، وهو يقاتل للخروج من السيارة ، قبل أن تبلغ النيران خزان وقودها ..

وفي اتقعال ، هتف رئيس الشرطة :

_ ربًّاه!.. إنه حي .. أسر عوا لمعاونته .

ولكن (نور) صاح في صرامة :

- ابقوا بعيدًا .. لا يقترب أحدكم .. السيّارة ستتفجر بعد قليل .

ترث رجال الشرطة ، مع هذا القول ، في حين راح هو بجاهد في عنف ، لتخليص قدمة من حزام مقعده ، الذي اشتبك بها على نحو مُعقد ، ورئيس الشرطة يكرر : _ هل ستستمعون إليه ١٢.. أسرعوا بمعاونته .

ولكن (نور) صرخ:

- أيقوا بعيدًا .. أما المقدّم (تور الدين) ، من المخابرات العلمية المصرية ، وهذا أمر .

حدَق رئيس فريق الشرطة فيه بدهشة كبيرة ، وهو

واتتفض جسدا الطبيب و (مشيرة) في عنف، وهما يحدقان في مصدر الصوت ..

فقد كانت أمامهما مفاجأة ...

مفاجأة مدهشة ..

* * *

«سيّارة تحترق .. »

هتف أحد رجال الشرطة بالعبارة ، وسياراتهم تقترب بسرعة من ذلك الموقع ، الذى اشتعات قيه سيارة (نور) ، فضغط قائدهم زر الاتصالات الداخلية ، وهو يقول لرجاله :

- واصلوا جميعًا طريقكم إلى المستشفى ، واعملوا على إعادة النظام والأمن هناك ، وسأتوقف بسيارتى هنا ، في محاولة لإنقاذ ركاب السيارة المشتطة ، لو أمكننا هذا .

أطاعته سيارات الشرطة التابعة . في حين الحرفت سيارته نحو سيارة (نور) ، وهو يقول:

- رياه !.. يبدو أن هذه الليلة لن تنتهى أبدا .

هنف به آمد رجاله :

- هل تتصل بحوامة الإطفاء ١٢

صاح به رئيسه في حدة :

- (نور النين) ؟!.. من المخابرات العلمية ؟!.. ربّاه!.. إنه بطل التحرير .. لا .. لا تستمعوا إليه يا رجال .. أنقذوه على الرغم منه .. لن تضحى أبدًا بالرجل الذي أتقذنا من الاحتلال (*).

استل (نور) مسدسه الليزرى ، وهو يهتف : - قلت ابتعدوا .

تراجع رئيس فريق الشرطة ، وهو يقول في ارتياع : - مستحيل !.. إنه سينتحر -

> ومع قوله ، صوب (نور) مسدسه الليزرى .. وأطلقه ..

ويعيدًا ، في المستشفى المركزى ، سمع الجميع انفجارًا عنيفًا ..

آخر انفجارات تلك الليلة ، التي بدا وكأتها لن تنتهى أبدًا ، إلا مع بروغ فجر يوم جديد ..

كان آخر الانفجارات ، و ... وأكثرها عنفًا ..

* * *

التفض جسد (مشيرة) في عنف ، وهي تحدق في مصدر الصوت ، واتسعت عيناها في شدة ، وارتجفت

(*) راجع قصة (النصر) .. المعامرة رقم (١٠) .

شفتاها ، قبل أن تهتف بقلب يكاد يخترق صدرها ، من شدة خفقاته :

_ مستحيل ! . . أثت . . أثت . .

ارتسمت ابتسامة واهية على شفتى (أكرم)، وهو يتمتع في تهالك:

- نعم يا أميرتى .. إنه أنا .. لقد استعدت الوعى . هتف الطبيب ميهورا :

- رياه ! . . إنها معجزة .

أما (مشيرة)، فقد تفجّرت الدموع من عينيها ساخنة، وهي تلقى نفسها بين ذراعي (أكرم)، هاتفة:

- حصدًا لله .. حصدًا لله .. كنت أعلم أنك ستستعيد وعيك وستعود إلى .. كنت أعلم أننى لن أفقدك أبدًا ..

رفع ذراعيه في صعوبة ، وضمها إليه في ضعف ، وهو يغمغم :

- أيس بهذه السرعة يا حبيبتى الصغيرة .. (عصر الشقى بقى) ، كما يقولون فى الأمثال القديمة . بلّت دموعها ابتسامتها ، وهى تقول :

_ أما زلت تعشق كل قديم .

ابتسم قاتلا:

- هذا من حسن حظك بيا أميرتى ، فكلما تقدّمت في

لم يكد ينطقها ، حتى برز (نور) من ركن المصر ، وهتف :

- أين (أكرم) ؟ . . أهو يخير ؟

لورح (أكرم) بيده في ضعف ، وهو يبتسم قائلا:

- أهلا يا (نور) . ، ليتنا تذكرنا مليوني جنيه .

كان (نور) في هيئة مزرية ، وقد تمزقت سترته ، واحترق جزء من سرواله ، وتهدل قسيصه على نصو عديب ، فضحك (أكرم) ، وهو يستطرد :

- ماذا أصابك يا رجل ؟!.. هل خرجت على التو من أعماق الحجيم ؟!

أجابه (نور) ، وهو يتنهد في عمق :

- يمكن أن تقول هذا يا صديقى ، فلقد كان النجيم يلتهمنى بالفعل ، عندما اشتبكت قدمى بحزام المقعد ، وسيارتى تشتعل ، لولا أن أطلقت مسدسى الليزرى عليه ، وقطعته ، وانطلقت أعدو مبتعدًا في اللحظة الأخيرة ، قبل أن تنفجر السيارة كلها .

اتعقد حاجيا (أكرم)، وهو يقول:

- ربّاه ! . . إذن قالأمر حقيقى يا (نور) . . ماذا تواجه هذه المرة ؟

ضحكت وهي تحتضنه ، هاتفة :

- يالعباراتك الرقيقة !

قبل دموعها بشفتيه ، وتذوقها بلسانه ، قائلا :

- آه .. كانت دموعك إذن .. ما زلت أذكر مذاقها . قالت في دهشة :

- تذكر مذاقها ؟!

أوماً برأسه إيجابًا ، وهو يقول :

- نعم . إله حلم عجيب ، راودنى قبيل استعادتى الوعى . حلم رأيت نفسى فيه داخل قبر عميق مكشوف ، تشققت أرضيته من شدة الجفاف ، ولكن فجأة الهمرت عليه أمطار غزيرة ، بلكت وجهى ، والحدرت متى شفتى . وعندما شعرت بمذاقها الملحى ، دب النشاط في عقلي فجأة ، وكأنها تحوى إكسير الحياة ، وفتحت عيني ، وتطلعت إلى السماء فرأيت وجهك فيها ، يتطلع إلى مشفقا ، ومن عينيك تنهمر تلك الأمطار الشافية .

استمع إليه الطبيب مبهوتا ، قبل أن يغمغم :

- رياه ١.. أي حلم هذا ؟١.. هل كان عقلك ممتلفا

بالنشاط ، حتى في أثناء غيبوبتك .

التقت إليه (أكرم) ، وتمتم:

- لقد بدأت تتحدّث مثل (نور).

اتسعت عينا الطبيب في دهشة مستنكرة، في حين التفت (أكرم) إلى (نور)، وقال وقد استعاد بالفعل الكثير من نشاطه:

- هيا يا (نور) .. أخيرنى .. ما الذي يحدث بالضبط؟ نقل (نور) بصره بين الطبيب و (مشيرة) و (أكرم)، ثم قال في حسم:

- فليكن يا (أكرم) .. سأخبرك .

وفقد الطبيب كل سيطرته على الموقف ..

* * *

جلس (أكرم) على طرف فراشه، وهو يحرك يديه وقدميه في بطء، في محاولة الاستعادة نشاطه وحيويته، وأنناه تستمعان إلى (نور) في اهتمام شديد، حتى انتهى هذا الأخير من روايته، فتنهد (أكرم)، وهر رأسه، قائلاً:

- إذن فقد عاد صديقنا القديم (ليدر) .. يا للَّعين 1 .. كيف وصل إلى هنا ؟! .. ألم نظلق بوابة عالمه عليه إلى الأبد ؟!.

أوماً (ثور) يرأسه إيجابًا ، وقال :

- ربما كان هناك مخرج طوارئ ، أو شيء من هذا القبيل .. والأرجح أنه مخرج محدود ، وإلا لأتى إلينا لاحظت (مشيرة) صيغة الجمع ، التى استخدمها (أكرم) ، فهتفت في حدة :

- ماذا يحدث بالضبطيا (نور) ؟!.. ما هذه الانفجارات ، التي ارتجت لها المدينة طوال الليل ؟!.. أهو نوع جديد من الإرهاب أم ماذا ؟

أوماً (نور) برأسه إيجابًا ، وهو يقول :

- نعم يا (مشيرة) .. إنه نوع جديد بالنسبة للعاصمة .

تم أدار عينيه إلى (أكرم) ، مستطردًا :

- ولكنه ليس جديدًا بالنسبة لنا .

سأله (أكرم) في اهتمام شديد، على الرغم من ضعفه وتهالكه:

- ماذا تعنى يا (تور) ؟!

وهنا قال الطبيب معترضا:

- لا تخبره بأى شىء أيها المقدم، يجب ألا تستثير أعصابه، قور استعادته لوعيه، فهو يحتاج إلى ... قاطعه (أكرم) في حدة:

- لا أحد سيستمع إلى نصائحك الطريقة يا سيادة الطبيب ، فأنا من طراز خاص ، لا يستعيد نشاطه وحيويته إلا مع التوتر واستثارة الأعصاب ، وسأوقع إقرارا بهذا ، ليعفيك من المستولية تعاما .. هل برضيك هذا ؟

ابتسم (تور) ، وهو يقول :

- أنا أيضًا نسيت أننى أتحدَث إلى (أكرم)، الدى لا يعنيه حدوث انهيار جبلى على رأسه، إذا ما رغب

في الاستمتاع بقليل من النوم ، عند سفح الجبل .

تطلع إليه (أكرم) مبتسماً ، وهو يقول : - وكيف تعدُ هذا ؟!.. شجاعة أم حُمْقًا ؟!

رفع (تور) يده، قائلا:

- أعفني من الجواب .

أطلق (أكرم) ضحكة مرحة ، وهم يقول شيء ما ، لولا أن ارتفعت نقات غاضية على باب الحجرة ، فهتف :

- ادخل يا من بالباب .

دفعت (مشيرة) الباب في حتق ، وهي تقول :

- هل انتهيتما من حديثكما ؟.. لقد أشرقت الشمس ، والمفترض أن أعود إلى المنزل ، لأحصل على قدر من النوم ، قبل أن أعاود العمل في الجريدة .

ضحك (أكرم) مرة أخرى ، وهو يشير إليها ، قاللا : - هل سمعت كيف تتحدث إلينا يا (نور) ؟.. أراهنك على أنها تكاد تحترق غيظا ، لأننا نتحدث وحدنا ، وننهب فضولها بكتم أسرارنا عنها .

اتعقد حاجباها في غضب ، وهي تقول : دعابة سخيفة .

(ليدر) الوغد هذا بجيش كامل ، وعدد يصعب على جيوشنا كلها التصدى له .

أشار (أكرم) بيده : قائلا :

- لا تنس أنه اصطحب معه وحشين من وحوش (لانتس) -

تراجع (نور) في مقعده ، وشبك أصابع كفيه أمام وجهه ، وهو يقول :

- إنهما ليسا وحشين بالمعنى العلمى للكلمة يا (أكرم) ، فهما يمزقان ضحيتهما - دون أن يلتهما منها قطعة واحدة .. أعتقد أنهما أشبه بكلاب الحراسة المدرية .

هرُّ (أكرم) كتفيه ، وابتسم في سخرية ، قائلاً: - لست أظن هذا يصنع قارقاً ، بالتسبة للضحية تفسها يا صديقي ، فالمثل القديم يقول : لا يضير الشاة سلخها بعد تبحها .

أجابه (نور) في هدوء:

- ولكنه قد يصنع فارقا بالنسبة لنا يا صديقى : فكل معلومة في عالمنا قد تعنى الكثير ، عندما تحين لحظة مناسبة للاستفادة منها .

لوح (أكرم) يكفيه ، قاتلا :

بالطبع .. بالطبع .. نسيت أتتى أتحدّث إلى (تور) العظيم ، الذي لا تقوته شاردة أو واردة .. إنتى أستسلم .

- دعها تتعود هذا .

قالها ، وهو يتطلع إلى الشعس ، التي يدأت رحلة الشروق ، وتسلّلت أشعتها الدافلة إلى الحجرة ، وساله (أكرم):

- قل لى يا (نور): متى يمكننى فى رأيك العودة إلى العمل ؟

أجابه (نور):

- إنك لم تقض سوى أيام معدودات فى غيبوبتك يا (أكرم)، والأطباء يؤكدون أنك ستستعيد نشاطك وحيويتك بسرعة، وأنا واثنق من أن إرادتك ستفوق أقضل توقعاتهم، ولكن بالنسبة للإدارة، فمن الضرورى أن تجتاز اختيار العودة أولاً.

قالها ، وهو يتطلع إلى قرص الشمس ، الذي يبث في أعماقه شعورًا عجيبًا بالارتباح ..

شعور نم يفهم مغزاد، وإن شعر أنه يعنى الكثير .. الكثير جدًا ..

* * *

جلس (ليدر) صامتًا ، داخل ذلك المخبأ النووى ، عند أطراف المدينة ، يراقب شاشة جهاز كمبيوتر خاص ، يختلف كثيرًا عن أجهزة الكميية تد المع ، فة في ذلك ابتسم (نور)، وهو يقول:

- معذرة يا (مشيرة) .. أنت تعرفين القواعد . أجابته في عصبية :

- نعم .. أعرفها جيدًا .

وأشارت إلى (أكرم) ، مستطردة في توتر:

- وأعتقد أنها ستنطبق على (أكرم) أيضًا .. هل ستنقلونه إلى مكان آخر لحمايته ؟

هتف (أكرم):

- حمایتی ؟! .. و ثماذا یحاولون حمایتی ؟ . . أنا قادر علی حمایة نفسی .

أما (تور)، فقال في هدوء:

- هذا الحديث سابق الأوانه .. ربما تناقشه قيما بعد . انعقد حاجباها في حنق ، وهي تقول :

- فليكن .. أتتم تعرفون أين أنا ، عندما تحين لحظة مناقشة الأمر .

قالتها وصفقت الباب خلفها في عنف، وتعالى وقع قدميها، وهي تبتعد غاضبة، فقلب (أكرم) شقتيه، وتنهد قائلا؛

- ان تغر لنا أيدًا .

نهض (نور) من مقعده ، واتجه إلى النافذة ، وهو يضغم :



العصر ، وبنت عيناه الغائرتان المخيفتان أشبه بجمرتين ملتهبتين ، وسط الإضاءة الضعيفة داخل المكان ، الذى استلقى حيوانا (الميناروس) في ركنه ، يلتهمان طعامهما في صمت ..

وعلى الشاشة الكريستالية لجهاز الكمبيوتر ، تتابعت الرسوم التخطيطية لعشرات المنشآت العسكرية الحيوية ، الموزعة في مناطق مختلفة ، حول العاصمة المصرية الجنيئة، و(ليدر) يستعرضها في اهتمام شديد ..

تعافف القارات .. المعالمة بالتاج الصواريخ عايرة القارات .. الموافق المعام المعيد المعام المعيد المعام المعيد فحص الرسم ، قبل أن يتراجع معمعنا في خفوت : مع فعلم المعلمة المعام . المعلم المعام المعلمة المعام .

قالها ، وهو يعنى أن الليلة ستشهد الجولة الأولى في حربه التُقَاطَلَة الأولى في حربه التُقَاطَلَة الأولى في

الحرب التي غادر عالمه خصيصاً ليشنها على كوكب الأرض كله ، بدءًا من أذلك الوطن ، الذي يضم (نور) والمراقرم به بيمنا البضما على الذات الدي يضم (نور)

من اعد أحد ق الكمي تم المعروفة في ذلك

- ليس بالمنطوق نفسه يا سيدى ، ولكن المعنى الايختلف كثيرًا .

تنهد القائد الأعلى ، وتراجع في مقعده ، وهو يقدّر في عمق ، قبل أن يقول :

- وما الذي يمكن قعله في هذا الشان ؟.. لقد حصل على الرسوم التخطيطية لكل منشآتنا الأمنية ، وهي تزيد عن ألف منشأة ، ولسنا ندري إلى أيها سيوجه ضربته القادمة ، ولا يمكننا في الوقت ذاته تشديد إجراءات الأمن قيها كلها ، وإلا فلن يكفى جيشنا كله لأداء هذه المهمة .

بدا الضيق على وجه (نور)، وهو يقول:

- إنها مشكلة ضخمة بالفعل يا سيدى ، وأعتقد أن البحث عن حل مناسب لها ، يحتاج إلى انعقاد مجلس الأمن القومي .

هزُّ القائد الأعلى رأسه ، مغمضا :

- هذا أيضًا يستغرق وقتًا يا (نور)، ولا أحد يدرى ما الذي يمكن أن يفعله بنا (ليدر) هذا، قبل أن يتخذ المجنس قراره.

سأله (نور) مباشرة: - ألديك حل آخر يا سيدى ؟

٥ - حرب رجل واحد ..

مط القائد الأعلى شفتيه ، وهو يعيد قراءة التقرير الذي قدمه له (تور) ، للمرة الثالثة ، قبل أن يرفع عينيه إليه ، قائلا:

. - لو أن الأمر كما أشرت إليه يا (تور) ، فهو شديد الخطورة بالفعل .. هل تؤمن حقا أن (ليدر) هذا يسعى لغزو العالم وحده ؟

أوماً (تور) برأسه إيجابًا ، وهو يقول :

- بل هو الذي يؤمن بقدرته على فعل هذا يا سيدى ، ولقد توعد العالم كله ، وأعلن أنه يستطيع السيطرة عليه بفرقة صغيرة ، مع عد مناسب من أسلحة (لانتس) ، التي تعتسد على تلك الطاقة الهائلة المجهولة ، التي يمكن اخترانها داخل أسلحة محدودة ، ذات قوة تدميرية رهية .

سأله القائد الأعلى في قلق : - هل سمعته يقول هذا ينفسك ؟ أجابه (نور) في حسم :

تنهد القائد مرة أخرى ، وهو يجيب :

ـ ليس بعد يا (نور) ... ليس بعد .

وشبّك أصابع كفيه أمام وجهه لحظات ، وهو يقكّر في عمق ، قبل أن يسأل (نور):

- كيف حال زميلك (أكرم) ؟.. هل استعاد قدرته على المشى ؟

ايتسم (نور) ، وهو يجيب :

ـ بل استعاد تشاطه كله يا سيدى .

متف القائد الأعلى في دهشة :

ـ بهذه السرعة ١٢

أجابه (تور) في عدوء:

- نعم يا سيدى .. فيما مضى ، كان الأمر يحتاج إلى أسبوع على الأقل ، ولكن كل شيء يتطور بسرعة ، فالآن تكفى حقتة واحدة ، ليستعيد الشخص تشاطه خلال ساعات محدودة .

أوماً القائد الأعلى برأسه متفهمًا ، قبل أن يسأل : - وأين هو الآن ؟

أجابه (تور) بسرعة:

_ يستعد الأداء اختبار الكفاءة يا سيدى ـ قال القائد الأعلى في اهتمام :

- عظیم .. أتمثّى أن يتجح فى اجتيازه ، فالسعى خلف خصم مثل (ليدر) هذا ، مهمة تحتاج إلى فريق من نوع خاص .

ورفع عينيه إلى (نور) ، مستطردًا :

- إلى فريقكما .

* * *

« .. »

اتبعث ذلك الهتاف ، داخل قاعة التدريبات الرياضية ، في إدارة المخابرات العلمية ، وقبل أن يتلاشى في فضائها ، وثب (أكرم) داخل القاعة الواسعة ، وراح يعدو نحو عدد من الحواجز ، فقر ليتخطاها ، ولكنه ارتظم بإحداها ، وسقط معه أرضا ، فاتبعث صوت يقول :

- أول خطأ .

عقد (أكرم) حاجبيه في غضب، في نفس اللحظة التي الدفعت فيها نحوه كرة صغيرة ، تفاداها في مهارة ، واستدار يطلق نحوها أشعة مسدسه الليزرى ، ولكنه أخطأ إصابتها ، قدارت حول نفسها ، وأطلقت نحوه شعاعا رفيعا ، أصابه بما يشبه الصدمة الكهربية ، فهتف ، وهو يستدير لمواجهة كرة أخرى :

7:-111

اندفعت الكرة الثانية ، لتنزلق بين قدميه ، ولكنه أطلق الأشعة نحوها ، ونسفها بدوى مكتوم ، ثم وثب متفاديا كرة ثالثة ، ورابعة ، وراح يطلق أشعة المسدس الليزرى على الكرات ، التي هاجمته بأعداد أكبر ، وسرعة تتزايد تدريجيا ، وبعناورات تزداد تعيداتها في كل دقيقة ..

وامتلات نفسه بالحنق ، وهو يخطئ إصابة عشرات منها ، ويتلقى في كل مرة تلك الصدمات الكهربية المحدودة ، حتى هتف غاضبا :

- لا يمكنني استخدام هذا السلاح السخيف .

قالها ، وألقى المسدس الليزرى أرضًا في حدة ، فاتبعث صوت المدرب ، وهو يقول في صوت ملؤه الضيق :

- هذا يكفى -

توقفت الكرات على الفور ، وعادت إلى حيث انطلقت ، في حين نهض (أكرم) قائلاً في حدة ،

- أريد مسدسنا عاديا .. لن يمكننى النجاح أيدًا ، باستخدام هذا الشيء .

خرج إليه المدرب ، قائلاً في صرامة :

- المفترض أن تعترف بالهزيمة يا (أكرم) .. إنك لا تستطيع مواجهة الأصر ، فردود أفعالك ، واستجاباتك العصبية لم تعد إلى المستوى المنشود قط.

قال (أكرم) في حدة:

- خطأ .. لقد خسرت لأننى لم أعتد هذا النوع من الأسلحة قط .. إنه أخف مما ينبغى ، ويدى تتحرك بغريزتها ، وسبابتى تضغط الزناد في اللحظة المناسبة ، تبغا لما تدريت عليه لسنوات طوال ، ولهذا ..

قاطعه المدرب:

- لا تحاول .. القرار في مثل هذه الأمور تهائي ، لا يقيل المناقشة .

التقى حاجيا (أكرم) في شدة ، وهو يقول :

- القرار ؟! . . أي قرار تقصد ؟!

أجابه المدرب في حزم:

- القرار الخاص بعودتك إلى العمل يا (أكرم) ... أنا آسف .. لن يمكنك العودة إلى العمل ، في مثل هذه الظروف .

وتفجر القول في أعماق (أكرم) كالقنبلة ... لقد خسر وظيفته في المخابرات العلمية المصرية .. خسرها للأبد ..

* * *

مع هبوط الظلام ، أضيئت الكشافات القوية ، في أسوار مخزن الصواريخ العابرة القارات ، عند أطراف العاصمة ، كما تقتضي التعليمات الجديدة . _ماذا حدث؟

أجابه أحد رجال المراقبة في توتر:

- من الواضح أنهم تسفوا محطة توليد الكهرباء الرئيسية ، أو الكايلات التى تعدنا بالطاقة منها ، فقد اتقطع التيار الكهربي تعاماً .. كل الآلات لا تعمل .

صاح القائد في ذعر:

19 415_

أجابه الرجل ، وتوتره يتضاعف :

- نعم أيها القائد .. كنها .. كشَّافات الإضاءة ، آلات الرصد ، والمراقبة ، والالتقاط الحرارى .. كنها تعطُّلت دفعة واحدة .

هتف القائد :

- المولد الاحتياطى .. أشعلوا المولد الاحتياطى . أجاب الرجل في سرعة :

- إنه يعمل آئيًا ، بعد نصف دقيقة من انقطاع التيار الرئيسي .

قال القائد في حدة:

- نصف تقيقة كاملة ١٤.. من وضع هذا النظام العقيم . أجابه الرجل ، وقد بلغ توتره ذروته :

- إجراءات تأمين المنشأة تستهلك طاقة كبيرة ، وتصف الدقيقة ليس بالزمن الكافي لـ ...

وقى التباه شديد ، جلس فريق الحراسة والمراقبة يتابع شاشات الرصد ، التي تثقل كل ما يحدث ، في دائرة قطرها كيلو متر كامل ، حول المنشأة ..

وفوق الأسوار ، انتشر عدد من الحراس ، يحملون مدافعهم الليزرية ، على النمط القديم ، في حين يتجول مثلهم في ساحة الميني ، الذي تحول إلى كتلة من الضوء والنشاط ، في قلب الليل .

وعلى الرغم معا ينبغى أن تمنحه هذه الإجراءات المشددة ، من إحساس بالأمن والأمان ، كان الجميع يعملون ويتحركون في توتر شديد ، لجهلهم طبيعة ذلك الخصم ، الذي تضاعفت من أجله إجراءات الأمن ، على تحو لم يعهدوه من قبل ..

ومضت الساعات بطيئة رتيبة ، والأعصاب مشدودة كأوتار قيثارة حديثة ، تعرف عليها المخاوف لحن قلق معتد ، لا تألفه آذان القلوب قط ..

تُم قَحِأَة ، دوى الانقجار ...

انفجار أتى دويه من بعيد ، ولكنه لم يكد يحدث ، حتى انطفأت أضواء الكشافات كلها دفعة واحدة ، وران على المكان صمت رهيب ، استغرق جـرءا من الثانية ، قبل أن يهتف قائد الحرس :

قبل أن يتم عبارته ، دوى انفجار آخر ..

اتفجار أكثر عنفا ، أصاب جزءًا من المنشأة ، وأطاح بطاقع الحراسة عنده ، قصاح القائد :

- استنفار عام .. أطلق الإندار العام .. هناك هجوم مباشر .

ومع آخر حروف هنافه ، دوى الانفجار الثالث ، الذى أطاح بعد آخر من الحراس ، ومساعد القائد يهتف مذعورا : - لقد نسفوا المولد الاحتياطي .. لا يمكننا إطلاق الإندار العام .. لا يمكننا حتى أن نضىء مصباحا واحدا .

وهنا دوى الانقجار الرابع ..

كان (ليدر) يطلق صواعقه الهائلة من بعيد، وينسف المنشأة بلا رحمة أو هوادة، مطيحًا بالأجساد يمنة ويسارًا بلا تردد، أو وازع من ضمير ..

وعندما أيقن من أنه قد شل فاعلية نظم ورجال الأمن إلى حدٌ كبير ، برقت عيناه في وحشية ، وقال في صرامة : - (ألفا) ... (بيتا) ... أتما المهمة .

زمجر الوحشان في شيء من الجذل ، وكأتما سرهما الأمر ، وانقضنا على المكان في لهفة شرسة عجيبة ، وراحت مخالبهما وأتيابهما تمزق الأجساد والقلوب المذعورة ، وصواعق (ليدر) تواصل ضرب المكان على نحو مستعر ...

ولم تمض ربع الساعة على الهجوم ، حتى تحول المكان إلى أنقاض ، في حين توقف (ليدر) أمام المخزن الرئيسي للصواريخ ، وغمغم :

_ بداية موفقة .

ثم أخرج من جبيه قرصا بيضاويًا ، يتألّق بنفس البريق الأرجوائي ، وألصقه بجدار المخزن ، وعاد أدراجه إلى سيّارته ، ومن خلفه انطلق (ألفا) و(بيتا) ، والدماء تغمر مخالبهما وتسيل من أتيابهما الحادة ..

وقيل أن يرتفع دوى سيارات الشرطة ، كان (ليدر) ينطلق بسيارته مبتعدا ، وقد أحاطها بغلاف كهرومقلطيسى خاص ، جعلها تختفي مؤقتا عن إشارات الرادار والمراقبة .. أما رجال الشرطة ، فقد وصلوا إلى المكان ، وهتف أحدهم في ارتباع:

- ربّاه !.. إنها مذبحة .. مذبحة حقيقية .

كاتت الجثث متناثرة وسط الحطام والخراب ، والنيران ما زالت تشتعل في بعض الأركان ، وتتصاعد منها رائحة شواء مخيفة ، وهي تلتهم جثث الضحايا وبماءهم ، في مشهد مخيف ، شديد البشاعة ، جعل قائد الفرقة يقول في توتر :

_ ما الذي يحدث هنا ؟!.. أي عدو تولجه ؟!.. ما تلك الشيء ، الذي بما قهم و بمثّل بهم بهذه البشاعة ؟

كان يدير عيتيه في المكان ، عندما اندفع أحد رجاله نحوه ، هاتفاً :

- سيدى القائد .. هناك شيء ما ، يلتصق بجدار المخزن .
التفت إليه قائد الشرطة ، وهو يسأله في قلق :
- ماذا تعنى بكلمة (شيء ما) هذه ؟
قلب الرجل كفيه في حيرة ، وهو يجيب :
- أعنى أنه شيء لم أر مثله من قبل قط يا سيدى .
العقد حاجبا الرجل في حيرة ، وأشار إليه قائلا :
- قدنى إليه إذن .

قاده الشرطى إلى ذلك القرص البيضاوى ، ذى البريق الأرجوائى ، فحديق فيه قائد الشرطة لحظات ، ثم استنبط ماهيته بفتة ، فاتسعت عيناه فى هلع ، وتراجع صارخا فى رجاله :

- اتسحبوا ، اتسحبوا يأقصى سرعة .

واستدار ، محاولا القرار بأقصى سرعة ، ولكن القرص البيضاوى ازداد تألّقا بشدة ، ثم خبا هذا التألّق بعتة ، و ...

ودوى الانقجار ..

القجار بالغ القوة والعنف، ارتجت له العاصمة كلها،

وأيقظ التاتمين ، ليعلن لهم أن (ليدر) قد حقق انتصارا في جولته الأولى ...

انتصارًا ساحقًا ..

* * *

انتفض جسد (نور) في عنف، مع دوى الانفجار الذي بلغ مسامعه، وانتزعه من فراشه، على الرغم من وقوعه على مسافة يعيدة للغاية من منزله، فأسرع الى جهاز الاصال السرى الخاص، وضغط زره، وهو يسأل:

- هذا المقدم (نور الدين) .. الكود السرى (ن - و - المعنيف ؟ ... ما الذي حدث بالضبط ؟.. ما هذا الانفجار العنيف ؟

أجابه الضابط المناوب في الإدارة:

01 -11 2 - 121

- لم تصلقا بياتات كافية بعد يا سيادة المقدم ، ولكن الانفجار حدث في الموقع (ش - ٢٠٠٠) ، وهناك ثلاث منشآت أمنية في ذلك الموقع ، لم نعلم بعد أبها تعرضت للهجوم .

لحقت (سلوى) بزوجها، في تلك اللحظة، وسألته في قلق:

أشار إليها بالانتظار ، وهو يقول للضابط المناوب : - هل تم رصد المنطقة ، فور حدوث الانفجار ؟ أجابه الضابط:

- نعم يا سيادة المقدم .. تم رصدها على الفور ، ولكندا لم تلتقط أية إشارات مثيرة للشك .

صعت (نور) لحظات ، والحيرة تملأ نفسه ، ثم قال : - فليكن أيها الضابط .. أبلغ القيادة أننى سأتتقل إلى الموقع (ش ـ ١٠٠) على الفور .

أنهى الاتصال ، و (سلوى) تسأله في قلق أكبر : - ماذا حدث يا (نور) ؟.. ما هذا الانفجار ؟ تنهد (نور) ، وهو يقول :

- إنه (ليدر) مرة أخرى .. هذا الحقير يواصل الهجوم على منشآتنا الأمنية ، وعلى نحو يجعل من العسير علينا أن نوقع به ، أو نستنتج ضرباته القادمة ، كما أنه يتعامل بذكاء شديد ، والشر الكامن في أعماقه يتألق على نحو عجيب ، في كل عملية من عملياته .

جلست على المقعد المقابل له ، وهي تقول : - ولكن ما الذي يسعى إليه بالضبط ؟.. لماذا سرق الذهب ؟

هز كتفيه ، قائلا :

فهناك..

- لست أدرى .. فى البداية تصورت أنه بريد العصول على المال ؛ ليستخدمه فى تكوين عصابة خاصة ؛ لخدمة أغراضه الشريرة ، إلا أن الأحداث التالية أثبتت أسه يعمل منفردًا ، ولا يستخدم سوى حيواتى (الميناروس) ، اللذين يمزقان الضحايا بلا رحمة ، ويشيران قدرًا هائلاً من الفزع ، فى قلب كل من يشترك فى التحقيقات ، على تحو يبدو وكأنه مقصود ، كنوع من الحرب النفسية ، لتحطيم معنويات الخصم .

تراجعت في حيرة ، وهي تقول :

- عجبًا !.. لم أرك حائرًا على هذا النحو قط.

هز رأسه ، ونهض إلى النافذة ، محبيا :

- هذا الرجل يتحرك بسرعة مدهشة يا (سلوى)، ويضرب ضرباته في عنف بغيض، ثم يختفي بأسرع مما يظهر، و ...

بتر عبارته بغتة ، وانعقد حاجباد في شدة ، فهبت (سلوى) واقفة ، وهي تقول :

- مادًا حدث يا (نور) ؟

ولكن (نور) لم يجب عن سؤالها ، مع تلك القشعريرة الباردة ، التى سرت في جسده بغتة في عنف ..

٢ - مواحهة ..

انتفضت (مشيرة) في فراشها ، مع دوى الانقجار المكتوم ، الذي ارتجت له جدران الحجرة ، واعتدلت جالسة في هلع ، وهي تهتف :

- ما هذا بالضبط ؟!.. ماذا حدث يا (أكرم)؟!
استدارت تبحث يعينيها عن زوجها ، وخفق قلبها في
خوف ، عندما لم تجده إلى جوارها ، فنهضت من الفراش ،
والتقطت معطفا منزليا ، وهي تردد في قلق :

- (أكرم) .. أين أنت؟

خرجت إلى الردهة ، ورأته يقف عند النافذة الكبيرة ، يتطلّع في اهتمام إلى وهج النيران ، الذي يصبغ الأفق ، في تلك الساعة المتأخرة ، فاتجهت إليه في خطوات قلقة ، وهمست :

> - هل أيقظك الانفجار ؟ هز رأسه نفيا في بطء ، وتعتم في توتر : - لم أنم قط .

في نهاية الحديقة ..

وقى مواجهة الثافذة بالضبط، كان يقف (ليدر)، وحوله وحشاه المخيفان، وقرص القمر يضىء من خلفه، ويتشر أمامه ظلاً طويلاً، امتد حتى التافذة نفسها، وهو يرفع كرته الأرجوانية نحوها، و ... ويضغط جانبيها.

* * *



ترددت لحظة ، قبل أن تسأل : - ألا تعتقد أن (نور) يفعل هذا ؟ صعت لحظات ، وكأتما يعجز لساته عن التحدث ، قبل أن يتمتم :

- يلى -

ثم التقط نفسنا عميقاً ، واستطرد :

- والواقع أتنى أحسده من أجل هذا .

قالت في دهشة :

- تحسده ؟!.. تحسده على مواجهته الدائمة للخطر ؟! أجابها في مرارة:

- لو اتعكست الأدوار ، لحسدتى (تور) أيضًا . تطلّعت إليه لحظات فى دهشة ، ثم هزّت رأسها ، قائلة :

> - لن يمكننى فهم أسلوب تفكيركما قط. ابتسم في حزن ، مغمغنا :

- هذا أمر طبيعي .

ضايقها تعليقه ، فعقدت حاجبيها في توتر ، وهمت بسؤاله عما يعنيه ، عندما صك الانفجار الثاتي مسامعهما بغتة ، فالتفت (أكرم) إلى مصدره ، وهتف :
- رباه ا.. إنه هناك .

لم تصاول أن تسأله عن السبب، فهى تدرك حجم المرارة في أعماقه ، منذ تقرر عدم عودته إلى العمل ، بعد فشله في الاختبار ..

وكان قليها ينقطر من أجله ..

يثقطر ويتمزّق بشدة ، مع صمته المستمر ، وإصراره على كتمان مشاعره في أعماقه ..

إنها أكثر من يدرك كبرياءه واعتزازه بتقسه ..

وتلك القوة الكامنة في قلبه ، والتي تسرى في عروقه ، وتنسح بها خلاياه ..

ولهذا لم تحاول التحدث معه في الأمر ..

لقد تجاوزت الموقف كله ، وسألته .

- ما الذي حدث في رأيك ؟

عض شفتيه في مرارة ، وهو يقول :

- إنه ذلك الوغد لا ريب . اللعنة ! . الماذا لا يطلقون يدى بشأته ؟

مسحت بيدها على شعره في حنان ، وهي تسأله :

_ ماذا كنت ستفعل ؟

أجابها في ثورة مكتومة:

- كنت سأطارده في كل مكان ، وفي كل موقع .. لم أكن لأتراجع عنه قط ، حتى أظفر به . - كاطى يا (نور) .. إنه يؤلمنى فى شدة . وفى نفس اللحظة ، التى نطقت قيها عبارتها ، انطلقت الصاعقة الثانية ..

ودوى الانفجار داخل المتزل هذه المرة ..

ومع الانفجار ، طار جسدا (نور) و (سلوی) سرة أخری ، وارتظما بالجدار المقابل ، فشهقت (سلوی) ، وسقطت أرضا فاقدة الوعی ، فی حین سقط (نور) علی ظهره فی عنف ، وشعر بعظامه کلها تتحظم بفعة واحدة ، الا أنه نهض فی سرعة ، وجذب زوجته ، هاتفا :

- (سلوى) .. (سلوى) .. تحديثى إلى .

كاتت فاقدة الوعى تعاماً ، وحيواتا (الميتاروس) يزمجران ، استعدادًا للانقضاض ، فاتحتى يحمل زوجته ، على الرغم من جراحه العديدة ، وانطلق يعدو عبر المنزل ، في حين هنف (نيدر) في صرامة :

- (ألفا) .. (بيتا) .. أريده جثة بلا ملامح .

انطلق الوحشان إلى منزل (نور) ، وارتفعت زمجرتهما ، وهما يعدوان داخله ، حتى لاح لهما (نور) ، وهو يقفز داخل حجرة صغيرة ، في نهاية الممر الداخلي ، فاندفعا نحوه ، وأنيابهما تضرب الهواء مع مخالبهما ...

سألته في ذعر:

_ هناك ؟! . . أين تقصد ؟

الدفع يعدو نحو باب المنزل بغتة ، وهو يهتف :

- نلك الانفجار .. لقد دوى هناك .. عند منزل (نور) - وهوى قلب (مشيرة) بين قدميها ..

* * *

لم يكد (نور) يلمح (ليدر) ، وهو يصوب إليه كرته الأرجوانية القاتلة ، حتى تراجع بكل قوته وسرعته ، وجذب زوجته (سلوى) ، وهو يعدو صانحا:

- ابتعدی -

ومن خلقهما ، دوى الانفجار ..

الصاعقة أصابت النافذة ، ونسفتها مع الجدار كله ، وأطاح الانفجار ب (نور) و(سلوى) في عنف ، فارتطما بالجدار المقابل ، وسقطا أرضا ..

وتأوهت (سلوى) بآلام شديدة ، في حين تجاوز (تور) آلامه ، وهي يعاونها على النهوض ، وهو يقول :

- أسرعى يا عزيزتى .. أسرعى .. لو ظفر ينا هذا الوغد ، قلن يتورَّع لحظة عن سحقنا .

قاومت آلامها في صعوبة ، ونهضت مع (نور) ، الذي حاول دفعها على المضى في القرار إلا أنها تأوهت مرة

واستدار (نور) يغلق باب تلك الحجرة الصغيرة خلفه .. ولكن (الميناروس) سبقه إليه ..

وشعر (تور) بالحيوان الضخم يضرب الياب، ويخمشه بمخالبه الحادة، وهو يطلق زمجرة مخيفة، وشعر بالحنق لأنه لا يحمل سلاحه، ولكنه استنفر قواه كلها، وضغط الباب، في صراع مع (الميتاروس)، و ...

بضغطة قوية ، أودعها كل عنقواته ، أغلق الباب فى وجه (الميناروس) ، الذى أطلق زمجرة غاضية ، وراح يضرب الباب فى قوة ، حتى ظهر (ليدر) عند بداية الممر ، وقال فى صرامة :

- (بيتا) -

تراجع (الميتاروس) قور سماعه النداء، وأشار اليه (ليدر) بيده، قاتلا:

- انتهت مهمتك .

خفض الحيوان رأسه في استسلام عجيب ، وكأنما استحال فجأة إلى حيوان أليف ، وتراجع في سرعة ، متجاوزا (نيدر) ، الذي أخرج كرته الأرجوانية ، وصويها إلى الباب ، مستطردا :



فاتحنى يحمل زوجته ، على الرغم من جواحه العديدة ،

_ اللعنة !

كان يشعر بالغضب ؛ لأنه ققد مسدسه هناك .. في (لانتس) ..

في الأرض المفقودة ..

ولكنه طرح غضبه هذا جانبًا ..

أو فلتقل: إن خوفه وقلقه على (نور) ، قد أزاحا كل مشاعره الأخرى جانبا ، ليحتلا كياته كله ، وهو يعدو إلى المنزل ، الذي انسحقت واجهته ، ومن خلقه توقّفت سيارات الشرطة ، وهبط منها الرجال ، الذين اندفعوا بدورهم إلى المنزل ..

وفى قلق عارم ، راح (أكرم) يعدو داخل المنزل ، هاتفا :

- (تور) .. (سنوى) .. أين أنتما ؟

قادته قدماه إلى تلك الحجرة الصغيرة، في نهاية العمر، وهوى قلبه بين قدميه، عندما رأى ما أصابها من دمار، وغمغم هلعا:

-رياه !.. (نور) .. (سلوى). لحق به رجال الشرطة ، وهتف أحدهم : - أين المقدم (نور) ؟

- وحانت مهمتى .

تم ضغط جانبي الكرة ..

وأطلق الصاعقة ..

* * *

على الرغم من أن العسافة ، التى تفصل منزل (نور) عن (أكرم) ، ليست بالقصيرة ، إلا أن هذا الأخير قطعها عدوا ، وسمع في طريقه الالفجار الثاني ، فهتف :

- رياه ! . . لا تجعله يظفر يه (نور) أبدًا .

تجاوز شارعه الرئيسى، واتحرف إلى شارع جانبى، قاده مباشرة إلى شارع (نور)، مع دوى الانفجار الثالث، الذى خفق له قلبه في عنف..

وعندما اقترب من المئزل ، لاحت له سيارة تغادره مسرعة ، وتتلاشى تدريجيًا ، كما لمو أنها تختفى عن الأنظار ، وهي تتجه نحو الطرف الآخر للشارع ، في نفس اللحظة التي تعالت فيها أبواق سيارات الشرطة ، التي تقترب من الطرف الأول ..

وقفرت يد (أكرم) في حركة غريزية إلى حراسه، للتقط مسدسه . قبل أن تختفي السيارة تماما ، واتعقد حاجباه في حنق ، عندما لم تلتقط يده سوى الفراغ ، وهنف :

- ابحث عن بقایاه هو وزوجته هناك . حدق رجل الشرطة في الحجرة ، التي السحقت جدراتها ، وهو يردد :

_ بقایاه ؟!

أوماً (أكرم) برأسه إيجابًا في مرارة ، وهو يتراجع في حزن ، و ...

(أكرم) ..

خفق قلبه فى عنف ، عندما بلغ القداء مسامعه ، فاستدار الى مصدره بسرعة مدهشة ، كانت تفقده توازنه ، وتسقطه أرضا ، وهتف بكل انفعاله :

(تور) ۱۹.. مستحیل ۱..

كان أحد أجزاء جدار الردهة قد انزاح من مكاته ، وبرز من خلفه (نور) ، في حالة مزرية ، وهو يحمل زوجته ، ويقول في توتر بالغ :

- الإسعاف يا (أكرم) .. أسرع بطلب رجال الإسعاف ..

أسرع بالله عليك يا (أكرم) .. أسرع.

ولم يضع (أكرم) تعظة واحدة ..

ان (نور) يحتاج إليه ..

وهو لايتردد في الاستجابة لزميله قط ..

زميله السابق ..

«لا تقلق أيها المقدم .. زوجتك بخير ..» .. نطق طبيب المستشفى المركزى بالعبارة ، مع شروق الشمس ، فتنهد (نور) في ارتباح ، وهو يقول ؛

- حمدًا لله .. حمدًا لله .

تُم سأل في قلق :

- متى تستعيد وعيها ؟

أجابه الطبيب ، وهو ينتزع معطقه الطبي :

- امنحها بعض الوقت .. لقد أصبيت بالعديد من الكدمات والسحجات ، بالإضافة إلى إصابة الرأس ، بالإضافة إلى أنها عانت من صدمات عنيفة ، مما اضطرنا إلى حقتها ببعض المهدئات والمسكنات القوية ، وسيجعنها هذا تغرق في النوم لفترة طويلة .

تُم ريت على كتفه ، مستطردًا بايتسامة مشجّعة :

- ولكنها بخير والحمد لله .. اطمئن .. ستستعيد وعيها ، وتعود معك سالمة إلى منزلكما بإذن الله .

أوماً (تور) برأسه متقهماً ، وحاول أن يبتسم ، وهو يقول :

- لست أعتقد هذا ، فلم يعد لدينا منزل في الوقت الحالي .

تطلُّع إليه الطبيب في دهشة ، فقال (أكرم) مشيرًا إليه :

اعتدل (أكرم) في حركة جادة ، وهو يقول : - يا إلهي !.. هذا صحيح يا (نور). الثفت إليه (نور) ، يسأله :

- ماذا تعنى ؟

أجابه في حماس :

- نلك الوقد يتلاشى بالقط .. أقصد أنه يختفى بسيارته العجبية هذه ، بعد أن يتنهى من مهامه القدرة .. لقد رأيت هذا ينفسى .

سأله (نور) في اهمام والغ :

- صف لي ما رأيته بالضبط .. عل يعكنك هذا ؟

الدفع (أكرم) بدوى له ما رآه بالضبط، و(نور) يستمع إليه في اهتمام، حتى انتهى من روايته، فقال (نور) في حزم:

- آه .. هذا يفسر الكثير .

سأله (أكرم) في اهتمام:

- هل يعكنه أن يختفى بالفعل يا (نور) ؟!.. لا ريب فى أنه يستخدم تقنية مدهشة ليفعل هذا .

هز (نور) رأسه ، قاللا :

- إنها ليست تقنية مدهشة كما تتصور يا (أكرم)، إنه يحيط نفسه بمجال كهرومغنطيسي محدود، يخفيه عن الأنظار تمامًا. _ لا عليك يا سيدى الطبيب .. إنها مجرد عيارة رمزية . تظاهر الطبيب بالفهم ، وهو يقول :

_ كل شيء سيصبح على ما يرام بإذن الله .

قالها ، واتصرف ، قمال (أكرم) تحو (تور) ، وقال :

_ لقد بدعوا في إصلاح منزلك بالفعل ، والمهندس المسئول يؤكد أنه ، باستخدام الجدران سابقة التجهيز ، نن يستغرق الأمر أكثر من ثلاثة أيام .

تتهد (نور) ، وقال في مرارة :

_ ليست هذه هي المشكلة .

تطلع إليه (أكرم) لحظة في صبت ، قبل أن يسأله :

- إنك تفكر في ذلك الوغد .. أليس كذلك ؟

أوماً (تور) برأسه إيجابًا ، وهو يقول :

_ إنه يتحرك بسرعة وعنف ، ويسبقنا بخطوة دائمًا ، فلا تنطبق أصابعنا ، إلا بعد أن يقلت من بينها .

وتراجع في مقعده ، مستطردًا في ضيق :

- وهناك شيء عجيب في الأمر، فلقد قررنا مراقبة العاصمة كلها، بالأقمار الصناعية، بحيث يمكننا التركيز على المناطق التي تتعرض للهجوم، إلا أن نتائج الفحص أثنت سنبية، كما لو أن هذا الرجل يضرب ضربته، ثم يتلاثمي تعاماً

انعقد حاجبا (أكرم) وهو يقول: - تتحدث كما لو أن هذا أمرًا طبيعيًا. أوماً (نور) برأسه قائلاً:

- إنه كذلك .. لقد واجهنا موقف مماثلا ، منذ عدة ستوات ، في الأيام الأولى لصل القريق (*) ، ولكن القكرة تقسها أقدم من هذا يكثير .. لقد بدأها الأمريكيون ، إبان الحرب العالمية الثانية ، وأجروا تجرية قطية ، حول عملية المقاء المعدات العسارية ، بإحاطتها بمجال كهرومقطيسي قوى ، والمدهش أنهم تحجوا في هذا بالقعل ، فيما عرف باسم (تجربة فيلادلفيا) ، وأخفوا بارجة حربية كاملة عن الأنظار ، وعلى متنها طاقعها بأكمله ، ولكنهم عدما أعادوها للظهور ، كان الطاقم مصابًا بحالة رهيبة من الذعر والهلع ، ولقى العشرات منه مصرعهم ، في حين أصيب معظم الأخرين بالجنون ، وأخلى الأمريكيون أقوال الناجين تعاماً ، ولم يتم التصريح بها أبدًا ، وإن تحدَّث العلماء الذين قاموا بالتجربة عن الأمر ، دون الإفصاح عن تفاصيله العلمية بالطبع (**) .

استعم إليه (أكرم) مبهورًا ، قبل أن يهتف :

- إذن قذلك الوغد يختفى بالفعل .. ربّاه !.. هل تعتقد أنه استخدم الوسيلة نفسها ، بالنسبة لما سرقه من سبائك الذهب ؟!.. لقد أخيرتنى أن السبائك اختفت كلها في سرعة كبيرة ، لا تتناسب مع الوقت القصير ، الذي استغرقته العملية كلها .

هر (ثور) رأسه نفيًا ، وهو يجيب :

- هذا غير منطقى، فالمجال الكهرومفنطيسى يخفى الأشياء المادية عن الأنظار، ولكنها تحتفظ بكياتها المادى، ووزنها، وصفاتها الأخرى، ولمو أنه فعل هذا، نظل في مكانه، دون أن نستطيع رؤيته، ولكنتا سنستطيع لمسه بالتأكيد، وسندرك وجوده.

مط (أكرم) شفتيه ، وغمغم :

- ترى لماذا سرق كل هذا الذهب ؟

اعتدل (نور)، وهو يجيب:

- هناك احتمالان جالا بذهننا ، يشأن هذه النقطة ، قاما أنه ..

قبل أن يتم عبارته ، تقدم نحوهما رجل يرتدى معطفا من معاطف المطر ، وقال بصوت خشن جاف :

⁻ أيكما (أكرم)؟

^(*) راجع قصة (منطقة الرعب) .. المغامرة رقم (١١)

٧- الصديق..

على الرغم من الليلة الطويلة ، التي لم يغمض لها جفن فيها ، بدت (مشيرة) كتلة من النشاط والحيوية والحماس ، وهي تشرف على قريق الصحفيين ، الذي انتشر حول مغزل (نور) ، وأشارت بيدها إلى أحد المصورين ، قاتلة :

- التقط الصور من كل الزوايا .. أريد أن يشاهد الجعيع ما أصاب المنزل من خراب ودمار ، و ...

قاطعها صوبع صارم ، يقول :

- أعتقد أن هذا لن يتم .

استدارت في تحفر إلى مصدر الصوت ، وقالت في

- ومن أنت لتقول هذا؟

أبرز صاحب الصوت بطاقته ، وهو يجيب :

- مكتب الثانب العام .

سألته في حد غاضب :

التقت إليه الاثنان في دهشة ، وأشار (أكرم) إلى صدره ، قائلاً:

- أتا (أكرم).

وهذا دس الرجل يده في جييه ، وأخرجها في سرعة ، وهو يصوب شيئا إلى رأس (أكرم) مباشرة ..

وكان هذا الشيء مسدساً ..

مسدسا كبيرا .





- وما شأن مكتب النائب العام بالأمر ؟!.. إنها حادثة عادية ، والمفترض أن تعسل صحافة القيديو على تغطيتها بشكل تام ، خاصة وأن (تور) ليس بالشخصية المجهولة .. أليس كذلك ؟

أشار الرجل إلى فريق العمل المصاحب لها ، وهو قول :

- من المؤكد أنها ليست بالحادثة العادية يا سيدتى ، وإلا ما جمعت أقضل رجالك لتغطيتها .

آجابته في حدة :

- أعتقد أن هذا شأني وحدى .

هز رأسه تقيا ، قبل أن يقول في صرامة :

- لم يعد شأتك يا سيدتى .

قتحت شفتيها ؛ تتصرخ في وجهه معترضة ، إلا أته أبرز وثيقة رسمية ، وهو يضيف بنفس الصرامة :

- لقد أصدر النائب العام قرارًا بحظر النشر ، في هذه القضية ، اعتبارًا من فجر اليوم .

حدَقت في الوثيقة بدهشة مستثكرة ، قبل أن تقول في عصيبة :

_ سادًا أصابهم ؟!.. من الضرورى أن يعرف الشعب الحقائق كلها .. هل تصرون على كبت الحريات إلى هذا الحد

أعاد الرجل الوثيقة إلى جييه ، وهو يقول :

- لا يوجد أى كبت للحريات الآن يا سيدتى ، وأنت خير من يدرك هذا ، ولكن من حق الدولة أن تحجب أية معلومات خاصة عن الشعب لفترة محدودة ، لو أنها رأت أن نشر هذه المعلومات يضر بالصالح العام .

التقتت تشير إلى المنزل ، هاتفة في غضب :

- ولكن الأمر ليس سراً .. المنزل تهدمت جدراته بالفعل ، و الجميع يمكنهم رؤية هذا في وضوح ، و ...

بترت عبارتها دفعة واحدة ، ومالت بجسدها إلى الأمام ، تحدق في تقطة ما بين الحظام ، ثم تراجعت في عنف ، وهي تطلق شهقة مذعورة ، لم تلبث أن تحولت إلى صرخة ..

صرخة فزع رهبية ..

* * *

لم يكد ذلك القادم يشهر مسدسه . في وجه (أكرم) ، حتى وثب (نور) من مقعده ، وأمسك معصمه ، وهو يقول في صراحة :

- إياك أن تحاول .

تراجع الرجل في حركة حادة ، وهب (أكرم) يدوره ، اتفا :

- (iec).

إلا أن قيضة (نور) كانت قد انطلقت بالفعل ، وهوت على قك الرجل ، الذي ترنّح في عنف ، وصاح : _ ما هذا ؟

جذبه (نور) من سترته ، وهو يقول في صرامة :

- من أرسلك إلى ...

قاطعه (أكرم) صاحكا، وهو يمسك معصمه:

- رويدك يا (نور) .. الرجل لم يقصد شبياً .

هتف (نور) في دهشة ، وهو يشير إلى المسدس :

- لم يقصد شيئا ؟ [.. ولكن هذا ال ...

جاء دوره ليبتر عبارته بغتة ، وهو يحدق في المسدس ، الذي يحمله الرجل ..

وأضاء عقله دفعة واحدة، قبل حتى أن يقول (أكرم)

- الرجل لم يكن يصوب المسدس إلى .. إنه يقدّمه لى ، قدّ طلبته خصيصا ، وعلى وجه السرعة .

تراجع (نور) في توتر ، مضعنا :

_ طلبت مسنسنا ؟!

هتف حامل المسدس في حنق :

- هذا صحيح .. أما مجرد مندوب تسليم .. الأستاذ (أكرم) طلب مسدسا من طراز خاص ، يعود إلى القرن الماضى .. إنه من ذلك النوع ، الذي يستخدم الرصاصات ، بدلا من أشعة الليزر ، وطلب إحضاره إليه بأقصى سرعة ممكنة ، ودفع المقابل لهذه الخدمة الخاصة ، وأرسلتني الشركة إليه بالمسدس ، وعندما ذهبت إلى منزله ، أخيروني أنه هنا فلحقت به ، و ...

أشار إليه (نور)، قائلا:

ـ فهمت .

ثم تنهد في عمق ، مغمضا :

- يبدو أننى فقدت أعصابي بالفعل .

ابتسم (أكرم) مشفقاً ، وهو يقول :

- معذرة لضحكاتى يا (نور)، ولكن أدهشنى أن تثور أعصابك أثت، في حين أحتفظ أتا بهدوء أعصابي .. هذا يعكس الأدوار كلها .

تم التقت إلى الرجل ، قاللا :

- تقبل أسقنا على هذا الخطأ غيرالمقصود ، ولكن صديقى (نور) مر بقترة عصيية للغاية ، و ... هتف الرجل مقاطعا :

- (نور) ؟! .. هل تقصد الرائد (نور) ، بطل التحرير ؟!

ابتسم (أكرم)، وهو يومئ برأسه إيجابًا، ويقول: - إنه هو، ولكنه لم يعد يحمل رتبة رائد.. لقد صار مقدمًا.

اندفع الرجل نحو (نور)، وتهلّت أساريره، وهو يصافحه في حرارة، هاتفا:

- لست أصدق نفسى ! . . إذن فأتت البطل . . يا إلهى ! . . كم تعنيت أن أشكرك يتقسى يوما ، على ما فعلته لكوكيتا . . قل لى يا سيدى : لماذا لا يتشرون صورتك في الصحف ؟ غمغم (قور) :

- لأسياب أمنية بحثة .

هتف الرجل:

- حقا .. حقا .. لا يمكنك أن تتصور سعادتى .. لن يصدق رقاقى ، عندما أروى لهم ما حدث .

تنصح (تور)، مغمغما:

- أشكرك كثيرًا -

أوماً الرجل برأسه في سعادة ، وقال قبل أن ينصرف : - صدقتي يا سيادة المقدم (نور) . . نحن تشعر بالأمان ؛ لأن أمثالك يسهرون على راحتنا .

راقب (أكرم) الرجل وهو ينصرف، تم التقت إلى (نور) ، وريت على كتفه ، قاتلاً :

- هل سمعت ما قاله ؟.. تلكمه فى غضب ، فيشد على يدك فى حرارة ، ويؤكد لك أنه لن يشعر بالأمان بدونك .. هل رأيت ما هو أغرب من هذا ؟

تتهد (تور)، وهو يعود إلى مقعده، معمعما:

- أرجو أن يكون على حق .

جلس (أكرم) إلى جواره، قائلا:

_ إنه كذلك .

تم سأل (قور) في اهتمام:

- ولكن قل لى يا (نور): كيف نجوت من انفجار تلك الحجرة الصغيرة، أنت و (سلوى)؟

أشار (نور) بيده ، وهو يجيب :

- تلك الحجرة معدة خصيصا للطوارئ ، وما أن تضغط زرًا خفيًا فيها ، حتى تنفتح أرضيتها ، وتسقطك داخل ممر خاص ، يقود إلى جدار الردهة .. لقد صنعتها بعد تعرّض (سلوى) لهجوم الحرباء (*).

أوما (أكرم) برأسه متفهما ، وغمغم:

_ أحسنت فعلا ،

تم رفع المسدس الجديد ، مستطردًا في زهو :

(*) راجع قصة (الحرياء) .. المقامرة رقم (١٠١) .

الشارع العريض ، لمسافة عشرين مترا ، قبل أن تهوى بها نحو أحد المنازل ، في الناحية المقابلة ..

وصرخت وهى تندفع نحو المنزل ، الذى تحطمت نوافذه من قوة الانفجار ، وأخفت وجهها بذراعيها ، قبل أن ترتطم بشرفة المنزل ، وتندفع منها إلى بابها ، فتحطمه في قوة ، وتسقط داخل المنزل ..

وعندما تأوهت في ألم ، لمحت عيناها ألسنة اللهب ، التي انطلقت إلى عنان السماء ، والتقطت أذناها صراخ رهيب ، يملأ الشارع كله ..

ويكل الألم في أعماقها ، هتفت (مشيرة) :

- لا .. لا يمكن أن يحدث هذا .

وزحفت بكل ما تبقى لها من قوة ، في محاولة لبلوغ الشرفة ، واستكشاف ما حدث للباقين ..

كاتت كل عظمة فى جسدها تلن ألمًا ، والدماء تنزف من أجزاء شتى منه ، إلا أنها قاومت فى استماتة ، وتشبئت بحاجز الشرفة ، وتهضت فى بطء ، قبل أن تتسع عيناها فى ارتياع ، وتصرخ :

.. 7 .. 7 -

كاتت النيران تلتهم منزل (نور) بلا رحمة ، أما فريق الصحفيين ، ورجال الشرطة ، وحتى مندوب النائب العام ،

- ما رأيك في سلاحي الجديد ؟ قال (تور) في ارهاق واضح :

- بل ما رأیك أنت ؟ فأنت من سیستخدمه ولیس أنا . مط (أكرم) شفتیه ، وقال :

- سأخبرك بعد تجريته .

لم يكد يتم عيارته ، حتى دوى انفجار بعيد .. اتفجار بدا وكأنه يأتى من نفس موقع الانفجار السابق ..

من منزل (نور) ..

* * *

حدقت (مشيرة) بعتة في نقطة ما وسط الأطلال، ثم تراجعت في رعب، وهي تطلق صرخة فزع، جعلت مندوب الناتب العام يميل للنظر إلى ما أثار فزعها إلى هذا الحد، ووقع يصره على قرص بيضاوى، أرجواني اللون، يتألّق في شدة، في نفس اللحظة التي انطلقت فيها (مشيرة) تعدو بكل قوتها، صارخة:

- ابتعدوا .. هذا الشيء سيثقير .

لم تكد تتم عبارتها ، حتى دوى الانفجار ..

وشهقت (مشيرة) في رعب، مع الطاقة الهائلة ، التي الترعتها من الأرض ، وطارت بها في الهواء ، عبر

فقد سقطوا وتتاثروا حوله ، وتحول بعضهم إلى أشلاء متناثرة ، جعلتها تغمض عينيها ، وتشيح بوجهها ، وتبكى هاتقة :

- (ياسر) .. (منى) .. (فريد) .. كلهم لقوا حتقهم .. ياللمساكين !.. ياللمساكين !

جذبت جسدها بكل ما تملك من قوة ، لتقف على قدميها ، عند حاجز الشرقة ، وأدهشها أن طاقة الانفجار الهائلة قد رمتها إلى الطابق الثانى من المغزل المقابل ، وهي تتطلع إلى المشهد من ذلك الارتفاع ، وحاولت أن تتحرك نحو ركن الشرقة ، إلا أن قدميها تخاذلتا ، وأحاط برأسها دوار عنيف ، حاولت أن تقاومه لدقيقتين أو يزيد ، إلا أنه سيطر عليها في شراسة ، واحتل كل مساحة الوعى في عقلها ، و ...

وهوت ...

فقدت توازنها مع غيبوبة مباغتة ، وهوت من الطابق الثاني ..

إلى الأرض مباشرة ..

* * *

لم يكد (نور) و (أكرم) يسمعان دوى الانقجار، ويحددان موقعه، حتى هتف الأخير في ارتباع:

- ربّاه !.. إنه عند منزلك يا (نور) .. و (مشيرة) تقوم يعملها هناك .

قالها ، وانطلق يعدو بكل قوته ، وخلفه (نبور) ، يهتف :

- ولكن لعادًا ؟ . . لعادًا ؟

لم يكن هناك تفسير منطقى لتكرار ضرب منزله ، إلا أن (ليدر) لتخذ جانب الحذر ، وافترض أنه لم يلق مصرعه مع زوجته ، في الانفجار الأول ، فوضع قنيلة موقوتة ، لضمان القضاء عليه فيما بعد ..

وهذا يعنى أن (ليدر) يصر على القضاء عليه .. يصر على هذا بشدة ..

كان من الممكن أن يبدأ هذا سلسلة من التداعيات الفكرية ، في عقل (نور) ، لولا أن وثب (أكرم) داخل سيارته ، هاتفًا:

- أسرع يا (تور) .. أسرع بالله عليك .. (مشيرة) هناك .

قفر (نور) داخل سيارة (أكرم) العتيقة ، فضغط هذا الأخير دوّاسة الوقود في قوة ، ونفع دراع السرعة ، وانطلق ...

كان ينطلق في عكس اتجاد السير التقليدي ، ويسرعة مخيفة ، جعلت (نور) يهتف :

- ماذا تفعل أيها المجنون ؟.. هذا يخالف القانون . صاح (أكرم) في عصبية :

- قليدهب القاتون إلى العجيم .. (مشيرة) هي قاتوني الوحيد .

الطلقت خلفهما أجهزة المخالفات الآلية ، وارتفع منها صوت آلى معنى ، يقول :

- السير مخالف للقانون .. سلّم رخصة القيادة فورا . تجاهل (أكرم) ذلك النداء تمامًا ، ووثب فوق الإفريز الأوسط للطريق ، إلى شارع جانبي واسع ، وأجهزة المخالفات تطارده ، متابعة :

- توقف إلى جانب الطريق .. هذا أمر .

صاح (أكرم) في حدة:

- اذهبوا إلى التحديم.

ولكن أجهزة المخالفات زادت من سرعتها ، وتجاوزت السيارة ، ثم انطلق منها صوت آلى صارم ، يقول :

- لقد حذرناك .

وانطلق منها خيط من أشعة الليزر، تسف القسم العلوى من العحرك، قاختل توازن السيارة، و(أكرم) يصرخ غاضبا:

- اللعنة إ .. اللعنة ا

وانحرف بالسيارة إلى جاتب الطريق ، ووثب منها ليركض بأقصى سرعته ، فقفز (نور) خلفه ، وتبعه دون أن يعلق بحرف واحد ، وعندما اقتربا من مقزله ، خفق قلبه في عنف ، مع ألسنة النيران المتصاعدة ، ولكنه وجد (أكرم) يشير إلى الناحية المقابلة ، هاتفا : __ ربّاه ! . . إنها (مشيرة) !!.

استدار (نور) بسرعة ، إلى حيث يشير (أكرم) ، ورأى (مشيرة) تترنع في شرفة المنزل المقابل ، ثم تفقد توازنها ، و ...

وتسقط ..

واتسعت عيناه في دهشة ..

لم يكن مبعث دهشته هو سقوطها بالطبع ، وإنما كان تلك السرعة الخرافية ، التي اتطلق يها (أكرم) يعدو تحوها ..

لقد انطلق نحو تلك الشرقة ، منذ اللحظة التى لمح فيها زوجته تترنّح ، وبدا لـ (نور) أشبه بآلة فائقة للركض ، وهو يقطع المسافة كالصاروخ ، ويثب ليستقبل زوجته بذراعيه ، مع سقوطها من الشرفة ..

والعجيب أنه نجح ..

لقد التقطها بين ذراعيه ، وسقط معها أرضا في عقف ، وهو يتشبّ بها جيدا ، ويقيها بجسده من الطريق ، حتى استقرا معًا ، وقتحت (مشيرة) عينيها في صعوبة ، متمتمة :

- (أكرم) ؟١

تنهد وهو يهتف:

- تعم .. هو أنا يا أميرتى .. لم يكن من الممكن أيدًا أن أفقدك .

حاولت أن تبتسم ، و (نور) يقول لاهثا :

- لقد حطمت المستحيل بالفعل يا (أكرم).

ثقلت (مشيرة) عينيها الزائفتين إليه ، وهي تغمغم :

- العستحيل ؟!

ثم هوت دفعة واحدة في الأعماق ..

أعماق غيبوبتها ..

* * *

« إنه يشن الحرب علينا بالذات يا (نور) .. » هتف (أكرم) يتلك العبارة في حتى ، داخل مسر المستشفى ، قبل أن يلوح يذراعه كلها ، مستطردا ؛

- أولا هاجمتى ، ثم هاجمك ، وبعدها كاد يقتل (مشيرة) . . ما الذي تديده أكث من هذا ، لتقتنع بأنه بسع ، خلفنا ؟



لم يكن معت دهشته هو سقوطها بالطبع ، وإغا كان تلك

أجابه (نور) في حزم:

- حتى ولو قلت ضعف هذا ، لن يمكنك إقناعى قط ، فأننا أومن تعامنا بأن مهاجمتنا جزءًا من خطته ، وليست الغرض الرئيسى من قدومه إلى عالمنا .. إنه يهاجم منشأتنا العسكرية في شراسة منقطعة النظير ، ويسعى لتحطيم قوتنا ، والسيطرة على مقدراتنا ، وما من أحد يفعل كل هذا لينتقم من شخصين فحسب .

ثم مال تحوه ، مضيفًا :

- (ليدر) يسعى للسيطرة على العالم يا صديقى . . هذا ما يسعى إليه بالتحديد .

تراجع (أكرم) ، مرئدًا في عصبية :

- السيطرة على العالم ؟!.. هل تظنه سانجًا إلى هذا الحد يا (نور)، ليقاتل من أجل هدف مستحيل ؟!. أشار (نور) بسبابته، قائلا:

- بل أظنه مجرد مجنون .. سادى مجنون ، ينتقم من عالمنا كله لفشله في عالمه .

ثم اعتدل ، مستطردًا في حزم :

- ولكنه لن ينجح في هذا أبدًا بإذن الله .. سأقاتله حتى آخر نفس يتردد في صدري .

ارتجفت أثنا (أكرم) لعبارة (نور)، واختنق بها صدره، وهو يتحسس مسسه في توتر شديد ..

لقد ضايقه أن يستخدم (نور) صيفة المقرد في العبارة ، بدلاً من صيفة المثنى ..

وهذا يعنى بالنسية إليه أن (نور) أيضنا قد استبعده من المهمة ..

(نور) أيضًا أزاهه عن الطريق ..

ولكن لا ...

صرخت أعماقه علها بالكلمة ، التي رئدها عياله في حزم وإصرار وعناد ..

حتى ولو أزاحوه جميعًا ، لن يتوأف أبدًا .. سيقاتل (ليدر) وحده ، لواقتضى الأمر .. ومهما كان الثمن .





٨- الخدعة ..

التقى حاجبا (نيدز) فى شدة ، وهو يتابع نشرة أتباء الفينيو ، داخل مخبت السرى ، فى أطراف العاصمة الجديدة ، وأحنقه بشدة عدم ورود أية أنباء عن ذلك الهجوم ، الذى شنّه على منزل (نور) أمس ، فغمغم ساخطا :

_ لماذا يخفون الأمر ؟

زمجر حيوانا (الميناروس) لغبارته، وكأنهما فهما ما قاله، ثم عادا يلتهمان غذاءهما النباتي في صمت، في حين تابع هو في ازدراء:

- يتشدقون عثيرًا بالحريات ، ثم يتراجعون عنها عندا تنقلب عليهم -

وصمت لحظات ، ثم ضغط زر الكمبيوتر ، وراح يستعرض تقاصيل المنشآت الدفاعية عليها ، لاختيار هدف الليلة ، إلا أن عينيه تألفتا بفتة ، وهو يُغمغم :

- فليكن -. إنهم يحتاجون إلى هدف يستحيل إخفاؤه .

وضغط الأزرار مرة أخرى ، فامتلأت الشاشة يرسم بسيط ، ايتسم لرؤيته في شراسة ، وتمتم :

_ هدف مثل هذا .

قالها واستعاد ابتسامته الساخرة ، قبل أن ينهض من مقعده ، ويشير إلى الحيوانين ، قائلاً في صرامة :

_ (ألقا) .. (بيتا) .

اتتبها في آن واحد ، وأسرعا يتبعانه في صمت ، وهو يغادر المخبأ التووى القديم ، ويتجه إلى سيارته ، التي لم تكد تنطلق ، حتى أحاطبها ذلك الغلاف الكهرومغنطيسي ،

واحْتَفْت عن الأبصار ..

ويعيدًا . .

عند الطرف الآخر للعاصمة ، استرخى أحد مهندسى شبكة المياد النقية الرئيسية ، وهو يقول لزميله :

- هل تعلم ؟ . . أنا أميل كثيرًا لدورات العصل النيلية ده .

سأله زميله في دهشة:

- كيف هذا؟!.. إننا تعتبرها جميعًا من أكثر الدورات ارهاقًا وإثارة للضجر والملل .

ابتسم المهندس ، وهو يقول :

- وتقول إننى أنا الرومانسى ؟!

خفض زميله عينيه مبتسما ، وهم يقول شيء ما ، الا أن ابتسامته تجمعت بفتة على شفتيه ، ثم تلاشت في سرعة ، وحلت محلها نظرة ارتياع ورعب ، جعلت المهنس يعتدل في حدة ، وهو يسأله :

- ماذا أصابك ؟

ثم أدار عينيه إلى حيث يحدّق زميله ، و ... وأطلق شهقة فزع عنيفة ..

فأمامه مباشرة ، وعلى بعد سنة أمتار قحسب ، كان يقف حيوان رهيب ، يتطلع إليهما بنظرة دموية مخيفة .. ثم برز آخر ..

وفي هلع ، هتف المهندس :

- رياه ! . . اتصل بطاقم الأمن على القور .

قفز زميله في سرعة ، محاولا بلوغ زر الإنذار ، إلا أن أحد حيواتي (الميناروس) زمجر في وحشية .. ثم انقض عليه ..

وفى نفس اللحظة ، التى انغرست فيها أنياب (الميناروس) فى الزميل ، كان الحيوان الآخر ينقض عى المهندس نفسه ..

وارتفعت صرخات الألم والرعب من الرجلين ، وهما يقاومان الأنياب والمخالب القاتلة ..

- خطأ يا صديقى . إنها أكثر الدورات راحة واسترخاء ، ففيها تقل الأعطال والمشكلات ، وينام الرؤساء والمستونون، وتجد وقتا نلقراءة والتطلع الى النجوم طوال الليل .

ضحك زمينه ، وهو يقول :

- ياللرومانسية ! (*).

ابتسم المهندس ، واسترخى منطلقًا إلى النجوم المتألقة في السماء ، وهو يقول في استمتاع واضح :

- ما أجمل الروماتسية !.. انظر يا رجل إلى السماء بنجومها وكواكبها .. ألا يملؤك هذا شعورا بالراحة ؟

رفع زميله عينيه إلى السماء ، وقال :

- بل يملأ تفسى بالرهبة ، وخشية الخالق (عز وجل) ، الذي جعل كل شيء موزون ، قبلا الكواكب تضرج عن مسارها ، ولا التجوم تضل في الكون الفسيح .

التفت إليه المهندس ، وابتسم معمعما :

(*) الرومانسية: نزعة قنية ، تدعو إلى العودة إلى الطبيعة ، والمثل المس والعلطقة على العقل والمنطق ، ولقد تأثر بهذه الحركة قالو القرن التاسخ عشر ، من أدباء ومصورين وموسيقيين ، فقاروا على القواعد والأشكال الكلاسيكية ، مع الاهتمام بالجانبين ، العاطفي والروحي ، والرومانسية ، باعتبارها الروح الذي يسسري في العسل الفني ، يمكن أن تجدها في أي عصر من العصور .

ومن الركن نفسه ، برز (ليدر) ، بوجهه التحيل ، وعينيه الغائرتين ، ووقف يراقب المشهد في صمت وهدوء ، والحيواتان يمزقان الجسدين في شراسة رهيية ..

عتى خمدت الصرخات تماما ..

وهنا تحرك (ليدر) من مكاته، واتجه في هدوء إلى قاعدة خزان المياه الرئيسي، والمضخات الضخمة المرتبطة به، والمسنولة عن ضخ المياه إلى محطات التقوية الفرعية، التي تعد العاصمة كلها بالشاء النقي، وألصق بها ثلاثة أقراص أرجوانية متألقة، ثم تراجع يلقى نظرة على جنتي المهندسين، قبل أن يشير إلى الحيوانين، قائلاً:

- هيًا .. المهمة اتتهت.

وغائر المكان في خطوات واسعة سريعة . مستطردًا :

- تقريبا ..

وعندما الطلقت به سيارته ، التي راحت تختفي تدريجيًا ، دوى الانفجار الرهيب ..

وفقدت (القاهرة الجديدة) عاملاً حيوياً للفاية .. المياه النقية ..

* * *

تنفِيت الخبيرة البيولوجية (هناء حماد) في إرهاق ، وتراجعت في مقدها ، وهي تضغط عينيها ، قائلة :

- ليس هذا بالأمر السهل يا (نور) .. صحيح أتنى أجريت الكثير من الأبحاث ، حول بقايا الكانن ، الذي عثرتم عليه في الصحراء الغربية ، ولدى خريطة تركيبه الجينى كاملة ، ولكن تحقيق ما تطلبه عمير للقاية .

اعتدل (تور) في مقعده ، وهو يقول في اهتمام :

- أعلم هذا ، ولكن الثنائج التي يمكن الحصول عليها منه ستكون بالغة الأهمية .. إننا نحتاج إلى معرفة نوع الغذاء ، الذي تتغذى به هذه الوحوش .. إنها ليست آكلة لحوم كما نعتقد ، على الرغم من أنها تتصرف كالوحوش المفترسة ، وريما لو عرفنا بم تتغذى ، لأمكننا حصر الأمر في ...

قاطعته في توتر:

- هذا مستحيل تقريبًا .. الخريطة الجينية للحيوان يمكنها أن تحدد حجمه ، أو طبيعته ، أما الغذاء ، فهو عادة مكتسبة ، يمكن تغييرها بالإصرار والمتابعة ، فالأسد المقترس ، آكل اللحوم ، يمكن تحويله إلى حيوان نباتى ، لو تمت تربيته في بيئة نباتية مثلا .

تنهد وهو يتراجع في مقعده ، مغمغما : - لا ريب في أن هناك وسيلة ما .. لا ريب .

القت نظرة على ساعة يدها ، وأجابت في توتر: - دعثا نبحث عنها في يوم آخر يا (نور) .. إننى أعمل منذ الصباح الباكر ، والساعة تجاوزت الواحدة ، بعد منتصف الليل .

غمقم في حرج:

- معذرة .. ييدو أتنى لم أتتبه إلى هذا .

همت بالتهوض ، وضغطت زر إغلاق الكمبيوتر ، ولكنه سألها فجأة :

- وماذا عن البصمة الجينية ؟

التفتت إليه تسأله:

- ماذا عنها ؟

أجابها في حماس:

- المعروف أن لكل كائن بصمة جينية ، تختلف عن غيره من الكائنات .. أليس كذلك ؟

أومأت برأسها إيجابًا ، وهي تقول :

- بلى .. هناك بصعة جينية عامة لكل نوع من الكائنات ، وهناك أيضا بصعة جينية معينة وخاصة جدًا ، لكل مخلوق على حدة ، لا تتشابه معه فيها أية بصعة جينية أخرى .

قال في اهتمام :

- عظیم .. هذا یعنی إذن أن لتلك الكائنات بصمة جینیة يمكن تعقبها .

اتعقد حاجباها ، وهي تسأل في حذر :

- ماذا تعنى ؟

أجاب يتقس الحماس :

- أعنى .. ألا توجد وسيلة خاصة ، يمكننا بوساطتها تعقب هذه الكائنات ، عن طريق بصمتها الجيئية العامة ؟.. أو بعضى أدق .. هل يمكننا تزويد جهاز ما بالبصمة الجينية للوحوش ، بحيث يبحث عنها في كل مكان .

ازداد اتعقاد حاجبيها ، وتراجعت في اهتمام ، وشبكت أصابع كفيها أمام وجهها ، وهي تقول :

- وهل يمكن أن يقيد هذا ؟

أجاب يسرعة :

- بالتأكيد .. خصمنا اللعين هذا لا يتحرك إلا بصحية وحوشه المفترسة ، ولو أمكننا تتبعها بوسيلة ما ، سنصل إليه حتما .

تراجعت في مقعدها أكثر ، وبدت عليها علامات التفكير العميق ، قبل أن تعتدل قائلة في حماس :

- تعم .. أعتقد أن هذا ممكن .

وعادت تشغل جهاز الكمبيوتر، وكأنما ذهب عنها إرهاقها وضجرها إلى غير رجعة، وهي تستطرد:

تهض يسألها:

- والآن . - هل أنت مستعدة للرحيل ؟ توحت بسبابتها نفيًا ، وهي تقول في حماس :

- كلا . . لدى يعض العمل .

ابتسم وهو يهم بالانصراف ، وغمقم :

- فليكن . . سأذهب أنا إلى ...

قبل أن يتم عبارته ، دوى الانفجار ..

القجار مكتوم ، ارتجَّت له جدران المعمل ، فهتف (نور)

في حنق :

- لا .. ليس ثانية .

والتقط جهاز الاتصال في حزامة ، ليهتف :

- ماذا حدث الليلة ؟

أجابه الضابط المناوب للإدارة في توتر شديد :

- أعتقد أنها الشبكة الرئيسية للمياه النقية .. إننا نرى

النيران من هذا .. يا إلهي ! .. إنها إصابة عنيفة .

اتعقد حاجبا (تور) في شدة ، وهو يتدفع إلى الحوض الصغير في معمل (هناء) ، وفتح صنبور المياه ، وهنف :

- إنهم على حق للأسف .

سألته (هناء) في توتر:

- ماڈا حدث ؟

- الفكرة ليست جديدة تمامًا ، فقد لجأ إليها اليابانيون ذات يوم ، في تهايات القرن العشرين ، لتعقب الفئران ، التى تكاثرت على نحو غير طبيعى ، في عاصمتهم (طوكيو)(*).

قالتها ، وهي تضغط أزرارالكمبيوتر في حماس ، تم تابعت :

- كان هذا في أوائل عام ألف وتسعمائة وخمسة وتسعين .. آه .. ها هي ذي تقاصيل الأمر .

راجعت البياثات في سرعة ، قبل أن تهتف :

- تعم .. نستطيع استغلال الفكرة ، وتطويرها أيضًا .

سألها في اهتمام:

- ومتى يعكننا صنع جهاز كهذا ؟

نوحت بيدها ، قائلة :

- في غضون يومين على الأكثر .

تنهد قاللا:

- آمل أن ينجح هذا .

قالت في حماس شديد ، وهي تواصل الضغط على أزرار الكمبيوتر :

_ بإذن الله .

(*) حقيقة ،

أجابها في غضب:

- حدث أن خصمنا تمادى كثيرًا هذه المرة ، وأصبح طيئا أن نبذل قصارى جهدنا لوقفه ، في أقرب فرصة ممكنة .

قالها ، والدفع يغادر المكان ، وقد امتلات نفسه بالأسف .. وبالفضي ..

* * *

« لا يمثلثنا احتمال المزيد بيا (نور) .. » . مثف الدكتور (ناظم) بالحبارة أبي حتق شديد ، وهنو يلوح بدراعه كلها في وجه (نوز) ، قبل أن يتنابع في

- نقد انتقل خصمنا من مرحلة الحرب الصبكرية ، إلى التخريب والتعمير تلبنية الأساسية للمجتمع ، والسمى لتعطيم الروح المعتوية للشعب ، ونقعه إلى الثورة .

غمغم (تور):

- الشعب لن يثور بهذه البساطة يا سيدى . أجاب القائد الأعلى:

- النكتور (ثلظم) على حق يا (ثور) .. فالتاس يمكن أن تشعر بالخوف والقلق ، عندما يتم نسف المنشآت الدفاعية العسكرية ، إلا أن هذا يتمول إلى الارتياع

والغضب، عندما يحرمهم الهجوم أمنهم وراحتهم. لقد تسف ذلك اللعين شبكة المياه النقية الرئيسية، وفقد الناس أهم عامل حيوى لحياتهم اليومية، وما أن يبدءوا السعى للحصول على المياه، حتى يتفجّر سخطهم، ويتوجه غضبهم كله إلينا، وتصبح أمامنا مشكلة مزدوجة، فنطارد نلك الوغد، ونحاول تهدئة الناس في الوقت ذاته.

قال الدكتور (ناظم) في حدة:

- من يدرى ؟ . . ربما نسف مفاعلات توليد الكهرباء أيضًا .

عقد القائد الأعلى حاجبيه ، قائلا :

- لقد أصدر السيد رئيس الوزراء أوامره بفرض حراسة قصوى على كل مفاعلات توليد الكهرباء ، وعلى مصادر طاقتها أيضنا ، وأصدر قرارًا بحظر التجوال حولها ، لمساقة كيلو متر كامل ، وبمراقبتها طوال الأربع والعشرين ساعة ، بالأقمار الصناعية الصكرية ، وإطلاق النار على كل من يقترب من نطاق الحظر دون إنذار .

قال الدكتور (ناظم) في حنق:

- أتعتقد أن هذا يكفى ؟

قال القائد الأعلى في صرامة:

_ هذا أقصى ما لدينا .

أجاب (نور):

_ أعتقد هذا يا سيدى .

تبادل القائد الأعلى نظرة ملؤها القلق ، مع الدكتور (ثاظم) ، قبل أن يقول هذا الأخير في توتر:

- السؤال إذن هو أين ؟... أين يضرب ضربته القادمة ؟ تعم .. هذا هو السؤال ..

أين ؟..

* * *

تردد السؤال في رأس (نور) في إلصاح، وهو ينطلق بسيارته الجديدة إلى المستشفى المركزي، للاطمئنان على زوجته (سلوى)، و(مشيرة) زوجة (أكرم)، في الرابعة صباحاً..

كان هذاك شيء ما ، في عقله الباطن ، يشعره بديرة وقلق لاحدود لهما ..

شَىء يتعلَّق بالتوقيت ، الذي يصر عليه (ليدر) دائمًا ... شيء له أهمية قصوى ..

ولكن ما هو ؟!..

ما هذا الشيء ؟!..

عقله الباطن يدركه جيد ، ويدرك أنه كامن في مكان ما من أعماقه ، ولكنه يعجز عن انتشاله إلى واقعه ، و ...

هتف الدكتور (ناظم):

- ولكنه لا يكفى .. لو أنفا اكتفينا بلعبة الدفاع هذه طوال الوقت ، فسينتصر علينا ذلك الوغد حتمنا .. يجب أن ننتقل من الدفاع إلى الهجوم .. لا يكفى أبذا أن نجلس هنا ، فى انتظار ضربته التالية ، دون أن نعم حتى متى يقوم بها .

أجابه (نور) في حزم :

- الليلة .

التقت إليه القائد الأعلى والدكتور (ناظم) في دهشة ، وسأله الأخير :

- وكيف يمكنك الجرم ، بكل هذه الثقة ؟ أجاب (نور):

- لو راجعت أعماله ، لوجدت أنه يميل إلى الهجوم مرتين في كل ليلة يا سيدى .

والعقد حاجباه في فترة صمت ، أضاف بعدها في صرامة : - ودائمًا قبل شروق الشمس .

صمت الرجلان لحظات ، قبل أن يقول القائد الأعلى ، وهو يتطلع إلى ساعة يده ، التي أشارت عقاربها إلى الثالثة صداحًا :

- إذن فعلينا أن تتوقع ضربة ثانية ، خلال الساعات الثلاث القادمة .

وفجأه ، ضغط (نور) دو اسة الفرامل بكل قوته .. وتوقفت السيارة إلى جانب الطريق .. وانعقد حاجباه في شدة ، وهو يغمغم : - رياه !.. هل ..

لم يكن يصدق ما لمحته عيناه ، عند ناصية الطريق ، خلف تلك البنايات الكبيرة ..

لع یکن بصدق أنه نمح أحد حیوانی (المیناروس) .. وقی حماس ، وثب خارج سیارته ، واستل مسدسه ، واسرع نحو الناصیة ، و ...

ورآه ..

كان ذلك الحيوان المخيف يدور حول نفسه في بطء ، وأتفه يتشمم الأرض ، في الممر الضيق بين البثايات .. ثم فجأة ، اعتدل ، وتطلع ناحية (نور) ..

ولوهلة ، تصور (نور) أن (الميناروس) رآه ، وأنه سينقض عليه على الفور ، إلا أن الحيوان أدار رأسه في بطء ، ثم تحرك في خطوات مندة ، وكأنما يتخذ طريقه عائدًا إلى منزله ..

ومن الزاوية التى يقف قيها (تور) ، كان من السهل عليه أن يطلق أشعة مسدسه على رأس (الميناروس) ، ويرديه قليلاً على القور .

إلا أنه لم يفعل هذا ..

لم يفعله ؛ لأن جزءًا من نفسه يبغض القتل وإراقة الدماء بطبيعته ..

والجزء الآخر يدفعه إلى تعقب (الميناروس) .. لقد شعر أنها قرصة تادرة ، للوصول إلى مخياً (ليدر) ،

فذلك الحيوان يلازمه دومًا ، وسيعود إليه حتمًا ..

وفى خفة وحدر ، راح (نور) يطارد (الميناروس) ، عبر الطرقات الساكنة الهائئة ، والحيوان يتحرك في هدوء مثير ، وينتقى أفضل الطرق ، وأكثرها أمنا وهدوءًا ، وكأتما يحمل في عقله خريطة نقيقة كاملة ، للمدينة كلها ..

ولم يدر (تور) كم استغرقت المطاردة ، ولكنه وجد نفسه في النهاية يتجاوز حدود العاصمة الجديدة ، ويغوص وسط أطلال العاصمة القديمة ...

تُم انحرف (الميثاروس) في طريق جانبي، وأسرع (نور) خلفه، وهو يتمتم:

- رويدك يا هذا ، فلست مستعدًا لفقدك بهذه البساطة .

الدفع إلى ذلك الطريق الجاتبى، وتوقف مبهوتا، عدما وجده خاليًا إلى نهايته، فضاعف من سرعته، حتى بلغ آخر الطريق الخالى، واتعقد حاجباه هذاك، وهو يتمتم في توتر:

- أين ذهب ذلك الحيوان؟

انبعث من خلفه زمجرة خافتة ، جعلته يستدير بسرعة مدهشة ، ويشهر مسدسه الليزري ، و ...

ولكن كرة هلامية عجيبة ارتظمت بالمسدس، وأطاحت به في عنف، في نفس اللحظة التي وقع بصر (ثور) فيها على خصمه ..

على (ليدر) ..

وفى تلك اللحظة فقط ، عرف (نور) جواب السؤال ، الذي ظلّ يتردد في أعماق رأسه طويلا ..

عرف موقع الضربة الثانية لـ (ليدر) ...

كان المشهد رهيبًا بحق ، في تلك الليلة ، وسط أطلال العاصمة القديمة ..

(نور) يقف في نهاية طريق ضيق ، وحوله أطلال مبان قديمة من الجانبين ، وعند الطرف الثاني للطريق يقف (ليدر) ، بوجهه التحيل المخيف ، وعينيه العميقتين الغائرتين ، يحدجه بنظرة ملؤها الظفر والشماتة ، وإلى جواره يقف أحد حيواني (الميتاروس) ، في حين يتجه إليه التاني من بعيد ، بعد أن أنهى مهمته ..

أما تلك الكرة الهلامية ، فقد أطاحت بعسدس (نور) ، ثم دارت حول نفسها ، وانطلقت عائدة إلى يد (ليدر) ، الذي التقطها في بساطة ، ودستها في حزامه ، ووقف يتطلع إلى (نور) ، الذي قال في توتر :



تم انحاف الينا روس على طريق جانبي ، وأسرع (نور)

- لعية متقتة يا (ليدر) .. لم أتوقع أبدًا أنك تستدرجني الى هنا .

أجابه (ليدر) بصوته العميق المخيف، ولكنته الغريبة. - لم يكن بإمكانك قط أن تتوقّعه.

تطقها في غرور شديد ، يمتزج بشماتة لا حصر لها ، قبل أن يتابع :

لمعنومات بالغة السرية .. ولقد عرفت منه الكثير عنك .. عرفت أنك لن تطلق النار على (ألفا) ، وهي تقودك في عرفت أنك لن تطلق النار على (ألفا) ، وهي تقودك في براعة إلى هنا ؛ لأنك تبغض القتل وسفك الدماء ، كما أن غرورك سيصور لك أنها فرصة مثالية لمعرفة مخبئي ، وسيدفعك إلى تعقيها وحدك ، دون الاستعانة بالآخرين .

ثم ابتسم في سخرية ، مستطردا :

_ وهكذا سقطت في الفخ .

اتعقد حاجيا (تور)، وهو يقول:

_ إذن فهذا الشيء يفكر -

هرُ (ليدر) رأسه نفيًا ، وهو يجيب :

- (الميناروس) ليس كائنا مفكرا، ولكنه يستطيع الاتصال بسيده فكريًا، وهذا يعنى أنه يطبع أوامرى بنكاء جيد، ويعكننى أن أقوده بذهنى، مهما تباعدت المسافة سننا

ران عليهما الصعت لحظة ، فزمجر أحد الحيوانين ، وكأثما يستحث سيده على إصدار حكم الإعدام على (نور) ، لينطلق نحوه ، ويعزقه بمخالبه وأنيابه بلارحمة أو شفقة ..

تع قطع (ثور) حيل الصمت ..

قطعه ، وهو يسأل (ليدر):

- لماذا يا (ليدر) ؟ . . لماذا تهاجم عالمي بهذه الشراسة ؟ ايتسم (ليدر) في سخرية ، وهو يقول :

- لدى أسبابي أيها المتحذلق .

قال (نور) في حدة:

- لن يمكنك الاحتفاظ بها سراً إلى الأبد يا (ليدر) .. سأتوصل إليها إن عاجلاً أو آجلاً.

هر (ليدر) رأسه تقيا في بطء ، قبل أن يقول :

- خطأ أيها المغرور .. إنك لن تتوصل إلى شيء ، لسبب بسيط للغاية .

ورفع يده الممسكة بالكرة الأرجوانية القاتلة ، وهو يستطرد في غضب صارم :

- لألك ستموت الآن .

واتعقد حاجبا (نور) في شدة ، وعيناه تبحثان عن المخرج ، ولكن ..

لم يكن هناك مقر من الموت هذه المرة .. أي مقر .

٩ ـ دماء وسط الأطلال ..

أسرعت إليها ممرضة القسم ، وهي تقول : - رويدك يا سيدتي .. رويدك .. حمد الله على سلامتك . تلقّت (سلوى) حولها ، وهي تسأل في هلع : - ماذا حدث ؟.. أين أثا ؟

أجابتها الممرضة محاولة تهدئتها:

- أتت هذا يا سيدتى ، فى جناح سرى خاص ، فى قيو المستشفى المركزى . لقد تعرضت الأحداث عنيفة ، ولكنك نجوت والحمد الله .

استعادت (سلوى) ذاكرتها دفعة واحدة ، مع حديث الممرضة ، فسألت في لهفة :

- و (نور) .. ماذا عن (نور) ؟ أحابت المعرضة بالتسامة كسرة:

- أتقصدين المقدم (تور الدين) ٢. إنه بخير حال يا سيدتى على المقدم (تور الدين) ٢. إنه بخير حال يا سيدتى على المقدم الله الله الله الله قليل الله وقال إنه قى طريقه إلى هنا اليطمئن على صحتك الوالمتوقع أن يصل قريبًا .

خفق قلب (سلوى)، مع العبارة الأخيرة للممرضة .. تعم .. المتوقع أن يصل قريبًا ..

ولكن لماذا هذا الذعر في أعماقها إذن ؟!..

لماذا تشعر وكأن زوجها يواجه خطرًا رهييًا ؟!..

لماذا تشعر وكأنها لن تراه ثانية ١١..

لماذا ؟..

لماذا ؟!..

لماذا ۱۹۹ ..

ويقى سؤالها هذا حائرًا في أعماقها .. ويلا جواب ..

* * *

لم يكن هناك مقر من الموت بالفعل ..

نقد فقد (نور) مسدسه ، وسنجن بين جدران الأطلال ، في تهاية طريق ضيق محدود ..

و (ليدر) يصوب إليه كرته الأرجوانية القاتلة ، ولا يحتاج الالضغطة بسيطة ..

ضغطة واحدة ، تنطلق بعدها الصاعقة ، و ... وتكون النهاية ..

ومن ذلك البريق ، الذى أطل من عينى (ليدر) ، أدرك (نور) أنه لن يتردد لحظة واحدة في ضغط جانبي الكرة ..

وأن الصاعقة ستنطلق لا ريب..

ولكن فجأة ، رددت الأطلال القديمة صوتًا لم يعد مألوفًا في ذلك العصر ..

صوت رصاصة ..

رصاصة تقليبية ، عبرت مسافة طويلة ، قبل أن تصيب يد (ليدر) ، الذي أطلق صرخة ألم غاضبة قوية ، وكرته الأرجوانية تسقط من يدد ، وتتدحرج أرضا ثم تهوى داخل فتحة صرف قديمة ..

وفي اللحظة التالية ، ظهر (أكرم) ..

وثب يعتلى جدارًا قديمًا ، وهو يحمل مسدسه التقليدي الجديد ، والدخان يتصاعد من فوهته ، وهو يهتف ساخرًا .

- مرحبًا أيها الوغد .. لا تتصور أتنى أخطأت التصويب ، فقد وذنت من أعمق أعماق قلبى ، أن أطلق النار على رأسك مباشرة أو على تلك الكرة القذرة ، لتنقجر بين أصابعك ، وتطبح بك من دنياتا إلى الأبد ، ولكننى خشيت

أن يصاب صديقى (نور) مع الفجارها ، أو يغضب التنى أزحتك من طريقه ، قبل أن يطرح عليك كل ما يحترق فى رأسه الفولاذى من أسئلة .

زمجر (ليدر) مع وحشيه في غضب ، وهو يمسك يده المصابة ، في حين هتف (تور) في دهشة ، يشوبها الكثير من الفرح:

- (أكرم) .. كيف وصلت إلى هذا ؟ ابتسم (أكرم) في سخرية ، وهو يجيب :

- هل تصورت أنه من السهل إزاحتى عن العملية برمتها يا صديقى ١٤. هيهات . (أكرم) ليس من ذلك الطراز ، الذى يمكن استبعاده فى سهولة ، حتى مع الأوامر الرسمية . . لقد استخدمت معك كل ما علمتنى إياه ، فى لعبة المخابرات . . راقبت المكان ، حتى رأيتك تتصرف فى سيارتك الجديدة ، فتبعتك فى حذر ، من مسافة بعيدة . .

تم أشار بمسدسه ، مستطردا :

- ويبدو أن هذا كان لحسن حظك .

ندت من (ليدر) حركة غاضبة عنيفة ، فصوب إليه (أكرم) مسدسه في سرعة ، وهو يقول في صرامة:

- إياك .. حركة إضافية واحدة ، منك أو من وحشيك الطريفين ، وأثقب جمجمتك برصاصة مباشرة ، قبل أن تبلغنى أنيابهما أو مخالبهما .

قال (أكرم) في سخرية : - وكيف هذا ، وقد عدت إلينا أيها الوغد ؟

أجابه (ليدر) في مقت:

لقد عن إليكما عبر مخرج خاص للطوارئ ، لا يمكن
 استخدامه إلا مرة واحدة ، وفي اتجاه واحد فقط .

قال (أكرم) في دهشة:

- مرة واحدة ؟ وفي اتجاه واحد فقط ؟!.. أتعنى أن رحلتك إلينا كانت بلا عودة ؟!

لؤح (ليدر) بدراعيه ، وهو يصرخ كالمجنون :

- ومن يحتاج إلى العودة ؟!

ثم أشار إليهما ، مستطردًا :

- لقد عدت لأنتقع منكما .. لتدفعا ثمن إفساد عالمى كله .. وأعظم وسيلة لتحقيق هذا هي السيطرة على عالمكما كله .. لقد عدت لأمتلك عالمكما في قبضتي .

ولوح مرة أخرى بذراعيه ، صائحا :

- الأصبح سيّد عالمكما المطاع ، السيّد الذي ..

قاطعه (تور) في صرامة:

- الذي خرج منبودًا من عالمه .

اتعقد حاجبا (ليدر) في شدة وغضب، دون أن ينيس ببنت شفة، في حين واصل (نور) في حزم:

ثم وتب من مكاته ، واتجه إلى (نور) ، مستطردًا :

- ألا توافقتى على هذا يا صديقى ؟
أجابه (نور) في هدوء:
- بالتأكيد .

ثم التفت إلى (ليدر)، قائلاً:

_ أعتقد أتك مستعد للإجابة عن سؤالي الآن يا (ليدر).

قال (ئيدر) في برود:

_ أي سؤال ؟

سأله (تور) في صرامة :

- لعادًا تقعل كل هذا ؟

انعقد حاجبا (ليدر) في شدة ، وهو يحدج (نور) بنظرة نارية ، قبل أن يجيب في صوت عميق ، تكاد نيراته تشتعل من شدة الغضب والثورة :

- Kiraa -

خُيلَ لـ (ثور) أنه سيكتقى يهذا الجواب المقتضب ، إلا أنه انقجر فجأة في انقعال جارف :

- لقد اقتصعتما عالمى ، وأفسدتما كل شىء فيه .. حظمتما نظمنا ، وقوانيننا ، وستار السرية ، الذى أحطنا به أنفسنا منذ زمن الأجداد .. وفى النهاية ، دمرتما بوابننا ، وسجنتمونا داخل عالمنا إلى الأبد -

- أي مخلوق أثت يا (ليدر) ؟.. هل تصورت أنه بإمكانك أن تحقق هذا ما فشلت فيه في عالمك ؟!.. هل ظننت أنك ستخرج هاربًا من عالمك، فترسم بفشلك تاريخ عالمنا ومستقبله ؟

ازداد اتعقاد حاجبی (لیدر)، فی حین رئد (اکرم) فی دهشة حدرة:

ـ هاريا ؟!

لوَّح (نور) بكفه ، قائلا :

- وماذا تصورت يا صديقى ؟!.. بالطبع هو هارب من عالمه .. هارب بعد أن أدرك شعبه مقدار خسته ونذالته ، وخيانته لإمبراطوره ، وغدره به(*) .. من غير شخص يائس ، يغامر بعبور مخرج طوارئ خاص ، وسرى ، سيعزله عن عالمه مدى الحياة ؟!.. من سوى شخص لا يمكنه العودة إلى عالمه قط ، وإلا لقى هناك عقوبة أشد من الموت ؟.. من ؟

كان وجه (نيدر) يحتقن ، ويحتقن ، و (نور) يواصل حديثه العنيف ، حتى بلغ نقطة الذروة ، قصرخ (نيدر) في جنون ، وهو يلوح بذراعه في عنف :

- لا .. لا يمكنك أن تعرف كل هذا .

(*) راجع قصة (الأرض المفقودة) .. المغامرة رقم (١٠٣) .

بدا لهما ثائرًا غاضيًا ، ولكن فجأة ، اتتبه (نور) إلى ما فعله ذلك النحيل ، ولمح تلك الكرة الهلامية تتدفع نحو مسدس (أكرم) ، فوثب نحوه ، هاتفًا :

_ احترس يا (أكرم).

وفى نفس اللحظة التى جذب فيها زميله ، أصابت الكرة الهلامية مسدس (أكرم) ، وألقته جانبًا ، وصرخ (ليدر) : _ (ألفا) .. (بيتا) ..

ومع صرخته ، الطلق الوحشان نحو (أكرم) و (نور) .. الطلقا وكل منهما يحمل أنيابه ..

ومخاليه ..

* * *

كان الموقف كله كفيلاً بتحطيم أعصاب أقوى الرجال وأشجعهم ..

وحشان رهيبان ، ينقضنان في شراسة مخيفة ، وأنيابهما الحادة تضرب الهواء في قوة ، ومخالبهما شبقة لتمزيق الصدور والأجساد ، بلا شفقة أو رحمة ..

وقاتل دموى مجنون ، يقف فى نهاية طريق مسدود ، وصرحاته الثائرة ترج المكان ..

ولكن العجيب أن هذا كله لم يكف لتحطيم أعصاب (أكرم)

ويكل هذا الغضب صرخ ..

وهتف:

- Y .. Y ..

ثم انتزع شيئًا ما من حزامه ، مستطردًا :

_ ستدفعان الثمن .. ستدفعان الثمن غاليًا .

كانت (ألفا) تتراجع بفخذ مصابة ، والدماء تنزف من جانبها ، و(نور) يقفز ملتقطا مسدسه الليزرى ، و (أكرم) يحاول وضع خزانة الرصاصات الجديدة في مسدسه ، عندما قذف (ليدر) ذلك الشيء بكل قوته ..

كان عبارة عن قرص صغير ، تضخم بسرعة ، عندما الدفع تحوهما ، ثم انفجر فجأة ، وخرجت منه عشرات الفقاعات ، التي انقضت على (أكرم) و (نور) ، فهتف الأول :

_ مرحى يا (نور) .. يبدو أنه تدريب جديد .

وبسرعة مدهشة ، ألصق كل منهما ظهره بظهر الآخر ، وراحا يطلقان مسدسيهما على تلك الفقاعات ، وهسا يدوران حول بعضهما في سرعة ومهارة ، طبقًا لمقتضيات الموقف ...

وانفجرت تلك الفقاعات ..

انفجرت بأشعة (نور)، ورصاصات (أكرم)، دون أن تقلت منها فقاعة واحدة ..

وبالذات (أكرم) ..

لقد شعر بغضب شدید ، عدما أطاحت تلك الكرة الهلامیة بمسدسه ، وتضاعف غضبه هذا ، عندما أطلق (لیدر) وحشیه ..

وبكل طاقة الغضب في عروقه ، وثب (أكرم) .. وثب نحو مسدسه ، والتقطه في براعة ، ثم دار حول نفسه على الأرض ، وصرخ :

- حُسرت أيها الوغد .

وضغط زناد المسدس ..

ووسط الأطلال القديمة ، تردد دوى الرصاصات .. رصاصات اخترقت جمجمة (بيتا) وصدرها وكسرت قرنها الطويل الوحيد ، وأصابت (ألفا) في جاتبها وفخذها ..

وفرغت رصاصات المسدس كلها ، مع الطلقات المتصلة ، فألقى (أكرم) خزانته في سرعة ، والتقط من جيبه خزانة معلوءة ، و....

والطلقت صرخة (ليدر) ..

صرخة غاضبة ثائرة مخيفة ، ارتجت لها الأطلال كلها .. صرخة رجل فقد عزيزًا ..

كان قائد (لانتس) يشتعل غضيًا ، لأنه فقد أحد وحشيه .. كان كل منهما يطلق مسدسه في براعة متقطعة النظير، ويصيب أهدافه بدقة مدهشة ، دون أن يدرك ما يمكن أن تقعله بهما تلك الفقاعات ، لو أقلتت منهما ، واستطاعت بلوغ جسديهما ..

ومع آخر فقاعة تنفجر ، هتف (أكرم):

_ فعلتاها .. فعلتاها يا (تور) .. أخبر هؤلاء الحمقى في الإدارة بالله عليك .. قل لهم: إن (أكرم) أصاب الأهداف كلها بمسدسه الجديد ، وأته ..

قاطعه (نور) في توتر :

_ خسر معركته هو و (نور).

هتف (أكرم) مستنكرا:

_ خسر ماذا ؟

ثم تحركت عيناه إلى حيث (نور) ، وأدرك على القور ما كان يعنيه بعبارته ..

لقد تحجا في القضاء على كل الفقاعات ، ولكن (ليدر) احتفى ..

اختفى تعامًا ..

« أَفَلْتُ مِنْكُما ؟!.. »



و (تور) يقفو ملتقطا مسدسه الليزري ، و (أكرم) يحاول

- على الرغم من تقرير المدرب ؟! أجابه (نور) في حرم:

- على الرغم من أى شيء آخر .

صمت القائد الأعلى لحظات ، وتبادل نظرة سريعة مع الدكتور (ناظم) ، ثم قال :

- فليكن يا (نور) .. سأصدر قرارًا بإعادة (أكرم) الى القريق ، اعتبارًا من هذه اللحظة .

وأضاف الدكتور (ناظع) في سرعة :

- أعتقد أن المرحلة القادمة تحتم وجوده ؛ بعد ما حدث الليلة .

التقت إليه (نور)، في تساؤل، فأضاف:

-لقد أثرتما (ليدر) هذا، وقتلتما أحد وحشيه، النين يرتبط بهما عقليًا، قما الذي تتوقعانه منه بعد هذا؟

التقى حاجبا (نور) ، وهو يهضم العبارة في بطء .. الدكتور (ناظم) محق تمامًا في رأيه هذا ..

لقد اشتعل غضب (ليدر) وجنونه الليلة ..

ومن المنطقى أن هذا لن يمضى بسهولة ..

(ليدر) سينتقم حتمًا ..

سينتقم بكل قوته ..

ويكل جنونه .:

هتف القائد الأعلى بالعبارة في إحباط، وهو يجلس في مكتبه ، الذي وصل إليه مع شروق الشمس ، وتابع في أسف ، موجها حديثه إلى (نور):

- يا للحسارة 1.. إنها المواجهة الأولى بينكما ، وكانت فرصة تادرة للإيقاع به .

تنهد (نور) ، وهو يقول :

- من حسن الحظ أنه لم يوقع بنا نحن يا سيدي .. لقد أعد فخا بارغا ، كاد يظفر بى فيه ، لولا تدخل (أكرم) في الوقت المناسب .

تطلّع إليه الدكتور (ناظم) في اهتمام ، وهو يسأله : - ألهذا توصى بعودة (أكرم) إلى الفريق ؟

أ ترر) يرأسه إيجابًا، وقال:

- سند أنه يستحق هذا يا سيدى ، وليس لإنقاذه حياتى أى دخل بقراري هذا ، وإنما اتقنته بشكل عقلانى بحت ، فنجاحه فى تعقبى ، دون أن أنتبه إلى هذا ، على الرغم من خبراتى السابقة ، وذكاؤه فى إطلاق النار على يد (ليدر) بالتعديد ، مقاوما نزعاته الشخصية ، وقتل ذلك الوحش ، وإصابة الآخر ، ونجاحه فى تفجير كل الفقاعات ، التى انطلقت نحونا ، كلها عوامل أقنعتنى بأنه يستحق العودة إلى الفريق .

سأله القائد الأعلى في اهتمام:

ردّدت جدران المخبأ النووى القديم تلك الصرخات الرهبية ، التي يطلقها (ليدر) ، بكل الغضب والمقت والتورة

لع يكن يحتمل أبدًا ما أصابه ، على يدى (نور) و(أكرم) ..

لم يكن باستطاعته أن يهضم ما أصاب وحشيه المدللين - .

لقد فقد (بيتا)، وأصيبت (ألفا) إصابات مباشرة، وققد واحدًا من أخطر أسلحته ، مع إصابته برصاصة في

ولكن الأكثر خطورة هو أنه فشل ..

فشل لأول مرة ، منذ اقتحم هذا العالم ..

فشل في العالم، الذي قرر محاريته، والسيطرة عليه .. وهذا ما لا يمكن احتماله ..

ولهذا صرخ ..

صرح والغضب يلتهم كياته كله ، ويسرى في عروقه ، التي يجرى فيها مجرى الدم ..

كانت تورة الغضب تشتعل في صدره، وينفتها حممًا مع أنفاسه الملتهبة ، وهو يفتح صندوقاً صغيراً ، اصطحبه معه من عالمه ، ويخرج منه اسطوانة رفيعة ، مدر ها على اصابة بده في بطيء و هم يقول في غضين

- سيدفعان الثمن .. عالمهما كله سيدفع الثمن -واتطلقت من حلقه صرخة قوية ..

صرخة لم يكن مبعثها الغضب هذه المرة .. وإنسا الألم ..

كان هناك شعاع برتقالي رفيع ، يخرج من قمة الاسطوانة ، ويصيب خلايا يده مباشرة ، وهي تستجيب له على نحو عجيب ..

ولدقائق عشر تقريبًا ، واصل (ليدر) صرخات الألم ، حتى التأم جرح يده تمامًا ، وهذا راح يلهث ، وكأثما بذل جهدًا عنيفًا ، قبل أن يلتفت إلى (ألفا) ، قاتلا في توتر : - حان دورك .

توتر الحيوان على نحو واضح ، وزمجر في عصبية ، فربت عليه (ليدر) في رفق عجيب ، لا يتناسب مع شخصيته قط، وهو يقول:

- أعلم أن هذا يؤلم ، ولكن لا مقر منه .

أطلق الحيوان صوتا رهيبا ، والاسطوانة الرفيعة تمر على جراحه ، وراح يزمجر في ألم شديد ، و (ليدر) يحتضنه بيسراه ، ويطلق الأشعة البرتقالية الشافية بيمناه ..

١٠ ـ ضربة قاصمة ..

تحرّك (نور) في حذر، عبر الأطلال القديمة، وهو يمسك مسدسه الليزري في قوة، ويتلفّت حوله في توتر، متتبعًا تلك الآثار فوق الأرض المترية..

آثار (الميتاروس) ..

كانت الآثار منتظمة على نحو مثير للشك ، والموقف كله يوحى بوجود فخ جديد ، إلا أن (نور) واصل طريقه في إصرار ، على الرغم من الظلم ، الذي ينتشر في سرعة ، مع ذلك الضباب الخفيف ، الذي يأتي من بعيد ، ويغمر كل شيء مع مرور الوقت ..

ثم فجأة ، انزلقت الأرض من تحت قدمى (نور) .. انزلقت بسرعة ، جعلته يفقد توازنه ، ويسقط على أرض ..

[لا أن الأرض لم تحسن استقباله ..

لقد انهارت تحته فور سقوطه ، وهوى معها داخل أنبوب ضخم ، تدحرج داخله في عنف ، طوال ستة أمتار كاملة ، قبل أن يسقط داخل كهف عديق ..

وفى هذه العرة ، استغرق الأمر تصفّ ساعة كاملة ، حتى التأمت جراح (الميتاروس) تمامًا ، فقبع أرضًا ، وراح يلهث فى شدة ، فنهض (ليدر) ، وقال فى مقت : _ سيدفعون الثمن يا (ألقا) .. سيدفعون الثمن .. دماء (بيتا) لن تذهب هباء ..

ثم اتجه إلى جهاز الكمبيوتر الخاص به ، وراح يراجع الرسوم التى لديه ، قبل أن يصرخ :

- سيدفع الجميع الثمن .

وكانت صرخته هذه المرة إيذانًا بتطور جديد في المعركة ..

تطور بالغ العنف .. وبالغ الخطورة .



كهف واسع كبير ، تضيء جدراته أضواء فيروزية ، غير واضحة المصدر ، وأرضه مصقولة ، تجمع ما بين الليونة والصلابة.

وفي دهشة ، هتف (نور):

_ عجيا ! . . هل عدت إلى (لاتس) ؟

تردد صوته في المكان بصدى متكرر ، على نحو أدهشه و أقلقه ، فاتعقد حاجباه في شدة ، وأدار عينيه فيما حوله في حذر ، ثم راح يتقدم عبر الكهف العميق ، وهو يقدم قدما ويؤخر أخرى ، والضباب يتسلل إليه ، عبر الأبيوب الضغم ، ويعيق الرؤية تدريجيًا ..

وفجأة ، وقع بصره على (ليدر) ..

وتراجع في دهشة ..

لقد كان قائد (لائتس) راقدًا داخل تابوت زجاجي ، في تهاية النفق ، وإلى جواره يقف (الميتاروس) جامدًا ، كتمثال من الشمع ..

وفي دهشة ، غمغم (نور) :

_ما الذي يقعله هذا ؟

لم يكد يتم عبارته ، حتى نهض (ليدر) في بطء من التابوت الزجاجي، وأطلت من عينيه الغائرتين المخيفتين نظرة رهية ، وهو يقول في شماتة وحشية :

- وقعت في الفخ أيها المقدم.

صوب (نور) مسدسه إليه يسرعة ، وهو يهتف:

_ ليس بعد أيها الوغد .

أطلق (ليدر) ضحكة ساخرة ، وهو يقول :

- غرور .. غرور .. غرور .. هذا كل ما تمتلكه أيها المقدم .. إنك حتى لن تحسن التصويب .

وبإشارة من يده ، انفتحت فجوة كبيرة في الجدار ، تشرق منها الشمس مباشرة فأعشى ضوؤها عيني (نور) ، و(نيدر) يقهقه ضاحكا ، هاتفا :

_ هيا .. حاول أن تصوب جيدًا أيها العقدم .

أشاح (نور) يوجهه في ألم ، وضوء الشمس يلهيه ويحجب عنه (ليدر)، في نفس الوقت البعث رنين قوى داخل العكان ، فهتف (نور):

- الشمس وحدها تجعلني أعجز عن إصابتك يا (ليدر) --الشمس وحدها .. الشمس وحدها يا (ليدر) ..

ارتفع الرنين أكثر وأكثر ، و (نور) يواصل :

- الشمس يا (ليدر) - الشمس -

وقجأة ، انتبه عقله إلى الموقف كله ..

وإلى طبيعة الرئين ..

... 9

واستيقظ ..

التنفض من كابوسه دفعة واحدة ، وحدق في المنبه الكبير ، فوق المقعد المجاور ، فاعتدل جالسًا على الأريكة ،

التى استغرق فوقها فى نوم عميق ، وأغلق المنبه ، ثم أدار عينيه فى مكتبه ، الذى لم يفارقه منذ عاد أمس ،

وتتاعب في قوة ، قبل أن يتمتم :

_ يوم جديد يا (نور).

كان من العجيب أن يختار هذا المصطلح بالذات ، والشمس تميل إلى المغيب ، معلنة انتهاء نهار جديد ، ولكن صراعه مع (ليدر) جعل نهاره ليل وليله نهار ...

فقائد (لانتس) المجنون لا يخرج للقتال والصراع ، إلا بعد مغيب الشمس ..

دائمًا بعد مغيب الشمس ..

وتنهد (نور) في عمق ، وهو يتطلع إلى الشمس الغاربة ، وعقله يسترجع كل ما حدث ، في الأيام القليلة الماضية ، قبل أن يقول لتفسه :

ـ تُرى أين ستضرب ضربتك الجديدة هذه السرة يا (ليدر) ٢٠٠٠ أين ؟

نطقها وعيناه تتطلعان إلى العاصمة الجديدة، وقلبه يشعر بخوف مبهم، استغرقه بضع دقائق، قبل أن يلتفت إلى مكتبه، ويستعيد نشاطه دفعة واحدة، وهو يجلس أمام جهاز الكعبيوتر، ويراجع بعض البيانات، ثم يسترخى في مقعده، ويستغرق في تفكير عميق:

« أما زلت نائمًا ؟!.. » .

تسلّل السؤال إلى أذنى (نور) في رفق ، ففتح عينيه ، وابتسم قائلاً :

- أهلا يا (أكرم) .. كيف حالك ؟

ابتسم (أكرم)، وهو يدلف إلى الحجرة، ويعلق بابها خلفه، ويقول:

- حمدًا لله .. هل تعلم أن القائد الأعلى أصدر قرارًا بعودتى إلى العمل قورًا ؟

أجابه (نور):

- إنها مفاجأة سارة .. أهتئك .

جذب (أكرم) مقعدًا ، وجلس إلى جواره ، قائلاً في مرح :

> - أشكرك ، ولكننى أعتقد أن هذا نحسن حظهم . ضحك (نور) ، قاتلاً :

> > - يالتاكيد .

تُم سأله في اهتمام:

_ كيف حال زوجتك ؟

أجابه (أكرم)، وهو يسترخي في مقعده:

- في خير حال .. أنا قائم إليك مباشرة من المستشفى المركزي ، وهي وزوجتك بخير ، ولكن وجودهما مفا في حجرة واحدة ، يسبب لي مشكلات عديدة .

اعتدل (تور) ، متسائلاً :

- أية مشكلات ؟

ايتسم (أكرم) مجييًا:

- إنهما تتحدثان معاطوال الوقت ، وزوجتك أخبرت زوجتى يأمور لم تكن تعلمها ، حول طبيعة مشكلة التفجيرات ، فثارت (مشيرة) بالطبع ، واتهمتنى بأثنى أخفى عنها أسرار العمل ، في حين تخبر أنت زوجتك بها .

مط (نور) شفتيه في ضيق ، وهو يقول :

- ما حدث يثبت أننى أخطأت بهذا .

لوح (أكرم) بيده ، قائلاً بايتسامة هادتة :

- ومن سيصلح هذا الخطأ ؟!..

التفت (نور) إلى النافذة ، محيبًا :

ـ الزمن .

ثم شرد بيصره لحظات ، مع الشمس الغارية ، قبل أن يقول :

- لا ريب أن (ليدر) يستعد الآن لضربة جديدة . قال (أكرم) في مقت :

- ذلك الحقير .. الشيء الوحيد ، الذي أحسده عليه ، هو قدرته المدهشة على الاختفاء ، نعدما أختلف مع (مشيرة) ، أتعنى نو أتنى ...

قاطعه (نور) باعتدالة مفاجئة ، وهو يهتف : - الاختفاء .

تراجع (أكرم) في دهشة ، ثم سأله في حدة : - ماذا أصابك ؟

امتلاً (نور) بحماس مباغت ، وهو يقول له :

- هذه هي وسيلة الإيقاع به يا (أكرم) .. وسيلته في الاختفاء .

حدّق فيه (أكرم) في دهشة ، وهو يقول :

- ماذا تقول بالضبط يا (نور) ؟

أجابه (نور) في اهتمام بالغ:

- هل تذكر حديثنا السابق يا (أكرم) .. عندما تحدثنا عن الهالة الكهرومغنطيسية ، التي يحيط بها سيارته ؟! .. سنرصد هذه الهالة بالذات ، باستخدام أقعار القحص الجيولوجية (*) ، بعد أن يضرب ضربته القادمة ، ونوقع به ، بالسلاح نفسه الذي يستخدمه للفرار منا .

^(*) جيولوجيا: علم الأرض ، ويشمل دراسة أصل الأرض ، وتاريخ تطورها ، وبنياتها ، والأحداث التي سرت بها ، وطبيعتها الكيمياتية والفيزيقية ، وكذلك دراسة سكاتها وتطور الحياة فيها ، منذ أول تسجيل لنشولها ، وحتى العصر الحديث ، ويشمل علم الأرض عدة فروع ، منها علم الصخور ، وعلم المعادن ، وعلم الحفريات ، والجيولوجيا الاقتصادية ، وعلم الطبقات ، وغيرها .

ثم عاد يتطلّع إلى قرص الشمس ، الذي احتقى تقريبًا في الأفق ، وهو يضيف في حرم :

- وكل ما تأمله أن تصبح هذه هى آخر جولاتنا معه م. من يدرى يا (نور) ؟.. ربما كاتت بالفعل الجولة الأخيرة ..

من بدري ؟ . .

* * *

زمجر (الميتاروس) في خفوت ، وهو يجلس في المقعد الخلفي للسيارة ، التي استولى عليها (ليدر) ، ونقل إليها كل ما أحضره من عالمه ، من أجهزة الطاقة ، ذات النشاط المتعدد ، واعتدل هذا الأخير ، وهو يزجره في صرامة :

- كفى يا (ألفا) .. أحتاج إلى بعض الوقت ، لنقل أسلحتنا إلى السيارة الجديدة ، وبعدها ننطاق .

زمجر (العيناروس) ثانية ، في عصبية واضحة ، ثم راح يلعق مواضع أنسجته الملتئمة في توتر ، فتنهد (ليدر) ، وقال :

_ كلامًا نفتقد (بيتا) .. لقد قتلها ذلك الحقير ، ولكننا سنثار لها .

وأوصل الأسلاك العتبقية ، سن جهاز الإخفاء ، قبل أن يضيف في سفت :

- سيدفعون تمنها غالبًا .. سيندمون جبيعًا على تحديهم لـ (ليدر).

راجع توصيلاته وتركيباته في اهتمام ، ثم نهض في حزم ، وقال للحيوان المتوتر :

- انتهينا يا (ألفا) .. سنيدا جولتنا الليلة .

كاتت عقارب الساعة تشير إلى نصف الساعة ، بعد منتصف الليل ، عندما انطلقت السيارة خارج المخيأ النووى ، واتخذت طريقها عبر شوارع العاصمة الجديدة ، في طريقها إلى الطرف الآخر منها ..

وقى الواحدة والنصف تقريبا ، وبعد مناورات معقدة ، لتفادى تقاط التفتيش والحراسة ، التي انتشرت في شوارع (القاهرة) الجديدة ، وصل (ليدر) إلى هدفه ..

وفى هدوء، أخرج منظارًا مقريبًا من نوع خاص ، وراح يراقب المقاعل النووى الرئيسي(*) في الصحراء المتاخمة للعاصمة الجديدة ..

(*) المفاعل النووى: آلة لإحداث تفاعل الانشطار النووى المنسلسل المستمر، مع التحكم فيه، ويتم تصنيف المفاعلات النووية طبقًا للغرض منها، وطبقًا للأساس الثالث لتصنيفها، يوجد منها نوعان: (١) مفاعلات متجانسة، يكون الوقود فيها مذابًا، وموزّعًا توزيعًا منتظمًا في المهدئ، و(٢) مفاعلات غير متجانسة، وفيها يتم تركيز الوقود في أعمدة (عناصر)، توزع متجانسة، وفيها يتم تركيز الوقود في أعمدة (عناصر)، توزع في المهدئ، تبعًا لنظام هندسي معين

كان يقصله عن المفاعل أربعة كيلو مترات كاملة ، إلا أن ذلك المنظار الخاص جعله يراه ويرى تفاصيله في وضوح ، كما لو كان يقف أمامه مباشرة ..

وكاتت إجراءات الأمن المشددة واضحة للغاية ..

أضواء كاشفة شديدة القوة ..

عربات مدرعة ..

حوّامات مراقية ..

جيش من الأمن ...

سيضرب ضربته .

وحتى مصدر الطاقة الخاص ، كان محاطًا بحراسة أكثر قوة ..

ولكن (ليدر) لم يبال بكل هذا ... نقد ابتسم في سخرية ، وهو يغمغم : _ أغيياء كالمعتاد .

وعاد إلى سيارته ، وضغط زر تشغيل جهاز الكمبيوتر الخاص بها ، وراح يتابع فوقه مسار الكابلات الرئيسية ، التى تخرج من المفاعل ، وتمد (القاهرة) كلها بالطاقة الكهربية ، ثم ايتسم مرة أخرى في سخرية ، متمتما : دعهم يتخذون ما شاءوا من الحدر ، ولكن (ليدر)

وغادر السيارة ، واتجه إلى نقطة محدودة ، فغرس فيها كرة دوارة صغيرة ، ضغط زرا في أعلاها ، وتراجع ليفسح لها الطريق ..

ولتوان ، ظلت تك الكرة الدوارة صامتة هائلة ساكنة ، ثم لم تلبث أن بدأت في الدوران في بطء ، وراحت سرعة دوراتها تتزايد في سرعة ، حتى بلغت حداً مدهشا ، وراحت تحفر الأرض ، وتغوص فيها بسرعة ، صانعة فجوة صغيرة ممتدة ، إلى عمق تم تحديده مسبقا .. ثم توقّفت الكرة الدوارة ..

توقَّفت وأطلقت أزيزًا عاليًا ، يعلن انتهاء مهمتها ..

وهنا أخرج (ليدر) من حزامه اثنين من أقراصه الأرجوانية المتفجّرة، ألقاهما في الفجوة، ثم عاد مسرعًا الى سيّارته، وهو يقول:

- لا عبث لك النيلة يا (ألفا) .. لقد اتتهت العملية تقريبًا .

واتطلق بالسيارة مبتعدًا ..

ولم يكد يتجاوز الأمتار العشرين ، حتى دوى الانفجار من خلفه ..

الفجار في قلب الأرض ، ارتج له المكان كله ، ونُسفت · معه الكابلات الرئيسية للمفاعل النووى الرئيسي ..

- هل ننطلق الآن ؟

أجابه (نور) ، وهو يختطف مسدسه الليزرى ، ويدسه في حزامه :

. asi _

لم تمض دقیقة واحدة على هذا القول ، حتى كاتا یقفران داخل سیارة (نور) الجدیدة ، التى انطلق بها هذا الأخیر على القور ، و (أكرم) یسأله :

- ما الذي قعله الليلة في رأيك .. هل نسف المفاعل

النووى الرئيسي ؟

أجابه (نور) في توتر:

- لست أعتقد هذا وإلا لكشف ضباط المراقبة الأمر على القور .. أعتقد أنه نسف مسار الكابلات الرئيسية . هتف (أكرم) مستثكرا:

> - ولماذا لم تتم مراقبة مسارات تلك الكابلات ؟ أجابه (تور) في ضيق :

- إنها تمتد لعدة كيلو مترات ، ومع إجراءات الأمن المشددة ، حول المنشآت الحيوية ، ووحدات البنية الأساسية ، لم يعد هناك ما يكفى من رجال الأمن ، لمراقبة كل شبر من أرض (مصر) .

تمتم (أكرم) في غضب:

- ياللوغد ! . . إنه يسبب لنا مشكلات عديدة .

وفقدت (القاهرة) الجديدة عاملاً حيويًا جديدًا شديد الخطورة ...

الطاقة الكهربية ..

* * *

انتفض جسدا (نور) و (أكرم) مع الانفجار، وانقطاع التيار الكهربي المباغت، وهتف الأخير في غضب:
فعلها الوغد ثانية.

أما (نور)، فقفر إلى هاتفه، وهو يقول: _ يجب أن تتحرك بأقصى سرعة الآن.

من حسن حظه أن هاتف القيديو لم يكن يعتمد على الطاقة المباشرة، من المقاعل النووى الرئيسى، لذا قد أوصله مباشرة بمن طلبهم، وهو يقول:

_ هل تم تحديد موقع الانفجار ؟

أجابه الضابط المستول :

تعم يا سيادة المقدّم ، تم تحديده فور حدوثه ، وتم
 إيلاغ جميع تقاط المتابعة به .

قال (تور) في حماس :

_ عطيم .. فليبدأ عمل أجهزة المراقبة ، المتصلة بالأقمار الصناعية الجيولوجية على القور ، وفي دائرة تصف قطرها خمسة كيلو مترات ، من موقع الإصابة .

ومع آخر حروف كلماته ، بدأ المولد الكهربى الاحتياطي عمله ، واشتعلت الأضواء من جديد ، فسأله (أكرم) في اهتمام :

قالها ، ولاذ الأثنان بالصمت التام ، وقد امتلات تفساهما باتفعال جارف ، حبس الكلمات في صدريهما ..

اتقعال المواجهة ..

المواجهة الأخيرة ..

* * *

امتلات نفس (ليدر) بالزهو والظفر، وهو ينطلق بسيارته الخفية، عائدًا إلى ذلك المخبأ النووى القديم، وتملّكه اتفعال جارف، وهو يقول للحيوان القابع فى مقعد السيارة الخلفى:

- هل رأيت ما فعلناه يا (ألقا)؟.. هل أدركت مضمون الرسالة ؟!.. إنتى أبلغهم أن (ليدر) لا يتهزم أبدًا .. أبلغهم وأبلغ العالم أجمع ، الذي يتابع ما يحدث هنا في قلق ، عبر ما تتناقله وكالات الأنباء(*) ، والأقسار الصناعية ، وشاشات الهولوفيزيون العالمية .. وهذه مجرد بداية يا (ألفا) .. بداية لما سأفعله يتلك العاصمة

وافقه (نور) بإيماءة من رأسه ، وهو يقول : _ هذا صحيح ، والسبيل الوحيد لمنع هذه المشكلات ، هي إلقاء القبض عليه .

التقت إليه (أكرم) ، قائلاً في استتكار :

_ إلقاء القبض عليه ؟!

ثم ابتسم في سخرية عصبية ، مستطردًا :

- من الواضح أننا سنختلف مرة أخرى يا (نور) ، فأتا أومن بأن الوسيلة الوحيدة لمنع هذه المشكلات هي سحقه تمامًا ، هو وذلك الوحش ، الذي لم ننجح في قتله ، في المواجهة السابقة .

اتعقد حاجبا (نبور) في ضيق واضح ، وهم بقول شيء ما ، لولا أن ظهرت نقطة حسراء كبيرة ، فوق شاشة الرادار الخاص في سيارته ، فأشار إليها في انفعال ، قائلاً:

_ ما مودًا .

التفت (أكرم) إلى النقطة ، وهتف منفعلاً :

- هل عثرتا عليه ؟

أجابه (نور) ، وهو يضاعف سرعة سيارته : - تعد ما صديقي .. عثرنا عليه .

^(*) وكالات الأباء: مؤسسات تقوم باستقاء الأخبار، وتوزيعها على دور الصحف، ومحطات الإذاعة والتليفزيون، وغيرها، وأهم الوكالات في العالم، وكالة الأنباء الفرنسية، و(رويتر) البريطانية، و(بونايتد برس انترناشونال)، و (أسوشيتد برس)، ووكالة أنباء الشرق الأوسط.

العربية ، التي سأصنع منها نصباً تذكاريًا لانتصارى ، عندما أضع قدمي على رقبة العالم كله .

قالها ويرقت عيناه في شدة ، مستطردا :

_ نَصْبًا دُهْبِياً .

وتفجّرت من حلقه ضحكة مجلجلة ..

ضحكة ظافرة متشفية ..

مجنونة ..

ثم قجأة ، أضىء مصباح أزرق كبير ، في واحد من الأجهزة التي أضافها للسيارة ..

واتعقد حاجبا (ليدر) في شدة ..

كان قد يلغ مخبأه بالفعل ، عندما أضىء ذلك المصباح ، الذي يشير إلى أنه مراقب ..

وفي غضب ، هتف (ليدر):

_ اللعنية ا .. كيف فعلوا هذا ؟

ضغط عدة أزرار في الجهاز في سرعة ، وهو يتطلع الى شاشته الصغيرة ، ثم زمجر على نحو جعله يبدو أكثر وحشية من (الميناروس) ، وهو يقول في مقت : د هؤلاء الأوغلا .. لقد تتبعوا الهالة الكهرومغنطيسية .

اشتعل الغضب في أعماقه بشدة ، وكاد يتفجر حممًا من عينيه الملتهبتين ، إلا أنه لم يفقده قدرته على التفكير ، التي اكتسبها من طول عمله كقائد لأمن (لانتس) ...

لقد كشفوا أسلوب اختفائه .. وتجدوا في تعقبه ..

ومن المؤسف أنه لم يكتشف هذا ، إلا بعد أن توقف عند مخبئه بالفعل ، وحتى لو عاود السير ، فلن يخدعهم هذا ، إذ إنهم سيسعون لتفتيش المخبأ حتمًا ..

لابد من المواجهة إذن ..

لم يعد هناك مقرّ منها ..

وفى حزم ، ضغط (ليدر) عدة أزرار فى أجهزته داخل السيارة ، ثم غادرها فى خطوات سريعة ، وأسرع إلى المخبأ ..

> ومن بعيد ، هتف (أكرم) في الفعال : ـ ها هو أذا . . هل تهاجمه الآن ؟ أجابه (نور) في حزم:

- كلا .. لا نريد أن نفقده بعمل أهوج .. لقد حققنا نجاحًا مدهشنا الليلة ، وتبعناه إلى هنا ، ونحن تعلم الآن أن هذا مخبأه ، فدعنا نتعامل مع الموقف في دقة وهدوء . ثم ضغط زر الاتصال في سيارته ، وقال :

من القيادة إلى فريق المطاردة .. حاصروا كل مداخل ومضارج المخبأ النووى القديم ، ولا تسمحوا بدخول أو خروج أى شخص منه ، إلا بأو امر مباشرة منى -



ثم قال (نور) في جزم : _ هيا :

واستل مسدسه ، قائلا له (أكرم) :

ـ هيا يا صديقي .. استعد .

لوح (أكرم) يمسدسه التقليدي ، وهو يقول :

_ اطمئن یا صدیقی .. أنا كشاف قدیم(*)، أومن بمبدأ (كن مستعدًا).

انتظرا داخل السيارة ، حتى اختفى (ليدر) و (ألفا) داخل المخبأ ، ثم قال (نور) في حزم :

- الميا -

غادرا السيارة ، وقال (نور) عبر جهاز اتصال صغر :

- قليتخذ كل منكم موقعه .

بدأت عملية حصار المخبأ في صمت وهدوء ، في حين اتجه إليه (نور) و(أكرم) في حدر ، ودفع الأول بابه ، وهو يتمتم :

- عجيًا ! . إنه لم يقلق الباب خلقه في إحكام .

سأله (أكرم) في توتر:

- هل تعتقد أنه فخ ؟

(*) الكشنافة : حركة منظمة ، أسسها الجندى البريطانى (روبرت ستيفسن) سعيث بادن - باول ١٨٥٧ - ١٩٤١) ، عام ٢٠١٩ م ، وله مؤلفات شهيرة فيها .

قحص (نور) رتاج الباب في اهتمام ، ثم أجاب : - لا يمكن الجزم بهذا ، ولكن الرتاج تالف ، وريما كان هذا هو السبب .

تنهد (أكرم) في ارتياح ، وهو يقول :

- عظيم ، فأتا في غاية الشوق للقاء صديقتا (ليدر) ، وإخماد أثقاسه إلى الأبد .

لم يعلَق (نور) على عبارته ، وهو يتحرك داخل المخبأ في حدر ، متوقعًا أن يهاجمهما (ليدر) في أية لحظة ، وفجأة شعر بيد (أكرم) تعتصر دراعه في اتفعال ، وهذا الأخير بهتف :

- (تور) - . الظر . . هناك . .

استدار (نور) إلى حيث يشير، واتعقد حاجباه فى شدة، وهو يتطلع إلى منطقة معدة كموقع للدراسة، ومزودة بكمبيوتر كبير، وشاشات رصد، ومقع، ومنضدة صغيرة.

وفي حماس ، استطرد (أكرم):

_ لقد أوقعنا بذلك الوغد.

لم يستطع (نور) مشاركته بهجته ، مع ذلك المزيج من الحدر والقلق في أعماقه ، فتلفّت حوله في توتر شديد ، قبل أن يقترب من ذلك الموقع في بطء ، وسبابته متحفزة فوق زناد مسسه الليزري ..

أما (أكرم)، ققد بدا شديد الحماس ، وهو يقول : ـ ذلك الوغد يتصرف وكأنه صاحب المكان .. لقد أعد كل شيء لراحته التامة .. أنظر إلى المقعد الفاخر ، والمائدة ، و ...

قاطعه (نور) في توتر:

- اخفض صوتك .. المفترض أنه هذا ، في مكان ما . مط (أكرم) شفتيه في ضيق ، وغمغم :

ـ وأين هو ؟

اقترب (تور) من جهاز الكمبيوتر ، قائلا :

_ لا تتعدِّل .. سنواجهه حتما .

وأشعل الكمبيوتر يضغطة زر واحدة ، قبل أن يضيف : ـ عجبًا !.. هذا الكمبيوتر يبدو ظاهريًا من طراز مختلف، عن ذلك الذي نستخدمه في عالمنا ، ولكنه يستجيب بالوسيلة نفسها .

راح يضغط الأزرار المستديرة في اهتمام ، ويتابع كل ما تنقله الشاشة ، و (أكرم) يقول في دهشة :

- يا إلهى !.. لقد حصل على نسخة من كل أسرارنا قريبًا !

غمغم (نور) في حنق:

١١ ـ بين نارين ..

البعث ضوء وردى باهت ، يمسح وجه الدكتور (تاظم) ، وهو يقف في تعلمل ، أمام حجرة القائد الأعلى للمخابرات العلمية ، في الثانية صباحًا ، قبل أن يقول كمبيوتر الأمن ، بصوته المعدني الباهت :

- الدكتور (تاظم) .. مسجل بالفئة الأولى .. مسموح لله بالدخول .

واتقتح باب الحجرة في بطء ، فعبره الدكتور (ناظم) في لهفة ، وهو يقول :

- أصحيح ما أبلغونى إياه في الإدارة ؟! .. هل تمكنا من معرفة مخبأ ذلك الوغد ؟

أوما القائد الأعلى برأسه إيجابًا ، وهو يقول :

- نعم .. صحیح .. إنه يتخذ من المخبأ النووى القديم وكرا له ، ولكن قواتنا تحاصر ذلك الوكر الآن ، و (نور) و (أكرم) داخله .

بُهتَ الدكتور (تاظم) للعبارة الأخيرة ؟!.. وهتف في دهشة مستتكرة: - هذا صحيح .. انظر .. هذه هي كل الرسوم التخطيطية للمنشآت الدفاعية ، وخطوط المواصلات ، والطاقة ، وهذه صور الأسلحة الحديثة ، وخطط الدفاع ، و ...

بتر عبارته بغتة ، واتعقد حاجباه فى شدة ، وهو يحدق فى رسم لسلاح جديد ، لا يشبه أى سلاح أرضى معروف ، وظهر على الشاشة ، واقترن ظهوره بحروف وكلمات عجيبة ، أشبه بمزيج من العبرية (*) والصينية ، فقال (أكرم) فى دهشة :

- ما هذا بالضبط ؟

راجع (نور) رسوم وتصميمات ذلك السلاح العجيب ، وتوقّف عند تقطة بعينها ، وهتف في توتر شديد :

- رياه ! - الذهب .

لم يكد ينطقها ، حتى دوت فرقعة مكتومة فى المكان ، وانطلق حاجزان من حواجز الطاقة ، يسجنان (نور) و(أكرم) داخل تلك القاعة ، وفى نفس اللحظة ، چلجلت فى المكان ضحكة ساخرة قوية ..

ضحكة تحمل صوت قائد (لانتس).. صوت (ليدر).

* * *

^(*) العبرية : لفة سامية ، من المجموعة الكنعانية ، وهي اللغة الرسمية ، المستقدمة في (إسرائيل) .

- ولعادًا اقتحما الوكر ؟! .. ألا يمثل هذا خطورة شديدة ؟ تنهد القائد الأعلى ، قائلا :

- تعم، ولكنهما فعلا هذا دون الرجوع إلينا، تبعاً للصلاحيات المعتوحة لـ (نور). وأنت تعرف كيف يفكر هذان الشابان !

هز الدكتور (تاظم) رأسه متفهمًا ، وهو يقول : - تعم .. إنهما عنيدان للفاية .

ثَع كَرَر في قَلْق :

- ولكن هذه المبادرة بالغة الخطورة بالفعل .. كلنا نعلم أثنا نتعامل مع داهية من عالم آخر ، يعلم الله (سبحانة وتعالى) وحده مقدار ما يملكه من أسلحة مجهولة ، وألاعيب لا قبل لنا بها ، فلماذا يجازف (نور) و (أكرم) بعواجهته وحدهما .

أشار القائد الأعلى بيده ، قائلاً :

- لا تسألني .

مط الدكتور (ناظم) شفتيه في حنق ، دون أن يجيب ، وإن شعر في أعماقه أن تلك الخطوة ، التي أقدم عليها (نور) و (أكرم) ، تنطوى على الكثير من الحماقة .. ومن الخطر ..

* * *

صاح (أكرم) في غضب، مع ضحكة (ليدر) الساخرة الشامتة:

_ اللعنة ! . . لقد خدعنا مرة أخرى .

لم یکد یتم صیحته ، حتی برز (لیدر) من رکن خفی ، و هو یحدچهما بنظرة ظافرة شامتة ، جطت (نور) یقول فی صرامة :

_ كنت أعلم أنك ستفعل هذا .

ظهر (الميناروس) من خلف (ليدر) ، وحدجهما بنظرة وحشية بدوره ، وهو يزمجر في عصبية ، في حين أجاب النحيل :

- وعلى الرغم من هذا ، فقد وقعت فى الفخ . صوّب إليه (أكرم) مسدسه فى غضب ، وهو يقول : - هذا الفخ لن يمنعنى من قتلك أيها الوغد .

عقد (ليدر) ساعديه أمام صدره، وقال ساخرا:

- حاول أيها المتحدّلق . است أدرى كيف غابت عنك طبيعة حواجز الطاقة القوية ا.. إنها تعنع أى شيء سن عبورها ، حتى رصاصات مسدسك ، وأشعة مسدس صديقك .. إنها مضادة لكل الأسلحة .

زمجر (أكرم) هذه المرة في غضب، في حين قال (نور): - ولكن تُصنيى الخاص سيفوقها جميعًا . بدا القلق على وجه (أكرم) ، وهو يقول فى عصبية :

> _ عم تتحدثان يا (نور). أشار (نور) إلى (ليدر)، قائلا:

- هذا المجنون يسعى لتحويل (القاهرة) كلها إلى نصب تذكاري ذهبي .

سأله (أكرم) في توتر:

_ صادًا تعنى ؟

تألُّقت عينا (ليدر) أكثر ، وهو يقول :

- سأخيرك أنا ما الذي يعنيه هذا .. لقد أده كما كثيرا أنني استطعت سرقة سيانك الذهب، ونقلها من خزينة البنك في زمن قياسي، ولم يمكنكم أبدا معرفة الوسيلة، التي اتبعتها في هذا .. الواقع أتني استخدمت سلاحًا فريدًا، هو درة الأسلحة، التي تركها الغرباء خلفهم، بعد أن نقلوا (لانتس) إلى عالمها الجديد، في تلك الفجوة بين الأبعاد .. إنه سلاح خاص، يمكنه ضغط أو تركير درات المادة، بوساطة هذا السلاح، قمت بتقليص أو تركير درات المادة، بوساطة هذا السلاح، قمت بتقليص سبائك الذهب، بحيث أصبحت كلها في حجم صندوق صغير، حملته معي واتصرفت، داخل سيّارتي الخفية ..

- يمناسبة الأسلحة .. لقد كشفنا أمر سلاحك السرى ، الذي استخدمت فيه الذهب المسروق .

أجابه (ليدر) ساخرًا:

- آه .. سلاحى السرى .. كان من الطبيعى أن تكشف أمره أيها المقدم ، فلقد اعترفت لك بالعبقرية منذ زمن ، ولكن أخبرنى .. هل راق لك ؟

قال (نور) في غضب ؛

- أنت وغد يا (ليدر) .. وغد حقير .

صمت (ليدر) لحظة ، وهو يتطنع إليه في صمت ، ثم لم يلبث أن أطلق ضحكة عالية مجلجلة ، وهو يقول :

- صنفت أيها العقدم .. أما وقد حقير كما تقول ، ولكن هذ الحقير سيصبح عما قريب منيد عالمك كله ، أما عاصمتك السخيفة ، فستصبح نُصنبًا تَذْكَارِيًّا الانتصاره .

قال (نور) في مقت :

- هل فعلت ما فعلت ، واستولیت علی الذهب ، من أجل غرض سخیف تهذا ؟

هز (ليدر) رأسه نفياً ، وهو يقول :

- إنه ليس سخيف على الإطلاق ، فكل الفاتحين والظافرين نهم نصب تذكارية كبيرة .

وتألقت عيداه على نحو عجيب ، وهو يضيف :

ارتد (أكرم) في حدة ، وهو يهتف : - رباه ١.. هل تعنى أنك ستقتل الجميع ؟ لوح (ليدر) بدراعه ، هاتفا :

ـ بل سأمنحهم الخلود . . سييقون إلى أيد الآبدين رسزا لانتصارى على عالمكم كله .

صاح (أكرم) في غضب:

- أى رمز حقير هذا ، أيها القاتل الوحشى المجنون ؟!.. هل ستقتلهم ثم تقول : إنك تمنحهم الخلود ؟!.. أى خلود هذا ، لتمثال جامد ، حتى ولو كان من الذهب الخالص .. تمثال لا يثفع ولا يضر ؟!

ابتسم (ليدر) شامتا ساخرا ، وهو يقول :

- اغضب كما شئت يا رجل ، ولكن (ليدر) سينفذ خطته في النهاية .

صرخ (أكرم):

- على جثتي .

ثم أطلق رصاصات مسدسه ، التى ارتطمت بجدار الطاقة ، وارتئت على نحو عشوانى ، جعل (نور) يصرخ : - كفى أيها المجنون .

أصابت الرصاصات مع ارتدادها جهاز الكمبيوتر ، والمائدة ، وكادت تخترق ذراع (نور) ، وهو يخفض يد ويوساطة السلاح تفسه ، وسيانك الذهب تفسها ، سأصنع تصبي التذكاري الخاص .

قال (أكرم) في سخرية عصبية:

مل من المفترض أن نكون قد فهمنا كل شيء
 الآن ؟

تجاهل (ليدر) عبارة (أكرم) الاعتراضية ، وهو يواصل:

- فقى مخبنى الاحتياطى ، يستقر الآن سلاحى الخاص ،

بعد أن أوصلته بسبائك الذهب ، بعد إعادة تكبيرها ،
وعندما أبدأ في تشغيله ، سيغمر القاهرة كلها يشعاع
رهيب ، يحمل ثرات الذهب ، التي ستتحوّل معه إلى
مادة مذهلة ، تخترق كل العسام والخلايا ، وكل الحوائط
والحواجز ، ثع تستقر داخلها إلى الأبد .

تعتم (أكرم) في توتر:

- وما الذي سيقعله هذا؟

ايتسم (ليدر) ساخرا ، في حين أجاب (نور):

- ستتحول (القاهرة) كلها إلى ذهب يا صديقى ..

(القاهرة) بكل مبانيها ومنشأتها ، والملايين من ساكنيها ،

ستتحول في لحظات إلى تصائيل جامدة من الذهب، أو

مكسوة بطبقة من الذهب ، لا حياة فيها .

(أكرم) في سرعة ، في حين قهقه (ليدر) ضاحكا ، وهو يقول :

- لا فالدة .. أنتم لا تتعلمون أبدًا .

تُع اتعقد حاجباه في وحشية ، مستطردًا :

- ولكن أساليبكم السخيفة هذه جعلتني أجرى تعديلاً خاصاً في خطتى .. لقد قررت أن أصنع نصبي التذكاري الليلة .

سرت في جسد (تور) قشعريرة باردة ، قبل أن يقول في صرامة :

- هذا لو أمكنك الخروج من هنا يا (ليدر). ابتسم (ليدر) في سخرية، قائلاً:

- اطمئن أيها المقدم .. سأخرج من هذا بكل هدوء . أجابه (نور) في حدة :

- هذا ما تتصوره أيها الوغد ، ولكننا لسنا وحدنا هنا ، فالمخبأ كله محاصر بالقوات الخاصة ، وسيطلقون النار على كل من يغادر المكان ، و ...

قاطعه (ليدر) في سخرية:

ـ أعلم هذا .

ثم أخرج من جيبه شريحة صغيرة ، ضغط طرفيها ، فاتبعث منها صوت (نور) ، وهو يقول لرجاله ، عبر جهاز الاتصال :

ـ لا تسمحوا بدخول أو خروج أى شخص منه ، إلا بأوامر مباشرة منى .

وقال (ليدر) في استهتار:

- لقد سجّلت كل كلمة تبادلتها مع رجالك أيها المقدّم،

عير جهاز اتصالك الخاص.

أجابه (تور) في حدة :

- ولكن هذا لن يساعدك على القرار ، فهناك شفرة سرية خاصة ، لابد وأن تسبق أوامرى إليهم ، وإلا فلن يطيعها أحدهم قط.

قال (ليدر) في سخرية :

- ومن يحتاج إلى إصدار الأوامر ؟

ثم أشار إلى صدره، وهو يضغط زراً في حزامه، فتبدّلت هيئته على نحو مدهش، وتحوّل في لحظة إلى صورة طبق الأصل من (نور)، فشهق (أكرم)، هاتفا: - يا إلهي !.. كيف فعل هذا ؟

أما (نور) فحدَق في هيئة (ليدر) الجديدة في دهشة بالغة ، وهذا الأخير يقول:

- لا تجعلا عيونكما تقدعكما .. هذا التغيير شكلى فحسب .. مجرد صورة هولوجرافية محدودة ، تحيط بجسدى كله ، وتمنحه هذه الهيئة ، أما تكوينى الجسمانى ، فمازال على هيئته الأصلية .

ثم أشار بسبايته ، مستطردا :

- ولكن المفاجأة الحقيقية ستكون مع (ألفا).

قالها ، واتحنى يضغط زراً مماثلاً ، في طوق جديد ، أضافه إلى رقبة (الميناروس) ، الذي تبدلت هيئته على الفور ، وتحول إلى صورة طبق الأصل من (أكرم) ، وكأنه ينحنى على يديه وركبتيه ، فهتف هذا الأخير في

- أيها الوغد الحقير .. ألم تجد سوى حيواتك السخيف هذا ، لتصنع منه صورة منى ؟!

أجابه (ليدر) في صرامة:

_ أنت تستحق هذا ، فقد قتلت (بيتا) .

ثم انحنى يحمل (الميثاروس) ، في صورة (أكرم) ، على كتفه ، مستطردا :

- والآن وداعًا .. سيكون التقامي ممتعًا .. ممتعًا بحق .

قالها ، وقهقه ضاحكا في ظفر شامت ، وهو بيتعد ويبتعد ، و أكرم) يصرح من خلقه :

- أيها الوغد . أيها الحقير .

تجاهله (ليدر) تمامًا ، وهو يتجه بحمله إلى مدخل النفق ، ولم يكد بيلغه ، حتى الدفع يعره على نحو مثير ، وهو يهتف :

- إنه بالداخل .. لقد نجونا منه بأعجوبة .. اقتلوه .. اقتلوه .. اقتلوه .. اقتلوه ..

كاتت الصورة الواضحة لرجال القوات الخاصة ، الذين يحيطون بالمخبأ ، هي أن (نور) يندفع خارجا منه ، وهو يحمل (أكرم) المصاب على كتقه ، فصاح قائدهم في صرامة :

- هجوم .. سنقتحم المكان ، طبقاً للحظة (٧٠٠) . وايتسم (ليدر) في سخرية ، وهم يقتحمون المكان ، وضغط زرين في حزامه ، قبل أن يفعفم :

_ إنه انتقام عادل .

ثم استقل مع (ألقا) سيارة (ثور) الجديدة ، وانطلق الى المخبأ الاحتياطى ، استعدادًا لإطلاق السلاح الخاص ، ليصنع من (القاهرة) نصبه التذكاري الجديد ..

التَّصْبِ الدَّهِي ..

القاتل --

* * *

هتف (أكرم) في غضب ، عندما اختفى (ليدر) من المكان :

ـ ذلك الوغد .. ئقد قر أسام أعينتا يا (ثور) :
 أجابه (ثور) في توتر بالغ :

- ليس هذا قصب يا (أكرم) .. إنه ينتحل شخصيتينا مع وحشه المخيف، والرجال في الخارج سيتصورون أنهما نحن، وربعا يأمرهم بإطلاق النار علينا، باعتبارنا هو ووحشه.

هتف (أكرم) في حنق:

- اللعنة ا .. وكيف يمكننا إقتاعهم بالعكس ا

ثع أمسك يد (نور) في قوة ، مستطردًا :

- (تور) .. ألا تحمل واحدًا من تلك الأشياء الصغيرة ، التي يمكنها اختراق حواجز الطاقة ؟!

هرّ (نور) رأسه نفيًا ، وهو يقول :

_ كلاً للأسف .. لم أكن أتوقع موقفا كهذا قط.

لم یکد یتم عبارته ، حتی تألق مصباح صغیر ، فی احدی شاشات الرصد ، وراح یضیء وینطفی علی نحو منتظم ، فهتف (آکرم) :

- وما هذا أيضنا ؟

امتقع وجه (نور)، وهو يجيب:

_قبلة ..

تراجع (أكرم) مصعوفًا ، وهو يهتف:

- ماذا ؟!.. قليلة ستنفجر هذا ، بين حاجزى الطاقة ؟!.. رباه ا.. إنها ستسحقنا سحقًا يا (نور) .

أخرج (تور) جهاز الاتصال الصغير من جيبه ، وهو يهتف :

- المشكلة أننا لا نستطيع حتى الاتصال بالقوات الخاصة ، فحاجز الطاقة يعوق موجة الاتصالات العادية ، واختراقه يحتاج إلى موجة فائقة خاصة .

سأله (أكرم) في توتر:

- لماذا أخرجت جهاز الاتصال إذن ؟

أجابه (نور) ، وهو يتجه نحو ركن حاجز الطاقة :

- إنها محاولة يا صديقى .. محاولة أخيرة .

قالها ، واتحنى يضع جهاز الاتصال الصغير ، عند ركن حاجز الطاقة ، ثم تراجع منتزعا مسدسه الليزرى ، وهو يستطرد :

- سأحاول تتشيط طاقة الجهاز .. وريما ..

لم يتم عبارته ، وهو يصوب المسدس ، ويضغط زناده ، و ...

وانطلق شعاع الليزر الرفيع ، ليصيب ركن جهاز الاتصال ، الذي انطلقت منه إشارة عنيفة ، ضاعفت أشعة الليزر نشاطها ..

وتألق حاجز الطاقة ..

تألّق وتناثرت الشرارات الكهربية فيه على نصو عجيب، فأمسك (نور) يد (أكرم)، وصاح:

١٢ - بريق الذهب..

أصدر قائد القوات الخاصة أوامره لرجاله باقتصام المخبأ، والقضاء على (ليدر) داخله، ثم اتعزع جهاز الاتصال الصغير من جيبه، وقال:

- من قيادة القوات الخاصة إلى القيادة العاسة .. تم الاقتحام ، و ...

بتر عبارته بغتة ، واتعقد حاجباه فى دهشة ، وهو يحدق فى سيارة (نور) ، التى ركبها هذا الأخير ، ثم أشار إلى زميله ، الذى اندفع نحوها ، على يديه وركبتيه ، ثم وثب داخلها فى حركة عجيبة ، أشبه بنب صخم ..

ثم انطلقت السيارة ..

يصرخ:

ولثوان ، راقبها القائد في دهشة ، قبل أن يهتف . - ربّاه ا . . إنها خدعة .

وضغط الموجة الثاتية لجهاز الاتصال الصغير ، وهو

- الأن يا (أكرم).

النفع الاثنان نحو الحاجز المضطرب، ووثبا يخترقانه في لحظة تشتته ..

وانتفض جسد (أكرم) في عنف ..

لقد شعر وكأن مئات الصواعق الصغيرة قد ضربت خلاياه ، في مواضع شتى ، وسرت في جسده كما تسرى النار في الهشيم ، ثم تفجرت في رأسه ، قبل أن يتجاوز الحاجز ، ويسقط في الجانب الآخر منه ..

وعنى الرغم من آلامه المتعددة ، صرخ في سعادة :

- تجميّا يا (نور) .. عبرتا الحاجز .

ومع صرخته ، بلغ رجال القوات الخاصة المكان ، ومع الإضاءة الخافتة ، لم يمكنهم تمييز هذين الشخصين ، اللذين سقطا أمام حاجز الطاقة ، فارتفعت فوهات مدافعهم الليزرية في وجهيهما ، فهتف (نور):

_ لا تطلقوا النار .

ولكن أحدًا لم يستمع إليه ..

لقد قفزت سبابات الجميع إلى أزندة مدافعهم ، و ... وحانت لحظة الموت .

* * *

- توقفوا .. العملية الغيث .. لا تطلقوا النار على أي مدف بالداخل ..

جاءت رسالته في اللحظة المناسبة تمامًا ، قبل أن يضغط الرجال أزندة مدافعهم الليلرية بجزء من الثانية ، فاتخفضت قوهات مدافعهم ، والحيرة تملأ أتقسهم ، في حين هنف (أكرم) في دهشة أرحة :

رباه !.. وكأننا في فيلم سينمائي خيالي .. كل شيء يتوقف في الثانية الأخيرة .

قال أحد الرجال في ذهول :

- عجبًا !.. أهو أتتما ؟!.. لقد رأيبًاكما تفادران المخبأ منذ قليل .

أجابه (نور) في ضيق:

- كانت خدعة منفذة بمهارة ، وأراهن على أن صاحبها على بعد عدة كيلو مترات من هنا الآن .

لم يكد يتم عبارته ، حتى ظهر قائد القوات الخاصة ، وهو يهتف :

حمدًا لله .. أنتما بخير .. خشيت أن أصل بعد فوات الأوان .. لقد كانت خدعة رهيية .

سأله (ئور) في توبر:

_ هل هرب ؟

أشار الرجل بيده ، قائلا :

- نعم .. انطلق بسيارتك ، و ...

قاطعه (أكرم) ، وهو يصرخ:

- (تور) .. القتبلة .

انتيه (نور) إلى الأمر فجأة ، وأدهشه أن تسيه مع الموقف ، فصاح :

- ربّاه ١.. غادروا المكان بأقصى سرعة .

وانطلق الجميع يعدون بأقصى سرعتهم ، في محاولة للقرار ، ومن خلفهم صدر أزيز قوى ، و ...

ودوى الاتفجار ..

دوى قبل أن يغادروا المخيأ القديم تصامًا .. وهذا يكمن الخطر ..

* * *

دلف (ليدر) إلى المحبأ الاحتياطي يتبعه (الميناروس)، واتعقد حاجباه في صرامة، وهو يسير في معره الطويل، مغمغنا:

- إنهم لا يتعلمون أبدًا .. لم يدركوا بعد أن الانتصار على (ليدر) مستحيل ؟

واصل طريقه ، حتى وصل إلى بقعة واسعة ، تراصت فيها نسخة طبق الأصل من تلك الأجهزة ، التي تركها



ثم فتح بايا صغيرا في قاعدة الخيساز ، وراح يعمسل في

خلفه في المخبأ القديم ، باستثناء جهاز كبير ، أشبه بالمدافع التقليدية القديمة ، يتصل بوعاء ضخم ، تراصت داخله سبالك الذهب ، بوساطة أنبوبتين قصيرتين ..

وتوقف (ليدر) أسام ذلك الجهاز الكبير، وتأمله لحظة في صعت، ثم قال:

-استعدى أيتها (القاهرة) الجديدة .. بعد ساعة واحدة من شروق الشمس ، ستتحولين إلى عاصمة لامتيل لها في العالم أجمع .

وابتسم في سخرية ، مستطردا :

_ عاصمة من ذهب .

ثم فتح بابًا صغيرًا في قاعدة الجهاز ، وراح يعمل في اهتمام بالغ ..

كان يضع اللمسات الأخيرة لسلاحه الجديد ، حتى يصبح صائحًا للعمل ..

وهذا يعنى أنه لم يعد باقيًا ، في حياة (القاهرة) ، سوى ساعات ..

ساعات معدودة ، قبل أن تأتى النهاية . . النهاية الذهبية . .

* * *

كان الانفجار قويًا إلى حد مخيف . .

-حمدًا لله .. لقد أتقدّنا (ليدر) دون أن يدرى -صاح (أكرم) مستنكرًا:

- ذلك الوغد أنقذنا ؟ ١ .. وكيف هذا ؟

قال (نور)، وهو ينهض في سرعة:

-سأخبرك فيما بعد .

ثم التقت إلى قائد القوات الخاصة ، مستطردًا :

- أريد سيارة بسرعة .. اتصل بالقيادة العامة ، وأخبرهم أننا - (أكرم) وأنا - خلف ذلك العدو .

ألقى إليه الرجل مفاتيح سيارته الخاصة ، وهو يقول :

- اطمئن .. سأفعل كل هذا .

وثب (نور) و (أكرم) داخل سيارة الرجل ، وانطلقا بها بأقصى سرعتها ، و (أكرم) يسأل في اهتمام :

حكيف يمكننا العثور عليه ؟

أجابه (نور):

من سوء حظه أنه استخدم سيّارتى للقرار ، وهى ككل سيارات رجال المخابرات ، مزودة بجهاز تتبع خاص ، سيرشدنا إليها مباشرة .

هتف (أكرم): حدًّا ١٤١ انفجار يكفى لسحق جيش كامل من المقاتلين ، بكل رجاله ومعداته ، في لحظة واحدة ..

وفى الظروف العادية ، كان الانفجار كفيلاً بالقضاء على (نور) و (أكرم) ، وفريق القوات الخاصة كله ، والإطاحة به بلارحمة ..

ولكن كان هناك عامل شديد الأهمية ..

عامل أدَّى إلى امتصاص الجزء الأضخم من الانفجار .. ومن سخرية القدر أن ذلك العامل كان من صنع (ليدر) نفسه ..

إنه حاجرًا الطاقة ..

لقد دوى الانفجار بينهما ، وصنع موجة هائلة سن التضاغط ، احتواها حاجزا الطاقة ، بعد أن استردا قوتهما ، حتى بلغا قدرتهما القصوى على الاحتمال ، قاتهارا تحت الضغط ، وتركا الانفجار يتجاوزهما إلى النفق نفسه ..

ولكنه كان اتقجارًا مكتومًا ، مبتسرًا ، فقد القدر الأعظم من طاقته ، ولم يعد بمقدوره تحقيق ما يقوم يه اتفجار حقيقى ..

وعلى الرغم من هذا ، فقد دفعت الموجة المتبقية الجميع في عنف ، وألقت بعضهم خارج النفق ، مع دوى قوى ، تلاشى في سرعة ، و (نور) يهتف :

أجابه (نور)، وهو يضبط موجة التتبع في سيارة قائد القوات الخاصة :

حقا يا (أكرم) .. سنتعقبها باستخدام جهاز التتبع هذا ، عبر موجة شفرية خاصة ، وستقودنا إليها يكل دقة .

ظهرت على شاشة التتبع نقطة مضيئة تابتة ، فوق خريطة كبيرة ، فسأل (أكرم) في اهتمام :

_لماذا لاتتحرك يا (نور)؟

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يچيب :

- من الواضح أنها متوقّفة يا (أكرم) .. لقد غادرها ذلك الوغد على الأرجح .

صاح (أكرم) في غضب:

_ غادرها ؟١.. هل فقدنا أثره ثانية ؟!

بدا الحنق في وجه (نسور) وملامحه ، وهو ينطلق بسيارة قائد القوات الخاصة بأقصى سرعة ، عبر طرقات وشوارع العاصمة الجديدة ، في الثالثة صباحًا متتبعًا الإشارة الصادرة من سيارته ، حتى وصل إلى منطقة الأطلال ..

إلى نفس النقعة ، التي استدرجه إليها (اليدر) من أن ..

وتوقف (نور) فى توتر شديد، وهو يتطلع إلى أطلال العاصمة القديمة، التى تمتذ لمسافة هائلة .. لقد بلغ موضع سيارته، ولكنه فقد أثر خصمه .. فقد أثره تمامًا ..

* * *

ارتفع رئين هاتف الفيديو ، المجاور لفراش الخبيرة البيولوجية (هناء) ، في الثالثة والربع صباحًا ، ففتحت عينيها في إرهاق ، وغمغمت في سخط:

- يا للسخافة 1. لماذا اخترت العمل في ذلك المجال ، الذي ينتخب دائمًا أسوأ أوقات اليوم ، لاستزاعي سن أعماقي ١٢. كان يجب أن أستعع لنصيحة والدتى ، وألتحق يكلية التجارة أو الآداب .

وضغطت زر إلفاء الصورة، قبل أن ترفع سماعة الهاتف، قائلة:

- هنا (هناء حمّاد) .. من المتحدّث ؟ أتاها صوت (نور) ، وهو يقول في اتفعال :

- أثنا المقدم (نور) .. كم تحتاجين من الوقت ، لارتداء ثيابك والحضور إلى معملك ؟

اعتدلت هاتفة في دهشة:

- الآن ؟! .. هل تعرف كد الساعة ؟

سألها في اهتمام:

- وما حدود كلمة (تقريبًا) هذه ؟

لم يرق لها أسلوبه ، فلوحت بكفها ، قائلة :

_حدودها أتنى اتتهيت من صنع الجهاز تفسه ، ولكته

لم يتخذ الشكل المناسب بعد .

اعتدل قائلا:

دعيني أره .

قادته إلى دولاب خاص ، في ركن الحجرة ، وأخرجت منه صندوقا صغيرا ، وهي تقول :

_ ها هو ذا .. لقد أضفت إليه البصمة الجينية للحيوان ، مع مسبار البحث ، وأشعة التتبع ، ولكن يجب أن يصنع لى القسم المختص وعاء له شكل مناسب ، حتى يمكننى ..

قاطعها (نور) ، وهو يلتقط الجهاز في لهفة :

_ ستكتفى بالموجود .

ثم أشار إلى (أكرم)، مستطردًا:

- هيا بنا .

واتدفع يغادر المكان في سرعة ، فحدقت فيه (هناء) في دهشة ، واتعقد حاجباها في غضب ، فابتسم (أكرم) ، وقال وهو يلحق بـ (نور) : أجابها في توتر:

_نعم .. أعلم ، وأنتظرك في معملك .

قالها ، وأنهى الاتصال على القور ، فحدقت في سماعة الهاتف لحظة ، قبل أن تعيدها مغمغمة في حنق :

-ماذا كان عيب كلية التجارة ؟!

لم تمض نصف الساعة على هذه المحادثة ، وبالتحديد في الرابعة إلا أربع عشرة دقيقة ، كانت (هناء) تدلف إلى معملها ، وتقول لـ (نور) و (أكرم) في سخط:

- هل أخبركما أحد أنتى من ذلك الطراز ، الذى يعمل دون توقف ، ليلاً وتهاراً ؟

ابتسم (أكرم) لعيارتها، في حين لم ييد على (تور) أنه سمعها، وهو يقول:

-ماذا فعلت بشأن جهاز التتبع الجيني ؟ -

حدَّقت في وجهه بدهشة ، قبل أن تهتف :

- هل انتزعتنى من فرائسى ، وأحضرتنى إلى هنا ، لتلقى على هذا السؤال ١٢

كرر في صرامة:

_مادًا فعلت بشأته ؟

التقى حاجياها في غضب ، وهي تقول :

- لقد انتهیت منه تقریباً .

- لا تغضبى يا عزيزتى .. هذا هو (نور).
ازداد اتعقاد حاجبيها فى سخط، ثم جلست أمام جهاز
الكمبيوتر، وضغطت زر تشغيله، وهى تقول:
- ما الأوراق المطلوبة؛ لإعادة الالتحاق بالجامعة ؟!

* * *

أشارت عقارب الساعة إلى الرابعة والربع صباحاً ، والحوامة التي تقل (ثور) و (أكرم) تحلق فوق الأطلال القديمة ، وتطلع الأخير إلى ساعته ، قائلا :

- نصف ساعة أخرى وتشرق الشمس .

لمُ يعلَى (نور) على العبارة ، وهو يراقب جهاز التتبع الجينى في اهتمام ، فسأله (أكرم) :

- هل تعتقد أن هذا الجهاز يمكن أن يرشدنا إليه ؟ أجابه (نور):

- لو أن نظرية (هناء) سليمة ، فسيتتبع الجهاز البصمة الجينية للحيوان ، الذي يتبع (ليدر) كظله ، ويقودنا إليه مباشرة .

سأله (أكرم):

- ولماذا اخترت منطقة الأطلال بالذات ؟ أشار (نور) بيده ، قائلا :

- ليس من السهل أن يجول (نيدر) وحده ، في شوارع العاصمة ، ووحشه يتبعه ، وهو يعلم أن كل رحل شرطة

فى (مصر) يسعى خلفه ، ومادام قد ترك سيارتى بالقرب من الأطلال ، فهو يختبئ هناك حتما ، أضف إلى هذا أنه تحدّث عن مخبأ احتياطى وعن سلاحه المخيف ، الذي ينوى إطلاقه الليلة ، ولهذا أحضرت جهازًا جيولوجيًا آخر ، بيحث عن الذهب ، و . .

قبل أن يتم عبارته أطلق جهاز تتيع البصمة الجينية أزيزًا خافتًا ، فاتعقد حاجبا (نور) ، ويتر عبارته . في حين هتف (أكرم):

ـ ها هو دا .

غمغم (نور) في قلق :

- عجبًا !.. كان العقترض أن يبدأ جهاز البحث عن الذهب عمله أولاً .

أجايه (أكرم) في حماس:

- ربما كاتت الإشارات الجينية أكثر قوة .

لم يجب (تور) ، وإنما تصاعدت نبرة القلق والشك في أعماقه ، وهبط بالحوامة في تلك المنطقة ، التي التقط منها البصمة ، وقال وهو يغادرها في حذر :

- هذا الجهاز يعمل بأسلوب شديد التطور ، فهو يرسل شعاعًا فاحصنا ، يحمل شفرة جينية خاصة ، ومهمته هي التقاط كل أثر للحياة ، في منطقة سقوطه ، وتحليل

استدار إليه (أكرم) يسرعة ، قاتلا :

_ماذا هناك ؟

أجابه (نور) في حماس ، وهو ينطلق نحو النقطة التي أشار إليها :

معدخل من مداخل مترو الأنفاق القديم .. إنه مدخل مفتوح ، بخلاف المداخل الأخرى ، التى تم إغلاقها بحواجز خشبية ، مع بناء العاصمة الجديدة ، وإلغاء خط المترو القديم .

التقى حاجبا (أكرم) ، وهو يقول :

ـ هل تعتقد أنه ..

لم يكمل عبارته ، أو يشعر حتى بالحاجة إلى هذا ، وهو يتجه مع (نور) إلى ذلك المدخل المقتوح ، ويعبرانه في حذر شديد ، وكل منهما يشهر سلاحه ، ويرتدى منظاره الخاص بالرؤية في الظلام ، وهبطا إلى محطة مترو الأنفاق القديم ، وراحا يقطعان ممراته في حرص شديد ..

وسرت ارتجافة قوية في جسد (أكرم)، وهو يقول: _ كنت على حق يا (نور).

قالها ، وهو يتطلّع إلى سلاح (ليدر) الأخير .. السلاح الذهبي .. الشفرة الجينية لنوع الحياة ، التي يعثر عليها ، ثم يقارنها بالشفرة الجينية ، التي تمت يرمجته عليها ، وعنما تتفق الشفرتان ، يطلق ذلك الأزيز ، وهو لايتلقى أية إشارات ، فالجينات لا تطلق إشارات معروفة .

سأله (أكرم) في دهشة:

- وكيف يمكن لشعاع ما أن يحلّل الشفرة الجينية لأى كانن حى ١٠. لقد أخبرونا قديمًا أنها عملية شديدة التعقيد ١. غمغم (نور):

- كل شيء يتطور يا صديقي ، وما يبدو اليوم مستحيلاً ، قد يصبح في الغد مجرد لعبة أطفال .

تُم أشار إلى المنطقة التي يعلو فيها الاستقبال ، مستطردًا:

- انظر .. إنها تفس البقعة ، التي شهدت الفخ السابق . تلفّت (أكرم) حوله في حدر متوثر ، وهو يقول : - لست أظنه من الغباء ، بحيث يكرر الخدعة تفسها مرتين .

> أدار (نور) عينيه في المكان مغمغما: - من يدري يا (أكرم) ؟.. من يدري ؟ ثم توقفت عيناه عند نقطة بعينها ، هاتفا:

- اه .. مناك !

ثم أزاح يد (تور) في يساصة ، وواصل طريقه ، مستطردًا:

_ أضف إلى هذا أتنى أهوى الشعور بالخطر .

عقد (نور) حاجبيه لحظة ، ثم سار إلى جواره فى حسم ، حتى وصلا إلى الجهاز ، فقال :

- آه .. هل رأيت هذا ؟! .. إنه يحيط الذهب والجهاز بغلاف خاص ، لا يرى إلا عن قرب ، وأكاد أجزم بأنه شديد القوة والصلابة ، حتى أنه حجب الذهب تماما عن جهاز البحث .

تطلّع (أكرم) إلى الجهاز فى اهتمام، ثم أشار إلى نافذة صغيرة، تتألق فوقها يعض الرموز العجيبة، وسأل:

-ما هذا في رأيك يا (نور)؟

مال (نور) بعينيه ، يتطلع إلى تلك النافذة الصغيرة ، ثم تراجع في حدة ، هاتفًا :

- ربّاه !.. إنه جهاز توقيت .. لقد أعد ذلك الوغد الجهاز ، لينطلق في لحظة بعينها .. أسرع يا (أكرم) .. أسرع بالله عليك .. لابد أن توقفه بأى تمن .. هل تفهم ؟.. بأى ثمن .

تراجع (أكرم) بسرعة ، وصاح وهو يصوب مسسه إلى الجهاز : كان الجهاز يستقر وسط محطة أخرى ، سن محطات مترو الأثقاق الملغاة ، أمام فتحة صغيرة ، في مدخل المحطة المعلق ، معدة لإطلاق شعاع الذهب ..

وفي انفعال ، هتف (نور):

- أراهنك على أنه ذلك السلاح .

أجابه (أكرم) في حماس :

- لست في حاجة للتأكيد .. أثا واثق بأنه السلاح نفسه . قالها ، وهو يشير إلى سيانك الذهب ، المتصلة بالسلاح ، والتي تسللت إليها أضواء القجر الأولى ، عبر فتحة المدخل الصغيرة ، فاتعكست فوقها على تحو مبهر ، مما جعل (نور) يقول في حيرة ؛

- عجبًا ١.. كيف لم يلتقط جهاز البحث عن الذهب أية إشارات ، مع وجود هذه الكمية الرهبية ؟

اتجه (أكرم) تحو الجهاز ، قائلاً ؛

- دعنا نبحث عن الجواب بأنفسنا .

أسك (نور) يده ، وقال في حزم :

- احترس .. لا تسمح له بأن يقودنا إلى الفخ نفسه . هز (أكرم) رأسه نفيًا ، وهو يقول :

- لعت أعتقد هذا .. لقد تحركنا في سرعة ، ولم تعنجه فرصة كافية لإعداد فخ آخر .. كما أنه لم يكن يتوقع استخدامنا لجهاز التثبع الجيني هذا . ١٧ - الجولة الأخيرة ..

بدأت الشمس رحلة الشروق ، وغمرت الدنيا بضوئها الأصفر الدافئ ، والدكتور (ناظم) ينهى اتصاله بقرقة التتبع ، ويقول للقائد الأعلى :

- عثروا على حوامة (نور) و (أكرم).

سأله القائد الأعلى في اهتمام:

9 01-

أجابه مشيرًا إلى الخريطة الكبيرة ، التي تحتل جدارًا بأكمله :

- هنا .. عند أطلال (القاهرة) القديمة .

اتعقد حاجيا القائد ، وهو يقول :

- ما سر هذه الأطلال ؟.. لقد أصبحت تجنب كل الشرور إليها .

قال الدكتور (ناظم):

- ومازالوا يرفضون إزالتها ، بحجة أنها رمز لتحرر الأرض من الاحتلال(*) ..

(*) راجع قصة (النصر) .. المغامرة رقم (١٠) ..

- نعم يا (نور) .. بأى ثمن .

قالها ، وأطلق رصاصات مسدسه عدة مرات ، حتى فزعت خزاتته تعاما ، ولكن كل الرصاصات ارتظمت بذلك الغلاف الرقيق ، المحيط بالجهاز والذهب ، وارتدت في عنف .

حتى أشعة مسدس (نور) الليزرى، لم تنجح فى اختراق الغلاف الرقيق، فهتف فى توتر شديد:

- مستحیل یا (أكرم) . . الأمر یعتاج إلى طاقة تفوق ما لدینا ، وإلى ..

قبل أن يتم عبارته ، ارتفعت من خلفهما زمجرة قوية ..

وقبل أن يلتفتا ، انقض (الميثاروس) .. وفي جسديهما انغرست الأنياب .. وانطلقت المخالب .

* * *



هزُّ القائد الأعلى رأسه ، ثم قال :

- المهم أن ترسل فرقة فورا ؛ لدعم (ثور) و (أكرم) ، أو البحث عنهما ، بعد أن غادرا الحوامة .

أشار الدكتور (ناظع) إلى الخريطة ، قائلاً :

- مغادرتهما للحوامة هنا ، تعنى أن (ليدر) يختبئ هناك ، وأنهما خلفه مباشرة .

اتعقد حاجبا القائد الأعلى ، وهو يقول : _ أو أنه أوقع بهما .

قالها ، فارتجف جسد الدكتور (ناظم) في عنف ، وخفق قلبه في قوة ، وفي رأسه يتردد سؤال مخيف .. ترى أين (نور) و (أكرم) ، في هذه اللحظة بالتحديد .. أبن ١٤٤

* * *

اتقض (الميتاروس) على ظهر (أكرم)، قبل أن يستدير هذا الأخير لمواجهته، وأنشب فيه مخالبه، التى مرفق طهره، وجعلته يطلق صرخة الم رهيبة، فرفع (نور) مسلسه الليزري في سرعة، إلا أن (الميتاروس) ضربه بكفه في قوة، فأطاح بالمسلس، وانقض يغرس أنبابه في ذراعه اليسرى..

وكان الألم رهيبًا ، مع الغراس الأنياب الطويلة ، التي اخترقت الذراع كلها ، وتجاوزتها إلى الجانب الآخر ..

وفى تلك اللحظة فقط، أدرك (تور) ذلك العداب الرهيب، الذي مرّبه الضحايا المساكين، الذي الفترسيم (الميناروس) بأتيابه ومخالبه ..

ويزمجرة رهيبة ، انتزع (الميتاروس) أنيابه من ذراع (نور) ، وضريه بمخالبه في صدره ، ليلقيه أرضا . ثم تراجع لينقض عليه في وحشية ، ويمزق ما تبقى منه بأتيابه ومخالبه .

ولكن (أكرم) قفز ..

قَفْرْ مَتَعَلَّقًا بِعَنَى (الميتاروس)، وممتطيا إياه، وهو يصرخ:

- أن تقلح معنا أيها الوغد.

ثار (الميناروس) في عنف، وراح يقفز كالمجنون، حتى ألقى (أكرم) أرضًا، ثم استدار إليه في وحشية، وأطلق زمجرة مخيفة، مع دائرة الضوء، التي تسلّلت عبر الفتحة الصغيرة، وجعلت وجه (أكرم) يتضح... لقد ميز فيه (الميتاروس) وجه الرجل، الذي أطلق عليه الناريوما، وقتل رفيقته (بيتا)...



ثم استعد لغوس أنيابه في عنقه ، إلا أن (أكرم) قبض علم

وقى وحشية ، انقض (الميتاروس) على (أكرم) ، وضرب صدره بمخالبه الحادة ، ثم استعد لغرس أتيابه في عنقه ، إلا أن (أكرم) قبض على العنق الضخم بكفيه ، يكل ما يملك من قوة ، وهو يهتف :

- ليس بهده السرعة أيها الوغد.

كانت أنفاس (الميناروس) ترتطم بوجهه ، ومخاليه تمزق دراعيه وساقيه ، وأثيابه الحادة تقترب من عنقه أكثر وأكثر ...

واندفع (نور) يختطف مسدسه الليزرى ، و (أكرم) يصرخ فيه :

- اطلق الثار يا رجل .. اطرح رفتك جانبًا ، وانسف رأس هذا الوغد .

ولم يكن (نور) بحاجة للهتاف هذه المرة ..

لقد اختطف مسدسه الليزرى ، واستدار يطلق أشعته نحو (الميناروس) مباشرة ..

لم يطلق الأشعة مرة ، وإنما مرتبين ...

وأربع ..

واخترقت خيوط الأشعة الأربعة جمجعة (الميتاروس) ، الذي أطلق زمجرة قوية ، وضرب الهواء بمخالبه الصادة ، وارتفعت أنيابه عالية ، ثم تهاوت .. كيف يمكنه أن يوقف ذلك المدفع الرهيب ؟.. ولماذا لم يطلقه (ليدر) مباشرة ؟!.. لماذا لا يحاول الانقضاض عليهما ، بدلاً من الاكتفاء بالصراخ ، من نهاية النفق ؟!..

لمادًا ؟!..

لماذا ؟ ١٠.١

لماذا ؟١.. وكيف ؟١..

إنه يعلم أنه مسدسه الليزرى لايكفى لتدمير أو إيقاف المدفع ، ومسدس (أكرم) خلا من الرصاصات تعاماً ، وليس لديهما من الطاقة ما يكفى لـ ...

الطاقة ال..

قفز من مكانه ، عندما دوت الكلمة في رأسه ، وهتف : - نعم .. الطاقة .

كان (أكرم) يشعر يضعف شديد، مع كل ما فقده من دماء، وهو يسأله في دهشة حائرة:

- أية طِاقة ؟

التقت إليه (نور) ، وقال في انقعال : ابتعد عن المدفع بقدر إمكاتك با (أكرم) .. وانتظرني هذا . وسقط (الميناروس) جثة هامدة ..
وانتهت أسطورة الرعب أخيرًا ..
أسطورة الأمياب والمخالب ..
وقد المكان كله ، تردّت من خة ، منة

وفى المكان كله ، تردّدت صرخة رهيبة ..

صرخة (ليدر):

- ستدفعان الثمن .. ستدفعان الثمن .

كان الاثنان مصابين بشدة ، والدماء تنزف من جروحهما العديدة ، ولكن (أكرم) هتف :

- أنث وحدك ستدفع النّمن أيها الوغد . أطلق (ليدر) صرخة جديدة ، قبل أن يقول :

- بن عالمك الذي سيدفع الثمن .. عالمكما كله سيدفع الثمن ، بعد تسع دقائق من الآن ، عندما ينطلق مدفع الذهب ، وأصنع نصبى انتذكارى ، الذي الامثيل له في التاريخ كله ..

تسع دقائق فقط . .

تفجر القول في رأس (نور) ، وهو يحدق في المدفع الرهيب ..

إذن فكل ما تبقى من عمر (القاهرة) تسع بقائق فحسب . كانت هناك عشرات الأسكنة ، التي تشتعل في عقل (نور) ، وهو يحدق في المدفع بكل اليأس والمرارة في أعماقه ..

قالها ، وانطلق يعدو بكل قوته ، نحو المدخل المقتوح ، فهتف (أكرم) في دهشة :

-ماذا تعنى يا (نور) ؟ .. ماذا تعنى ؟

لم يفهم أبدا ما يرمى إليه (نور) بقوله ، إلا أن خبرته السابقة في التعامل معه ، أنبأته أته لا يفعل أو يقول شيئا عبثا قط ، وأنه يعنى كل كلمة نطق بها ..

لذا فقد استنفر ما تبقى من قواه ، ونهض يبتعد عن المدفع ..

وفي مكان كمعر مترو أنفاق قديم، كانت الوسيلة الوحيدة للابتعاد هي التوغل في النفق أكثر وأكثر ..

وفجأة ، وجد نفسه أمام آخر شخص يتمنى رؤيته ، في تلك اللحظة ..

أمام (ليدر) ..

كان قائد (لانتس) الرهيب يحتى فيه بعينيه الفائرتين المخيفتين ، اللتين تطل منهما نظرة صارمة قاسية ، فهتف (أكرم) ، وهو يطلق قيضته في وجهه :

- أخيرًا أيها الوغد .

ولكن (ليدر) تَلقَّى قبضة (أكرم) في راحته، وقال في قسوة:

- أخيرًا أيها الأرضى -

ثم هوى بضربة سريعة على عنق (أكرم)، اشتركت مع كل ما فقده من دماء، ومع ما يشعر به من ضعف، ليسقط فاقد الوعى، بين ذراعى (ليدر)..

خصمه اللدود ..

* * *

آلام رهيبة انتشرت في جسد (نور)، وهو يعدو عبر النفق ..

آلام اشتركت فيها جراحه ، وتوتراته ، ومخالب (الميتاروس) وأثيابه ..

ولكنه لم يكن يستطيع التوقّف عن الجرى لحظة واحدة ..

كان يعلم أن مصير (القاهرة) كلها يتوقف على نجاحه في مهمة محدودة ..

فى العثور على الطاقة اللازمة لتدمير مدفع الذهب .. وعبر (نور) مدخل المترو المفتوح بقفزة واحدة . وانطلق يعو وسط الأطلال ، ويقفز فوق الصخور والبقايا ، ويتجاوز الجدران المتهنمة والشوارع المحطمة ، حتى وصل الى نفس البقعة التي استدرجه إليها (نيدر) من قبل .. وفي لهفة ، أسرع نحو فتحة الصرف القديمة ، التي

سقطت قيها كرة (ليدر / الأرجو الله القاتلة ..

كان أمله ينحصر في إمكانية الحصول على تلك الكرة .. أمله الوحيد ..

وخفق قلبه في قوة ، عندما وقع يصره على الكرة ، القابعة في أعماق الفتحة ..

كاتت تتألق بلونها الأرجواني الباهت ، وكأنها تعلن استعدادها للمعاونة ..

ويسرعة ، دفع (نور) يده داخل الفتحة ، ليلتقط الكرة ، و ...

وانتفض جسده في عنف ..

ذراعه كلها لم تكف لالتقاط الكرة ..

أصابعه حتى لم تلمسها ..

وصرخ قلبه في ارتياع ، وهو يبذل قصاري جهده لالتقاط الكرة دون جدوى ..

واعتدل (نور)، يلقى نظرة على ساعته، والتوتر يغمر نفسسه كلها ..

لم يعد ياقيًا أمامه سوى خمس دقائق فحسب ..

خمس دقائق وينطلق مدفع الذهب ..

وتنتهى (القاهرة) ..

خسس دقائق ، وهو يقف عاجزًا عن التقاط الأمل الوحيد في إتقاذ الموقف كله ..

وتلفّت (نور) حوله في توتر بالغ ، بحثًا عن وسيلة ، ثم لم تلبّت عيناه أن توقفتا عند الحوامة ، التي أقلته مع (أكرم) إلى المكان ..

وتُفْجّرت الفكرة في عقله بغتة ..

ودون أن يضيع لحظة واحدة ، انطلق يجرى نصو الحوامة ، وقتح محركها في سرعة ، واثنزع غطاء خزان الوقود ، وراح يفرغ محتوياته في وعاء احتياطي كبير ، لم يكد يمتلئ ، حتى أسرع به إلى فتحة الصرف ، وهو يغمغم :

- أتعشم أن تكون هذه الفتحة مسدودة ، بعد تلف جهاز الصرف كله .

قالها ، وصب الوقود داخل الفتحة ، وقليه يخفق في توتر ..

ومن حسن حظه أن الصخور سدت مسار الصرف بالقعل ، فتجمع الوقود داخل الفتحة ، ومع ارتفاع منسويه ، طقت الكرة على سطحه ، و ...

والتقطها (نور.) ..

كاد يصرخ من السعادة ، عندما أصبحت بين أصابعه ، وألقى نظرة سريعة على ساعته ، التى أشارت إلى أنه لم يعد أمامه سوى دقيقة وخمسين ثانية فحسب .. و (نور) نفسه ..

لقد انتزعته موجة التضاغط من مكاته ، وألقته عبر النقق لخمسة أمتار كاملة ، قبل أن يسقط أرضًا ، وتتساقط حوله سباتك الذهب ، وقطع الأحجار ، وشظايا المدقع ..

وطوى (نور) جسده، وهو يحقى رأسه بدراعيه، ويحتمل آلام الضربات، حتى هدأ الموقف كله ..

واتتهى الأمر ..

انتهى أمر مدفع الدهب، الذي صنعه (ليدر) ليحقق التقامه الرهيب..

وفي بطء ، تهض (نور) ، والدم يغمر ثيابه ، وتطلع الى الحطام ، الذي غمرته أشعة الشمس ، وقلبه يخفق في ارتياح ، جعله يهتف :

- خسرت هذه المرة يا (ليدر).

قالها ، واتجه نحو العطام ، وتجاوزه إلى الجانب الآخر من النقق ، وهو يبحث عن (أكرم) ، ويدأ القلق يتسلّل إلى نفسه ، عندما نم يعتر عنيه ، فهنف :

- (أكرم) .. أين أنت ؟

أتاه صوت (لبدر) العميق ، عير النقق ، وهو يجيب :

التقى حاجيا (نور) فى عصبية مع صوت (ليدر) ، الذى تابع فى صرامة وقسوة: وعاد (نور) يجرى بأقصى سرعته ، عائدًا إلى نفق المترو ، وآلامه تتضاعف وتتضاعف ، وأثقاسه اللاهئة تلتهم صدره ، وتجثم عليه بشدة ..

ولم يدر لماذا يصر الوقت على المضى كالصاروخ عندما تحتاج إليه ؛ فقد راحت الثواتي تتساقط بسرعة ، والدقيقة تُلتهم ثانية وراء الأخرى ، و ...

ولاح له المدفع من بعيد ..

كانت أمامه عشرون ثانية فحسب ، قبل أن ينطنق ، وقد انزاح مدخل المترو تماما ، بوساطة جهاز آلى خاص ، وتدفقت منه أشعة الشمس ، لتتألق تحتها سياتك الذهب ، كألف ألف شمس صغيرة ، وتغمر المدفع الكبير ، الذي استعد للانطلاق ..

ولم يتوقف (نور) عن الركض ..

لقد صوب الكرة إلى المدفع ، وضغط جاتبيها ، والثواتى تواصل انهيارها بسرعة البرق ..

وانطلقت الصاعقة من الكرة ..

انطلقت لتصيب المدفع مباشرة ، قبل سبع ثوان من موعد إنطلاقه ..

ودوى الانقجار ..

اتفجار عنيف ، أطاح بالمدفع ، وسبالك الذهب ..

-كان يتبغى أن تدرك أن الانتصار على (ليدر) مستحيل أيها المقدم .. مستحيل تمامًا .

صعت (نور) في توتر بالغ ، وراودته فكرة استخدام كرة الطاقة الأرجوانية ، نسحق (ليدر) بضربة واحدة ، إلا أنه انتبه ، في تلك اللحظة فقط ، إلى أنه فقد الكرة مع الانفجار ، ولم يعد بإمكانه العثور عليها في سهولة ، فاستل مسدسه الليزري ، وهو يقول :

- لو مسست شعرة واحدة في رأس (أكرم).. قاطعته ضحكة ساخرة مجلجلة ، ترددت عبر النفق ، قبل أن يقول (ليدر):

- اظمئن أيها المغرور .. أنا مصر على سحقكما معا بضربة واحدة .

تقدم (نور) في حدر، عبر النفق الطويل، متتبعا صوت (نيدر)، الذي أضاف:

- هذا يجعلني أشعر بالظفر أكثر .

واصل (نور) طريقه ، عبر النفق الطويل المظلم ، حتى بلغ محطة أخرى ، من محطات مسترو الأنفاق القديمة ..

محطة يقف وسطها (ليدر)، وعيناه الغائرتان تتألقان في ظفر مخيف، وعند قدميه يرقد (أكرم) قاقد الوعي...

ولقد تضاعف تألق عينى (ليدر)، مع وصول (نور)، وقال:

_ عظيم .. أعتقد أنها الجولة الأخيرة أيها المقدم . وكان على حق تمامًا هذه المرة ..

إنها الجولة الأخيرة ..

* * *

وضع قائد القوات الخاصة منظاره الشمسى على عينيه ، وهو يلقى نظرة على قرص الشمس ، الذى بدأ يرتفع فى السماء ، قبل أن يقول ، عير جهاز الاتصال الصغير :

- الحوامة أمامنا مباشرة ، سنهبط إلى جوارها ، ونبحث عن المقدم (نور) وزميله .

حام بحق امته حول حق امة (تور) لحظات ، ثم استعد للهبوط ، و ...

ودوى الاتقجار ..

انفجار بدا واضحا ، عبر أحد مداخل مترو الأنفاق القديم ، فهتف الرجل :

-ما هذا بالضيط ؟!

ثم هتف عبر جهاز الاتصال :

_بيدو أتنا عثرتا عليهما بالقعل يا سيدى .

-آه .. هذا هو الذهب المسروق إذن . ثم تطلّع عبر مدخل المترو ، الذي يبدو منه حطام المدفع ، قبل أن يقول :

ـ لقد توصلنا إلى شيء ما إذن ، وبقى أن نبحث عن الرجلين وخصمهما ، و ...

وصمت تحظة ، ثم أضاف في حزم :

- وأن نجدهما على قيد الحياة ..

بالتأكيد أيها القائد ..

المهم أن تجدهما ..

وعلى قيد الحياة ..

* * *

مرت دقیقة كاملة من الصمت الرهیب، و (نور) يتطلع إلى (ليدر)، الذي أطلت من عينيه نظرة ظافرة شامتة، وهو يعقد ساعديه أمام صدره، ويبتسم ابتسامة ساخرة متشفية..

وفى صرامة ، رفع (نور) مسسه الليزرى . وصويه اليه ، قائلا :

- هل تعتقد أنك ربحت يا (ليدر) ؟ أجابه النحيل في ثقة :

_ تعم أيها المقدم . صحيح أنك تسفت مدفعي ، ولكنك لم تديح بعد .

أجابه الدكتور (ناظم) في لهفة: ححقًا ١٤.. وكيف هما ؟ قال القائد في حرّم: - لا يمكنني الجرّم يا سيّدي . سأله الدكتور (ناظم) قلقًا:

_لماذا؟

أجابه ، وهو يهبط بحوامته :

- هناك اتفجار يشير إلى وجودهما على الأرجح ، ولكنه لا يشير إلى موقفهما منه .

قال الدكتور (تاظم) في توتر:

- ابحث عنهما يا رجل .. ابذل قصارى جهدك للبحث عنهما بالله عليك .

غمغم القائد:

-سأفعل بإذن الله .

وأنهى الاتصال ، وأعاد الجهاز إلى حزامه ، وهو يراقب رجاله ، الذين انتشروا في المكان ، وسمع أحدهم يهتف :

-سيدى .. هناك شىء سيثير اهتمامك هنا . أسرع إليه القائد ، والتقط منه سبيكة ذهب ، تأمّلها فى اهتمام ، وقال : ومرة ..

ومرة ..

وفي كل مرة كانت الأشعة تبلغ ذلك الغلاف الشفاف ، ثم تتلاشى على الفور ، فقهقه (ليدر) ضاحكا ، وهو

- كان ينبغى أن تصدقني دون مجادلة أيها المقدم .. لقد أخبرتك أن هذا الغلاف مجهز لمعادلة طاقة أشعة الليزر بالتحديد .

خفض (نور) مسدسه ، وهو يقول :

- هذا يدهشني في الواقع ، فأشعة الليزر مجرد تركيز للضوء ، والضوء يخترق كل الأسطح الشفافة ، وهو يخترق غلافك هذا حتمًا ، وإلا ما أمكنك أن ترى .

أجابه (ليدر):

_ هذا صحيح .. الضوء يخترق غلاقي ، ولكن أشعة الليزر لا تفعل .. هذا لأن جسدى محاط بطاقة أخرى غير مرئية ، تتعادل مباشرة مع أشعة الليزر ، وتشتتها ، فتفقد مزيتها الأساسية ، وتصبح مجرّد ضوء عادى ، لا يؤذي أحدًا .

عقد (-نور) حاجبيه في شدة ، وهو يقول : - هل تعتقد أنك تستطيع الانتصار هذه المرة أيضًا يا (ليدر) ؟ . . ألا تدرك أنك ، حتى لو نجحت في قتلنا ، قال (نور) في حدة:

- وماذا لو ضغطت زناد مسدسي ؟

اتسعت ابتسامة (ليدر)، وتحولت إلى ضحكة ساخرة عالية أدهشت (نور)، قبل أن يقول:

- من الواضح أنك لم تفهم (ليدر) بعد أيها المقدم .. (ليدر) لاينهزم أبدًا ..

ثم جنب شيئًا ما أمام وجهه مضيفًا:

- ألم تنتبه إلى هذا ؟! .. إلى الغلاف الرقيق ، الذي يجيطبي ؟! ... إنه شقاف إلى الحد الذي منعك من ملاحظته ، إلا أنه بالغ القوة على نحو لم يعهده عالمك قط، حتى أنه ما من طاقة في الكون كله يمكنها اختراقه ..

قال (نور) في صرامة:

- مثل الغلاف الذي كان يحيط بمدفعك ، والذي نسفته بكرتك .

هز (نيدر) رأسه في بطء ، قائلا :

-يل هذا يفوقه بألف مرة ، ويمتلك القدرة على معادلة أشعة الليزر بالتحديد ، ويمكنك أن تختبر هذا بنفسك .

قال (نور) في حزم:

_ سأقعل .

وضغط زناد مسدسه الليزرى مرة ..

قد فقدت ملافك الأخير ، بعد انفجار مدفع الذهب ، الذي سيجذب رجالنا إلى هنا حتمًا ؟

ابتسم (ليدر) في سخرية ، قاتلاً :

- ألم أقل لك: إنك لم تفهم (ليدر) بعد ؟!.. هل تصورت أن مدفع الذهب هذا هو آخر سلاح أمتلكه ؟!.. هل هل خطر ببالك لحظة ، أتنى لم أدرك أن الانفجار سيجنب رجالكم كالذباب إلى هنا ؟.. خطأ أيها المقدم .. أكبر خطأ ارتكبته في حياتك كلها .. (ليدر) ليس شخصا هينا إلى هذا الحد .. كل شيء وضعته في الاعتبار أيها المقدم .. كل شيء وكل الاحتمالات .. إننى أعرف حتى ما تجهلونه أنتم .. أعرف منسلاً أن رجالكم وصلوا إلى ما تجهلونه أنتم .. أعرف منسلاً أن رجالكم وصلوا إلى منا بالفعل ، وأنهم سيصعون إلى .

ثم فتح يده ، التي استقرت فيها أسطوانة صغيرة ، وهو يستطرد:

- وستكون في انتظارهم مفاجأة .

وضغط الأسطوانة ، مضيفا :

_مفلجأة مدهشة .

سأله (نور) في توتر:

-ماذا فعلت يا (ليدر)؟

ابتسم (ليدر) في سخرية ، وهو يجيب :

- أغلقت النفق تمامًا أيها العبقرى .. سيبحثون عندما ، ولكنهم سيجدون النفق مسدودًا ، وعندما يصاولون فتحه ، سيشعلون فتبلة خاصة ، تطبح بهم مع المكان كله .

وأشار إلى صدره ، مضيفًا في وحشية :

- قنبلة من عالمي .

سرت موجة عنيفة من التوتر في جسد (نور)، وهو يقول:

- أنت أكثر شخص دموى عرفته ، في حياتي كلها . قهقه (ليدر) ضاحكًا في جذل ، وهو يقول :

ـ لن يمكنك أن تتصور كم يسعدني حديثك أيها المقدم.

وفجأة ، قبضت يد (أكرم) على قدم (ليدر) ، وهو يقول في عصبية :

- بل لن يمكنك أثت تصور كم يسعدنى القضاء عليك أيها الوغد .

تحرّك (ليدر) في سرعة ، وركل (أكرم) بقدمه ، فاتدفع (نور) تحوه ، هاتفًا :

- أيها الحقير ،

اتحنى (ليدر) في سرعة ، وانتزع (أكرم) من مكائه في قوة مدهشة ، وألقاه نحو (نور) ، صارخًا : - لن تفهما أبدًا .. لن تفهما أبدًا .

١٤ - الختام ..

حك قائد القوات الخاصة رأسه في حيرة ، وهو يقف أمام ذلك الجدار العجيب ، الذي يسد نفق المترو القديم ، وغمغم :

- من أين أتى هذا الشيء ؟!.. إنه يعترض المسار الطبيعي القديم للمترو ا

قال أحد رجاله:

_ريما صنعوه حديثًا .

قال القائد في حيرة:

- ولماذا ؟!.. لقد قاموا بإلغاء هذه المحطات بالقعل . واتعقد حاجباه لحظات ، وهو يفكّر في عمق ، قبل أن يقول في حزم :

_فليكن .. أيًّا كان هذا الشيء ، فهو يعترض طريقتا ، وليس لدينا سوى وسيلة واحدة للتعامل معه . والتقط نفسًا عميقًا ، وأضاف :

_أن ننسفه ..

ارتطم (أكرم) بر (نور)، وسقط الاثنان أرضا، و (ليدر) ينتزع سلاحًا جديدًا من حزامه، مستطردًا: -ومن العار أن يحيا الأغيياء أمثالكما.

قالها ، وصوب إليهما سلاحه ، وعيناه تحملان غضب ووحشية الدنيا كلها ، قفمغم (أكرم) في تهالك شديد :
- وداعاً يا (نور) يبدو أن أحدنا لن يحيا هذه المرة ، ليشاهد شروق شمس جديدة .

وصرخت عينا (ليدر)، واستعد ليطلق سلاحه .. وليسحق خصعيه .. (نور) و (أكرم) .

* * *



وقيل شروق الشمس ..

لماذا عجز عن مطاردتهما ، عبر بوابة الأبعاد .. بل وفهم لماذا لم يستطع شعب (لانتس) أبذا احتالل الأرض ...

الآن فقط فهم كل هذا ...

الآن فقط علم لماذا لم يستطع (ليدر) أن يواجههما عند مدفع الذهب ..

لماذا استخدم جهاز توقیت لاطلاقه ، بدلاً من أن يطلقه بنفسه ..

وقهم لماذا كان عقله الباطن يرتبط بالشمس ، منذ بدأت هذه القضية بالتحديد ..

-- --

وقهم ..

وقهم ..

كل هذا في جزء من ثلاثة أجزاء من الثانية ..

وفى الجزأين التاليين ، صرخ (نور) ، وهو يمسك مقبض مسدسه الليزرى بقبضتيه ، ويدير فوهته نحو مدخل المحطة القديم ، المغلق بحاجز خشبى :

- لا .. لن تنتصر يا (ليدر).

وأطلق أشعة الليزر ..

وكادت الجدران تردد ضحكة (ليدر) ... ضحكته الساخرة ..

* * *

صوب (ليدر) سلاحه إلى (نسور) و (أكرم) ، دون أن يكون هناك سبب واحد، في العالم أجمع ، يمكن أن يمنعه من قتلهما بلارحمة ..

ولكن عبارة (أكرم) الأخيرة دوت في عقل (نور) .. شروق الشمس ..

تكرر المصطلح في رأس (نور) في عنف ، واقتحم عقله الباطئي ، وانتزع منه مشهدًا واحدًا ..

مشهد (ليدر) ، وهو يطاردهما ، عندما عبرا بوابة الأبعاد ، عائدين إلى عالمهما ، بعد صراعهما في الأرض المققودة (*)..

وفجأة ، فهم (نور) كل شيء ..

في جزء من الثانية ، استرجع عقله الكثير ..

وفهم الأكثر ..

فهم لماذا كان (ليدر) يضرب ضرباته كلها في

(*) راجع قصة (الأرض المفقودة) .. المغامرة رقم (١٠٣) .

أطلقها نحو زاوية الحاجز الخشبى مرة ..

ومرة ..

ثلاث طلقات متتابعة سريعة ، انهار بعدها الحاجز الخشبى ، وتدفقت أشعة الشمس عبر المدخل ، لتغمر المحطة كلها ..

وهنا أطلق (ليدر) صرخة رهيية ..

أقوى صرخة رعب وألم سمعها (نور)، في حياته كلها ..

صرحة ترددت عبر النفق كألف ألف صيحة ..

وأمام عينى (أكرم) الذاهلتين ، تلوى جسد (ليدر) في عنف ، وكأنه يحترق تحت أشعة الشمس ، ثم لم ينبث أن انهار متكوما ، وتلاشت صرخته ، وغاصت في أعماقه ..

ولم يعد هناك (ليدر) ..

لقد تحول داخل غلاقه الشفاف إلى كتلة حسراء ملتهبة ، نع يعد بها أدنى أثر للحياة ..

وفي ذهول هتف (أكرم):

-ماذا حدث ؟ . . ماذا أصابه ؟

قاوم (نور) الدوار العنيف، الذي يحيط به، وهو يدفع جسده دفعًا، تحو جثة (ليدر)، قائلاً:

-الشمس يا صديقى .. السر كله يكمن فى الشمس .. لقد قضى هؤلاء القوم حياتهم كلها بدونها ، وحولهم طاقة مجهولة ، تعبث بأجسادهم ومقاديرهم ، حتى لم يعد باستطاعتهم احتمال حرارة الشمس قط .. لهذا لم يستطع (ليدر) مطاردتنا ، عندما هرينا من عالمه إلى الصحراء المشرقة في عالمنا .

تم انتزع الأسطوانة الدقيقة ، سن بين أصابع (ليدر) ، وضغطها ليزيح الحاجز ، ويوقف عمل القتبلة ، و (أكرم) يهتف :

_ آه فهمت .

قالها ، وهوى فى غيبوبة عميقة ، مع وقع أقدام الجنود ، التى تقترب فى سرعة ، فى حين تمتم (نور): -حمدًا لله .. حمدًا لله .

وترك جسده يسترخى، بعد أن حقق فريقه الصغير انتصارًا جديدًا ..

وحاسمًا.

* * *

[تمت بحمد الله]

ملف المستقيا سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمى



أنياب ومخالب

- ماسر تلك التفجيرات ، التي حدثت في القاهرة ، دون سابق اندار ١٠٠٠
 - كيف ظهرت وحوش عجيبة في عالمنا تمزق ضحاباها بانبابها ومخالبها 🐃
- تـرى هل بـنـجـح (نـور) و (اكـــــرم) فـى التنصيدي للخطر الجنديد ، أم يدهسان ضنصية (انبيات ومخالت)!!..
- ◘ اقرإ التفاصيل المثيرة ، واستمتع بقتال فريق (بور) ۔

104

الشمن في مصر ومنايعنادله بالدولار الامسريكي في سائر الدول العربية والعالم

